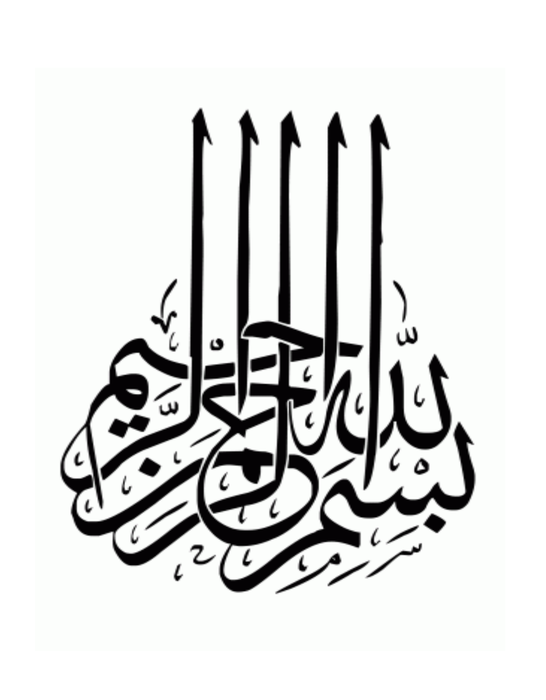


جمعه ورتبه
أ/ أبوبكر بن محيي الدين الأحسني الفارافوري المليباري
(أستاذ كلية الشريعة بجامعة معدن الثقافة الإسلامية بكيرلا الهند)


بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العينين

بذكر سيد الكونين

جمعه ورتبه:

أ/ أبوبكر بن محيي الدين الأحسني الفارافوري المليباري

(أستاذ كلية الشريعة بجامعة معدن الثقافة الإسلامية بكيرالا الهند)



الكتاب :**قرة العينين بذكر سيد الكونين**

الـمؤلف : أ/ أبوبكـر بن محي الدين الأحسني الفارافوري المليباري

الناشر : كلية الشريعة لجامعة معدن الثقافة الإسلامية، الهند

عدد الصفحات : ٣٣٣

سنة الطباعة : ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

بلد الطباعة: مالابرم ،كيرالا، الهند

الطبعة : الثانية

www.madin.edu.in/ar

فهرست الكتاب

مقدمة المؤلِّف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالـمين والعاقبة للـمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والـمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعدُ؛

فإن الله سبحانه جلّ وعلا قد أكرمنا بنعم متنوعّة ومتكـثرة. ولا يشك عاقل في أنه لا يستطيعنا أبدا أن نحيط بها عددا ولا أن نجـد لها حدا ولا حصرا. ومن بـين تلـك النعـم الإلهيـة، نعمـة عظيمـة لا تساويها النعم. ألا وهي سيدنا الحبيب المصـطفى محمـد ﷺ. فهـو ﷺ سبب كل نعمة حصلنا عليها ونحصل. وإليه يشير قول الإمـام المطلـبي إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في بدايـة كتـاب الرسـالة له: فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنَت، نلنا بها حظًـا في ديـن ودنيـا أو دُفِعَ بها عنا مكروه فيهمـا، وفي واحـد منهمـا: إلا ومحمـد ﷺ سـببها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائدُ عن الهلكة وموارد السّـوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تورد الهلكة، القائمُ بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها اهـ.

فكل من في قلبه أدنى ذرة من المحبة تجاه حبيبنا المصطفى ﷺ، فلا يسعه إلا أن يفرح بقلبه حينما يأتيه شهر مولد الحبيب ﷺ الّذي اختاره جل وعلا كي يكون وقتا مباركا لقدوم حبيبه وخليله النبي الأكرم ﷺ. فقد آن لأقلامنا أن تقوم برسم تلك السطور التي تسلط الضوء على مولد سيدنا محمد سبب كل سرور وحبور، ﷺ أتمّ صلاة وأكمل تسليم على كر العصور ومرّ الدهور.

ولا شك أن عبارات السابقين وكلمات السالفين قد تناولت هذا الموضوع باعتناء شديد. إلا أنه لما قصر عن إدراكها وعجز عن الاطلاع عليها همُمُ الطالبين القاصرين لما أنها كانت متفرقة في أماكنة عديدة، ومواضع متباعدة؛ فرأيت بتوفيق الله أن أجمع تلك العبارات المباركة فيما بين دفتين حتى يتسنّى لجميع خَدَمَة العلم ومحبي الحبيب ﷺ أن يطّلع على تلك الأبحاث بكل يسر. فجاء ـــ بحمد الله سبحانه ـــ هذا الكتيب الّذي أرجو أن يكون نافعا لإخواننا في الدين وأصحابنا. وسميته بـ «قرة العينين بذكر سيد الكونين»...

ومن الجدير بالذكر، أن هذا الكتاب لا يحتوي إلا على غرفة يسيرة من بحار مباحث متنوعة في هذا الصدد. وعندما كان المقصود الأهم من هذه الكراريس مجرد إرشاد الطلبة إلى أن يلجوا في مجال

البحث عن المزيد في هذا الصدد، اقتصرتُ فيها على نقل عبارات السابقين على أسلوب جيد سهل التناول دون الزيادات المملة المزعجة.

وأما غرضي بهذه الخدمة المتواضعة فأقول كما قال الإمام النووي رحمه الله ومتبركا بكلماته: "ومرادى بهذا كله التيسير والإيضاح للطالبين رجاء رضا رب العالمين، فقد صح أن رسول الله – ﷺ – قال: "والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه"اهـ [(١)] .والمرجو ممن اطلع على خطأ في هذه السطور أن ينبّهني عليه وما أبرّأ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء.

والله نسأل، وبحبيبه صلى الله عليه وسل نتوسل أن يعم الانتفاع بها ، وأن يسكنني وجميع من تعلق بي بها الفردوس في دار الأمان، إنه أكرم كريم وأرحم رحيم. وكل عام وأنتم بخير....

الفقير إلى الله الغني،

أبوبكر بن محيي الدين الفارافوري الأحسني

abuahsaniparappur@gmail.com

رقم الجوال: ٠٠٩١٩٤٩٥١٧٤٦٦٥

٠٢/٠٣/١٤٤٣ هـ

مدينة الصلاة، الهند

---

١). «تهذيب الأسماء واللغات»: (١/٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعـوث بالآيات البينات وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرات، وبعد فقـال الله تعالى : ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨﴾ (يونس : ٥٨) .

ولادَة رَسُول الله ﷺ

وفي «السيرة النبوية»: قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وُلِدَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ **يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَـتْ مِـنْ شَـهْرِ رَبِيـعٍ الْأَوَّلِ**، عَامَ الْفِيلِ اهـ[1]

قال الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي:وقال الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن الجوزي في كتابه التلقـيح: اتّفقـوا على أن رسول الله ﷺ [ولد يوم الاثنـين] في شـهر ربيـع الأول عام

(١) «السيرة النبوية» للإمام ابن هشام:(١٥٨).

الفيل. وكذلك **نقل غيره الاتّفاق على أنـه ﷺ ولد في ربيـع الأول، وهو قول الجمهور** اهـ[١]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي:ثـم الجمهـور على أنـه **ولد في شهر ربيع الأول،** فقيل: ثانيه، وقيل: ثالثه وانتصر له كثيرون، قيل: وهو اختيار [أكثر] المحدّثين، وقيل: عاشره، **وقيل**: **ثاني عشره وهـو المشهور** اهـ[٢].

وقال الإمام القسطلاني: وقيل:لاثني عشر - من ربيع الأول - **وعليه عمل أهل مكة في زيارته** موضع مولده ﷺ في هذا الوقت اهـ[٣]

وقال الإمام المناوي: وكانت ولادته عند طلوع الفجر كمـا تقرّر لليلتين مضتا من ربيع الأول على الأصحّ عنـد الأكـثر، ولـم يذكر الحافظ عبد الغني في سيرته غيره، وقيل: **بل ولد لثنتي عشرة**

(١) «جامع الآثار في السير ومولد المختار»: (٤٩٣/٢) ، و«التلخيص شرح الجامع الصحيح»للإمام النووي: (٣٠١-٣٠٢) ، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» للإمام ابن الملقن: (٢٢/٢)

(٢) «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل»: (٣٨)

(٣) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (٧٥/١) ، و«شرح الدر السنية»للإمام الأُجهري:(١٠٥/١) ، و«المِنَح المكية»للإمام ابن حجر الهيتمي: (١١٤) ، و«السيرة الحلبية»للإمام الحلبي: (٨٤/١)

ليلة خلت منه وهو الأشهر وعليه العمل، لكن الأصح عند الجمهور الأول اهـ[١].

وقال الحافظ ابن كثير:وقيل: لثنتى عشرة خلت منه–ربيع الأول –.نصّ عليه ابن إسحاق.ورواه ابن أبي شيبة في مصنّفه عن عفّان، عن سعيد بن ميناء، عن جابر وابن عباس أنهما قالا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين **الثاني عشر من شهر ربيع الأول** وفيه بُعث , وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر وفيه مات.**وهذا هو المشهور عند الجمهور** اهـ[٢]

وقال أيضا: **والقول الثاني**: **أنه ولد في رمضان**.نقله ابن عبد البرّ عن الزبير بن بكار، **وهو قول غريب جِدًّا**، وكان مستنده أنه عليه الصلاة والسلام أوحي إليه في رمضان بلا خلاف، وذلك على رأس أربعين سنة من عمره، فيكون مولده في رمضان وهذا فيه نظر والله أعلم اهـ[٣]

---

(١) «العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية»:(٢٩)

(٢) «البداية والنهاية»: (٣/٣٧٥) ، و«السيرة النبوية» له : (١/١٩٩) ، و«سبل الهدى والرشاد» للإمام الشّامي:(١/٣٣٤) ، و«الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام» للإمام السهيلي: (٢/٩٨)

(٣). «البداية والنهاية»: (٣/٣٧٦) ، و«السيرة النبوية» له: (١/٢٠٠)

وقال الإمام القسطلاني: واختلف أيضا في الشهر الذى ولد فيه. والمشهور: أنه ولد في شهر ربيع الأول، وهو قول جمهور العلماء. ونقل ابن الجوزى الاتّفاق عليه. وفيه نظر: **فقد قيل فى صفر، وقيل فى ربيع الآخر. وقيل فى رجب، ولا يصح. وقيل**: **في رمضان**، وروي عن ابن عمر بإسناد لا يصح، وهو موافق لمن قال: إنّ أمه حملت به في أيام التشريق. **وأغرب من قال**: **ولد في عاشوراء** اهـ[1].

وقال الإمام الحلبي: وقيل: لثمان ليال خلت من رمضان وصحّحه كثير من العلماء، وهذا هو الموافق لما تقدم من أنّ أمّه ﷺ حملت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وأنه مكث في بطنها تسعة أشهر كوامل، لكن قال بعضهم: إن هذا القول غريب جدّا ومستند قائله أنه أوحي إليه ﷺ في رمضان فيكون مولده في رمضان، وعلى أنها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكروا غيره يعلم ما في بقية الأقوال قال، وقيل ولد في صفر. وقيل في ربيع الآخر، وقيل في محرّم، وقيل في عاشوراء أي كما ولد عيسى عليه السلام، وقيل لخمس بقين منه اهـ. أي **وذكر الذهبي أن القول**

---

(١). «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»:(١/٨٥)

بأنه ولد ﷺ في عاشوراء من الإفك: أي الكذب، وفيه إن كان ذلك لأنه لا يجامع أنها حملت به ﷺ في أيام التشريق، وأنه مكث في بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الإفك بهذا القول، بل يأتي فيما عدا القول بأنه ولد في رمضان، **ثم رأيت بعضهم حكى أنه حمل في شهر رجب، وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الأول** اهـ[١].

وقال الإمام ابن جُبير: ومن مشاهدها[٢] الكريمة أيضا مولد النبي، ﷺ، والتربة الطاهرة التي هي أول تربة مسّت جسمه الظاهر، بني عليها مسجد لم ير أحفل بناء منه، أكثره ذهب منزل به. والموضع المقدس الذي سقط فيه، ﷺ، ساعة الولادة السعيدة المباركة التي جعلها الله رحمة للأمة أجمعين محفوف بالفضة. فيا لها تربة شرّفها الله بأن جعلها مسقط أطهر الأجسام ومولد خير الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأهله وأصحابه الكرام وسلم تسليما. **يفتح هذا الموضع المبارك فيدخله الناس كافة متبرّكين به**

(١) «السيرة الحلبية»: (١/٨٥)، و«شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (١/٢٤٥)

(٢) أي مكة.

في شهر ربيع الأوّل ويوم الاثنين منــه، لأنه كان شهر مـولد النـبي، ﷺ، وفي اليوم المذكور ولد، ﷺ، وتفتح المواضع المقدّسـة المـذكورة كلّها. وهو يوم مشهود بمكة دائما اه [1]

وقال الإمام محمد بن اسحق الخوارزمي:الموسم الثاني: وهـو الثاني عشر من شهر ربيع الأول وهو يوم مولد النبي ﷺ ولد عليـه السلام بمكة عام الفيل وخرج من مكة يوم الإثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفّي يوم الاثنين.

وفي ليلة الحادي عشر من شـهر ربيـع الأول تجتمـع خلـق كثير من الرجال والنساء والصّبيان في مولد النبي ﷺ ويزورونه.

وفي الليلة الثانية عشر أيضا يحضرون في مولده خلق كثـير من العلماء والفقهـاء والقضـاة والمـؤذّنين والمجـاورين والخطيـب وجميع الخلق من الرجال والنساء والصـغار والكبـار مـن المكّيّـين وغـيره، يـأتون معهـم بالشـموع والقناديـل والفـوانيس ويخطـب الخطيـب على المنـبر ويـذكر مـولده ﷺ وعلاماتـه ثـم يصـلّون التطوعات ويخرجون فوجا فوجا ويتصدّقون على الفقراء والمساكين ويضيفون المعارف والمجـاورين والفقـراء والصـالحين . . وفي يـوم

١) «رحلة ابن جبير»: (٨٢)

الثاني عشر بعد صلاة الصبح يفتحون باب الكعبة ويدخلها الناس ويصلّون فيها ويزدحمون فيها، ثم يخرجون فرقا فرقا من العلماء والمجاورين والمشايخ يمشون إلى مولد النبي ﷺ فهو الموضع الذي ولد فيه رسول الله ﷺ اهـ[١].

١) «إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق»: (٢٥٥-٢٥٦)

وقت ولادته ﷺ

قال الإمام المناوي: وكانت ولادته عند طلوع الفجر اه[١].

وقال الإمام ابن جماعة: الْمَشْهُور أَنّ سيّدنا رَسُول الله [ﷺ] وُلِدَ بمكّةَ عَام الْفِيل حِين طلع الفجرُ اه[٢]

وقال الإمام بدر الدين الحلبي:وُلِدَ ....وَذَلِكَ يَوْم الاثْنَيْنِ حِين طلع الْفجْر اه[٣]

وقال الإمام المقريزي:ولد محمد ﷺ بمكة ....حين طلع الفجراه[٤]

وقال الإمام الحلبي: كانت ولادته ﷺ يوم الاثنين في شهر ربيع الأول... وذلك في النهار عند طلوع الفجر، وقيل ولد ليلا وعليه عمل أهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف ﷺ اه[٥]

(١) «العجالة السنية»: (٢٩)

(٢) «المختصر الكبير»: (٢٢/١)

(٣) «المقتفى من سيرة المصطفى»: (٣٠/١)

(٤) «إمتاع الأسماع»: (٦/١)

(٥). «السيرة الحلبية»: (٥١٩/٣)

وقال العلامة محمد أمين الكردي: (ومما ينبغي) أن يعرف أنه ﷺ ولد بمكة في المكان المعروف بسوق الليل قبيل فجر يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ويستجاب الدعاء في الساعة التي ولد فيها في كل ليلة اهـ[١].

وقال الإمام أبو مدين الفاسي:واختلف في الوقت الذي ولد ﷺ فيه. والصحيح المشهور كما قاله ابن جماعة وابن حجر الهيتمي: ويدل عليه حديث «مسلم» المتقدم، وإلى ذلك أشار سيدي العربي الفاسي بقوله:

ولد في الأصح إثر الفجر   من يوم الاثنين اتفاقا فادر
وفي الأصح في ربيع الأول   بثامن منه على معول[٢]

(١) «تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب»: (١٠٥) ، و«الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ» لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (٢٨٠)
(٢) «مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار»: (١/٧٠)

وقال الإمام الحلبي: وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته ﷺ: أي هل كان ليلا أو نهارا ..**وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر أن ذلك كان حين طلوع الفجر** ويدل له قول جده عبد المطلب: ولد لي الليلة مع الصبح مولود. وعن سعيد بن المسيّب «ولد رسول الله ﷺ عند إبهار النهار» أي وسطه.... وقيل :لم يولد نهارا، بل وُلد ليلا. فعن عثمان بن أبي العاص عن أمّه رضي الله تعالى عنهما أنها شهدت ولادة النبي ﷺ ليلا، قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورا، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول لتقعن عليّ. قال ابن دحية وهو حديث مقطوع. قال بعضهم: ولا يصحّ عندي بوجه أنه وُلد ليلا، لقوله ﷺ الثابت عنه بنقل العدل عن العدل «أنه سُئل عن صوم يوم الاثنين فقال: فيه ولدتّ» واليوم إنما هو النهار بنصّ القرآن. وأيضا الصوم لا يكون إلا نهارا.

وأفاد البدر الزركشي أن هذا الحديث: أي المتقدم عن أمّ عثمان بن أبي العاص على تقدير صحّته لا دلالة فيه على أنه ولد ليلا، قال: فإن زمان النبوة صالح للخوارق. ويجوز أن تسقط النجوم نهارا: أي فضلا عن أن تكاد تسقط سيما إن قلنا ولد

عند الفجر لأن ذلك ملحق بالليـل، وإلى الـتردّد في وقـت ولادتـه ﷺ هل هو في الليل أو النهار أشار صاحب الهمزية بقوله:

ليلة المولد الذي كــــــــان للد	**ين ســــرور بيومه وازدهـاء**
فـهنـــيئـــا بـه لآمنـة الـــف	**ضل الذي شرفت به حـواء**
من لحواء أنها حـــملـــت أح	**مـد أو أنهـــا بـه نفســاء**
يوم نالـت بوضـعه ابنـة وهـب	**من فخار ما لم تنله النسـاء**

أي ليلة المـولد الذي وجـد فيـه الفـرح والافتخـار للديـن بيومه، وقد أضاف كلا من الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك،.... وقد أقسم الله بليلة مولده ﷺ قوله تعالى وَالضُّحى وَاللَّيْـلِ [الضحى] وقيـل: أراد بالليـل ليلـة الإسراء، ولا مـانع أن يكـون الإقسام وقع بهما، أي استعمل الليل فيهما. ويـدل لكـون ولادتـه ﷺ كانت ليلا قول بعض اليهود ممن عنده علـم الكتـاب لقـريش هل ولد فيكـم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم قال: ولد الليلة نبيّ هذه

الأمة الأخيرة، إلى آخر ما يأتي، وسيأتي ما يدل على ذلك، وهو وضعه تحت الجفنة اهـ[١].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي:الأصح بل الصّواب، لصحة حديثه في مسلم أنه ولد في يوم الإثنين، **وهو صريح في أنّه ولد نهارا أى عقيب الفجر**[٢]، كما في رواية ضعيفة، ومن ثمّة قال البدر الزركشى: الصحيح أنه ولد نهارا اهـ[٣].

وقال الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي:وفيما ذكرنا من هذه الأحاديث دليل صريح أنه ﷺ وُلد في اليوم لا في الليل كما زعم بعضهم .

وذكر الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي فيما أنبأنا عنه : "**أنه ﷺ ولد حين طلع الفجر**" **صحيح – صحّحه.**

قال ابن دحية : " ولا يصح عندي بوجه أنه ولد ليلا " واستدل بما صح أنه ﷺ قال عن يوم الاثنين : " فيه ولدت " .

(١) «السيرة الحلبية»: (١/٨٤-٨٦)

(٢) أقول: لعل هذا وقتُ خلاصِ أمِّه ﷺ من أمور الولادة اهـ والله أعلم.

(٣) «أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل»: (٣٨)

وحجة من قال ولد ليلا : حديث أمّ عثمان بن أبي العـاص الذي قدّمناه قالت : حضرت ولادة " آمنة " لرسول الله ﷺ ، قالت : وإني لأنظر إلى النجوم تـدنو مـنّي ، حـتى إني لأقـول : ليقعـن عليّ .وليس في هذا دليل على أنه ﷺ ولد ليلا ؛ لأنه يحتمل أن " آمنـة " ضربها المخاض[١] حينئذ ، وولدته ﷺ حين طلوع الفجر كما صح ، وأيضا ؛ فإن النجوم عند طلوع الفجـر تكـون ظـاهرة ، وإنمـا تذهب عند الإسفار والله أعلم اه[٢] .

وقال **الإمام ابن حجر الهيتمي**: تنبيه : أضـاف النـاظم كلا من الليلة واليوم إلى المولود، فاحتمل أن يكون من القـائلين بأنـه ولد ليلا، ... وأن يكون من القائلين بأنه ولد نهارا ، وهو ما يصرّح به قوله الآتي : (يوم نالت بوضعه ابنةُ وهب) وهذا هو الأصح، كمـا صرّح به حديث مسلم وغيره، ولكن بعيد الفجر كما في حـديث وإن كان فيه ضعف، لأن الضـعيف في الفضـائل والمناقـب حجّـة

---

(١) «المخـاض» أي وجـع الـولادة، وفسّـره البيضـاوي:بتحرك الولـد للخـروج اهـ «تحفة البشر على مولد ابن حجر» للإمام إبراهيم الباجوري.

(٢) «جامع الآثار في السير ومولد المختار»: (٢/٤٩٢-٤٩٣)

اتّفاقا فمن أطلق أنه ولد ليلا.. أراد بالليل: ما قبل طلوع الشمس، أو أراد: مجاز المجاورة...اهـ[١] .

وقال أيضا : تحت البيت (رقم البيت : ١٣) من قصيدة الهمزية المسمّاة أمّ القرى لأبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيريّ (٦٠٨ هـ - ٦٩٦ ه) : واليوم في عرف الفلكيّين ونحوهم : من طلوع الشمس إلى غروبها ، وفي عرف الشرع : من طلوع الفجر اهـ[٢].

وقال أيضا: ولدته ﷺ ليلا كما في روايات أو نهارا كما في أخرى ، ولا تخالف ، لاحتمال أنه بعيد الفجر اهـ[٣].

وقال الإمام الباجوري : قوله «ولا تخالف ، لاحتمال...إلخ» : فيكون المراد باللّيل في الرّوايات الأول هذا الزمن ، وعبّر عنه بذلك لأنه ملحق به حُكما . قوله «أنه بعيد الفجر»: **أي في الزمن الذي عقب الفجر فـ "بُعَيْد" ظرف مقيّد بالعقبية بخلاف بعد ،**

(١). «المنح المكية»: (١١٣-١١٤)

٢). «المنح المكية»:(١١٣)

والبيت : لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

٣). «المولد»: (١٦٣) ، ط: تحفة البشر على مولد ابن حجر.

ونظير ذلك "قبل" و"قبيل" فإنّ الثاني يتقيّد بـالقرب مـن المضـاف إليه بخلاف الأوّل اهـ[١].

---

١). «تحفة البشر على مولد ابن حجر»: (١٦٣)

ليلة مولده عليه السلام وليلة القدر

قال الامـام القسـطلاني: فـإن قلـت: إذا قلنـا بأنـه عليـه السلام ولد ليلا، فأيّما أفضـل: ليلـة القـدر أو ليلـة مـولده عليـه السلام؟ أجيب: ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة، أحدها: أن ليلة المولد ليلـة ظهـوره ﷺ وليلـة القـدر معطاة له، وما شرُف بظهـور ذات المشرّف مـن أجلـه أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه، ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد أفضـل من ليلة القدر.

والثاني: أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلـة المولد شرفت بظهوره ﷺ، ومن شرفت به ليلـة المـولد أفضـل ممـن شرفت بهم ليلة القدر على الأصح المرتضي، فتكـون ليلـة المـولد أفضل.

الثالث: أن ليلة القدر وقع فيها التفضيل على أمّة محمّد ﷺ، وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجـودات، فهـو الذي

بعثه الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين، فعمّت به النعمة على جميع الخلائق، فكانت ليلة المولد أعمَّ، فكانت أفضل اهـ[١].

وقال الإمام الشرواني: وَالْحَاصِلُ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا يَوْمُ عَرَفَةَ، ثُمَّ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى، ثُمَّ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ وَأَنَّ أَفْضَلَ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ هَذَا بِالنِّسْبَةِ لَنَا وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَهُ - ﷺ - فَلَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي؛ لِأَنَّهُ رَأَى فِيهَا رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ عَلَى الصَّحِيحِ وَاللَّيْلُ أَفْضَلُ مِنَ النَّهَارِ شَيْخُنَا اهـ[٢].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي:الفصل الثالث في ذكر اختلاف العلماء في تفضيل ليلة مولده الشريف على ليلة القدر : قال بعضهم : ليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر لوجوه ثلاثة : أحدها ... الثاني ...الثالث ...، هذا غاية ما وجه به هذا القول ، وفيه إجمال واستدلال مما لا ينتج المدعى لأنه إن أريد أن تلك الليلة ومثلها في كل سنة إلى يوم القيامة أفضل من ليلة القدر فهذه الأدلة لا تنتج ذلك كما هو جليّ ، وإن أريد عين تلك الليلة ،

---

١) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (٧٧/١)

٢) «حاشية الشرواني على تحفة المحتاج»:(٤٠٥/٢)

فليلـة القـدر لـم تكـن موجـودة إذ ذاك ، وإنمـا أتى فضـلها في الأحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بـل المبعـث بل الهجرة ، فلم يكن اجتماعها حتى يتأتّى التفضيل بينها ، وإنمـا تلـك القصّـة وهـذه باقيـة إلى القيامـة ، وقـد نـصّ الشـارع على أفضليتها ، ولم يتعرّض لليلة مولده ولا لأمثـاله بتفضـيل أصـلا ؛ فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء ، ولا نبتـدع شـيئا مـن عنـد نفوسنا القاصرة عن إدراكه إلا بتوفيق منه تعالى . على أنّا لو سلّمنا أفضلية مولده لم يكن له فائدة ، إذ لا فائدة في تفضيل الأزمنة إلّا بفضل العمل فيها ، وإنّما تفضيل ذات الزمن الذي لم يكـن فيـه العمل فليس له كبير فائدة ، والحاصل أن اللائق بالقواعد وتحقيق الأدلّة أنّا إذا راعينا جلالته العظمى ﷺ فيها لـم يمتنـع علينـا أن نقول ليلة المولد من هذه الحيثية لها شرف أيّ شرف حتى على ليلة القدر ، ولا يلزم من ذلك أفضليتها من حيث ذاتها على ليلة القدر ، وإن قلنا إنّ التفضيل يكون بين الذوات لا باعتبار العمل كجلد المصحف وجلد غيره وأمّا من شهد ظهور نعمـة ربـه الكـبرى مـن

إيجاده ﷺ في مثله وأحياه على هذا الشهود فلا يدع أن يحصل فضلا لا يحصى ويرقى مقاما لا يستقصى اه[١].

وقال العلامة إسمعيل حقي: ثم إنه قد اتفق أهل العلم على أفضلية شهر رمضان لأنه أنزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الأول لأنه مولد حبيب الرحمن.وأما أفضل الليالى فقيل: ليلة القدر لنزول القرآن فيها، وقيل: ليلة المولد المحمدي لولاه ما أنزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا إلى جواره اه[٢]

وقال أيضا: وأفضل الليالى ليلة المولد المحمدي لو لاه ما نزل القرآن ولا نعتت ليلة القدر وهو الأصح اه [٣]

وقال أيضا: واتفق أهل العلم على أفضلية شهر رمضان لأنه أنزل فيه القرآن. ثم شهر ربيع الأول لأنه مولد حبيب الرحمن. ثم رجب لأنه فرد أشهر الحرم. ثم شعبان لأنه شهر حبيب الرحمن

---

١) «إتمام النعمة الكبرى على العالم»: (٣٠-٣١)

٢) «روح البيان»:(٢/٢٤٣)

٣) «روح البيان»:(٤/٤٢٢)

مقسّم الأعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره. ثم ذو الحجة إلخ اه[١]

وقال العلامة محمد بن أحمد بنيس:وقد صرّح العلماء ﷺ بأن ليلة ولادته ﷺ أفضل من ليلة القدر مطلقا سواء قلنا ولد ليلا أو نهارا ، ووجه ذلك في المواهب بوجوه ثلاثة كلها مدخولة ، والصواب ما حققه شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله وذلك أن نقول: كل ما له شرف إنما اكتسبه ونـاله ﷺ فبه تشرف الزمان والمكان وغيرهما إذ هو الواسطة في وصول كل نعمة لكل منعم عليه[٢] وبيده مفاتيح الخزائن الإلهية فلا يخرج منها شيء من الخصوصيات والفوحات والأنوار والأسرار إلا على يديه فشرف كل

---

١) «روح البيان»:(٣/٤٢٣)

٢) فإنه أنقذنا به من الهلكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من خلقه. فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنَت، نلنا بها حظا في دين ودنيا أو دُفِعَ بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما إلا ومحمد صلى الله عليه سببها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائدُ عن الهلكة وموارد السّوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تورد الهلكة، القائمُ بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد اهـ «الرسالة» للإمام الشافعي: (١٣)

شريف بحسب القرب منه وعلى قدره ولا شك أن ليلـة مـولده ﷺ أقرب إليه من ليلة القدر ومن هنا كان خير القـرون القـرن الذي كان فيه إلخ وأفضل الصحابة أبو بكـر لشـدة قربـه منـه المعنـوي وانظر تفضيل العلماء لموضع قبره ﷺ على العرش والكرسي والجنة وسدرة المنتهى وغيرها ولذا فضلوا الأرض على السماء ، وقال مالك : المدينة أفضل ثم مكة وماء زمزم أفضل من مـاء الكـوثر لغسـل قلبه الشريف به وكذا الماء الذي نبع من بين أصابعه ﷺ **ثُمَّ نقول: إنما نصّ على أفضلية ليلة القدر لتُعلم أفضليتها إذ لا تعلم إلّا من النـصّ وليلـة ظهـوره ﷺ لا يحتـاج إلى التنصـيص على أفضـليتها لشدّة وضوحها وغاية ظهورها فهو كالإخبار بالمعلوم والله أعلم** . .... وإذا ثبت أن ليلة ولادتـه الـتي ولد فيهـا أو ولد صـبيحتها أفضـل الليالي واليوم الذي تُسفِر عنه أفضل الأيام فهو عيد وموسم فيُعظَّم ويُحترم ويعمل فيه مـا يـدل على التعظـيم والاحـترام كمـا اختـاره الحافظان الزين العراقي والجلال السيوطي .

وقال الإمام ابن عماد في رسائله وأما المولد فالذي يظهـر لي أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المـولد المبـارك مـن إيقـاد

الشمع وإمتاع البصر والسمع والتزيين بلباس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر على أحد قياسا على غيره من أوقات الفرح ، ثم ذكر حكايته مع الشيخ ابن عاشر السلاوي.

ثم قال في رسالة أخرى : **وكون هذا الأمر لم يكن في الصدر الأول** - حيث الإيمان راسخ في القلوب ، وشرائع الإسلام مطوية على تعظيمها والانقيادِ إليها الأضلاع والجنوب ، - **ليس بدافع له** حيث لم يبق من الإيمان إلا الاسم ولا من شرائع الإسلام إلا الرسم وقريب أن يذهب من أيدي هؤلاء الناس اسمه ورسمه ، وتُسلب عنهم معرفته وعلمه ، فلم يبق اليوم بأيدي الناس من الدين إلا أنهم إذا سمعوا بذكر النبي ﷺ تضطرب له أفئدتهم، وتنطلق بالصلاة عليه ألسنتهم ، بل المتفقه في مثل هذا الوقت المنحوس ، لولم يُحسن الناموس ويتحلّ بالانقباض والعبوس ، ويلزم هيئةً مستحسنة في الملبوس ، لم يسمع أحد منه فتوى ، ولا قبل له دعوى ، وإن كان في علمِ مالكٍ مثلا والعوام لا يتأثرون إلا بالمحسوسات ، من المنظورات والمسموعات والملموسات ، وأما الأمور الروحانية فهم بمعزل عنها فلذا ترى الناس يصبحون في ذلك اليوم متجملين متشوِّفين إلى أن يقرع سمعهم قارع من ذكر

اسم نبيهم وحبيبهم فيلهجوا بذلك فرحا وسرورا ، ويبتهجوا به استلذاذا وحبورا ، ومثل هذا لا يضيع لهم عند ربهم في مرجعهم ومآبهم وهذا أبو لهب على ما هو عليه رآه العباس ﷺ فسأله عن حاله فقال: صرتُ إلى النار ولا يخفف عني إلا يوم الاثنين لأني لـمّا وُلد محمد رسول الله بشّرتني به جاريتي فأعتقتُها فإذا أدركت رحمة الله تعالى كافرا قطع عمره في عداوته وأذيته بسبب فرحه بولادته فما ظنك بمؤمن صدّقه في مقالته ولباه في دعوته جعلنا الله تعالى من أمته برحمته اهـ بخ، وانظر المواهب اهـ [1]

وقال الإمام أحمد الونشريسي : فائدة جليلة: صرّح الشيخ الخطيب الحاج الرحال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، رحمه الله، بإيثار ليلة مولده عليه السلام على ليلة القدر، واحتج بمختاره في كتابه: جنا الجنّتين في فضل الليلتين بإحدى وعشرين وجها. وها أنا أسردها بعون الله قال :

الأول : أن الشرف هو العلوّ والرفعة، وهما نسبتان إضافيتان، فشرف كل ليلة بحسب ما شرفت به، وليلة المولد

١) «لوامع أنوار الكوكب الدرّيّ في شرح همزية البوصيرى»: (٢٣-٢٤)

شرفت بولادة خير خلق الله عز وجل، فثبت بذلك أفضليتها بهذا الاعتبار.

الثاني: أن ليلة المولد ليلة ظهوره ﷺ، وليلة القدر معطاة له حسبما قدّمناه، وما شرف بظهور ذات المشرَّف أشرف مما شَرُف بسبب ما أعطيه، ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أشرف.

الثالث: أن ليلة القدر إحدى ما منحه من شرفت ليلة المولد بوجوده من المواهب والمزايا وهي لا تحصى كثرة، وما شرف بإحدى خصائص من ثبت له الشرف المطلق لا يتنزل منزلة المشرف بوجوده، فظهر أن ليلة المولد أشرف بهذا الاعتبار وهو المطلوب.

الرابع:أن ليلة القدر شرفت باعتبار ما خُصت به وهو منقض بانقضائها إلى مثلها من السنة المقبلة على الأرجح من القولين، وليلة المولد شرفت بمن ظهرت آثاره، وبهرت أنواره أبدا في كل فرد من أفراد الزمان إلى انقضاء الدنيا.

الخامس: أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهور النبي ﷺ فيها، ومن شرفت به ليلة المولد

أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل من هذا الوجه وهو المطلوب.

السادس: الأفضلية عبارة عن ظهور فضل زائد في الأفضل، والليلتان معا اشتركتا في الفضل بتنزل الملائكة فيهما معا حسبما سبق مع زيادة ظهور خير الخلق ﷺ في ليلة المولد، ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعا في المفاضلة بين الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

السابع: أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة عليهم الصلاة والسلام وانتقالهم في محلّهم من الأعلى إلى الأرض، وليلة المولد شرفت بوجوده ﷺ وظهوره، وما شرف بالوجود والظهور أشرف مما شرف بالانتقال.

الثامن: أن ليلة القدر فضلت باعتبار عمل العامل فيها فإذا قدرت أهل الأرض كلهم عاملين فيها فلا يلحقون قدر من شرفت به ليلة المولد ولا يلحقون عمله في لحظة وإن كان في غيرها. فتثبت أفضلية المولد بهذا الاعتبار.

التاسع : شرفت ليلة القدر لكونها موهوبة لأمة محمد ﷺ عناية عليه السلام وشرفت ليلة المولد بوجود من وهبت ليلة القدر لأمته ﷺ اعتناء به فكانت أفضل.

العاشر : ليلة القدر وقع التفضيل فيها على أمّة محمد عليه السلام وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء : ١٠٧] فعمّت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعًا بهذا الاعتبار فكانت الشرف وهو المطلوب.

الحادي عشر: أن ليلة المولد فضلت على غيرها من ليالي السنة بولادته ﷺ فإنك تقول فيها ليلة مولد محمد ﷺ ، وتقول في ليلة القدر : ليلة القدر وهو الشرف، وأما التقدير والإضافة إلى ليلة المولد إضافة اختصاص. وهي أفضل وأبلغ من الإضافة إلى مطلق الشرف أو ليلة التقدير فهي وإن كان التقدير فيها من لوازم شرفها فاعتباره في ليلة المولد ليلة الشرف العام بلا افتراء فثبت فضل ليلة المولد وهو المطلوب.

الثاني عشر : أن ليلة القدر إنما يحظى بها العامل فيها فمنفعتها قاصرة، وليلة المولد متعدية منفعتها. وما كانت منفعتها متعدية أفضل من غيرها وهو المدعى.

الثالث عشر: أن ليلة القدر ثبت في فضلها ما ثبت مما قدمناه إلا أنه عرض فيها ما عرض من الخلاف في البقاء والرفع، وإن ضعف، وليلة مولده عليه السلام شرفها باق لما سنذكره بعد إن شاء الله تعالى فكانت أفضل بهذا الاعتبار.

الرابع عشر: المدعَى أن ليلة المولد أفضل، ويدل عليه أن تقول: زمن شرف بولادته ﷺ وإضافته إليه، واختص بذلك فليكن أفضل الأزمنة قياسا على أفضلية البقعة التي اختصت بمحمد ﷺ ولُحِد بين أطباقها على سائر الأمكنة، وقد فضلت إجماعا فليكن الزمن الذي اختص بولادته ﷺ أفضل الأزمنة بهذا الاعتبار.

الخامس عشر : أن ليلة القدر فرع ظهوره ﷺ والفرع لا يقوى قوّة الأصل ففضلت ليلة المولد على ليلة القدر بهذا الاعتبار وهو المطلوب.

السادس عشر : أن ليلة المولد حصل فيها من الفيض الإلهي النوراني ما علم الوجود ووجوده مقارن لوجوده ﷺ، ولم يقع ذلك إلا فيما وجب فضلها على غيرها وهو المدعى.

السابع عشر: أن ليلة المولد أظهر الله تعالى فيها أسرار وجوده ﷺ التي ارتبطت بها السعادة الأخروية على الإطلاق واتضحت للحقائق وتميّز بها الحق من الباطل وظهر ما أظهر الله تعالى في وجود من أنوار السعادة وسبيل الرشاد وافترق به فريق الجنّة من فريق السّعير وتميّز وعلا به الدّين وأظلم الكفر وهو الحقير، إلى غير ذلك من أسرار وجود الله عز وجل في مخلوقاته، وما هو الموجود من آياته ولم يثبت ذلك في ليلة من ليالي الزمان، فوجب بذلك تفضيلها بهذا الاعتبار وهو المطلوب.

الثامن عشر: وهو تنويع في الاستدلال وإن كان معنى ما تقدم وهو أن نقول: لو لم تكن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر للزم أحد أمور وهي: إما تفضيل الملائكة على النبي ﷺ، أو العمل المضاعف أو التسوية. وكلها ممتنع، أما الأول فعلى الصحيح المرتضى وأما الثاني والثالث فباتفاق وبيان الملازمة أن التفضيل

في الأول حصل بولادته ﷺ وفي الثانية إما بنزول الملائكة أو للعمل.

العشرون[1] أن بعض زمان المولد الشريف هو زمان ولادته ﷺ، وولادته ﷺ أفضل الأزمنة فبعض ليلة المولد أفضل الأزمنة وإذا فضل بعضها على سائر الأزمنة فضلت ليلة القدر بهذا الاعتبار.

الحادي والعشرون أن أفضل الأزمنة زمن ولادته ﷺ، ولا شيء من زمان ولادته ﷺ بليلة القدر فلا شيء من أفضل الأزمنة بليلة القدر، وينعكس إلى قولنا لا شيء من ليلة القدر بأفضل الأزمنة هذا إبطال لدعوى الخصم إذا اهـ[2]

وقال أيضا : اعلم أن الليلة التي ولد فيها ﷺ بعينها لا ينبغي أن يختلف في تفضيلها على كل ليلة على الإطلاق باعتبار الواقع فيها، وإنّما الكلام في تفضيل ما وافقها من ليالي السنة وهذا هو الذي ينظر فيه مع ليلة القدر.

---

١) لم أجد ذكرَ الوجه التاسع عشر في المطبوعة التي بأيدينا .

٢) «المعيار المعرب»: (١١/ ٢٨٠-٢٨٣)

فإن قلت: دلّ الدليل على أن ما تختصّ به ليلة القدر موجود في كلّ سنة على القول المشهور من بقائها وعدم رفعها، ولـم يتثبـت في ليلة المولد ما يجب اعتبارهـا في كلّ سـنة فوجـب تفضـيل ليلـة القدر.

قلت: دلّ الدليل على مراعات فضلها باعتبار تكرّر زمانها حسبما رويناه في صريح الصحيح، وهو ما حدّثناه به شيخنا شمس الدين بن القماح نا رضي الدين إبراهيم بن مصر الواسطي، نـا أبـو التقى منصور بن عبد المنعم الفراوي، نا الإمام أبو عبد الله محمـد بن الفضل الصاعدي الفراوي، نا الإمام عبد الغافر الفـارسي، نـا أبو أحمد الجلودي، نا إبراهيم بن سفيان الفقيه، نا مسلم، نا زهـير بن حرب، نا عبد الرحمان بن مهدي، نـا مهـدي بـن ميمـون عـن غيلان عن عبد الله بن معمـر عـن أبي قتـادة أن رسـول الله ﷺ سئل عن صـوم يـوم الاثنـين فقـال: "فيـه ولدت وفيـه أنـزل عليَّ" أخرجه مسلم وفي طريق "وفيه بُعثت أو أُنزل عليَّ فيـه". رويناه في سنن النسائي من طريق ابن الأحمر وهي الطريـق الـتي انفـرد بهـا المغاربـة على حسـب مـا قرّرنـاه في برنـامج المرويـات وفي كتـاب

عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع دون من أجاز بالمغرب والشام والحجاز، وخرجه من طريق قتادة هذا عنه فليراجع.

قلت: ثبت بهذا الحديث استمرار أفضلية ليلة المولد وصبيحتها، فشرفها باق ورعي زمانها ثابت. إذ لا نزاع في صحّة الحديث ولا يرد عليه شيء من الأسئلة الواردة على المتون كما تقرّر عند الأصوليين وأهل النظر. فالحاصل في ليلة القدر حاصل فيها مع مزية عدم الاختلاف الموجود في ليلة القدر. وهذا أدلّ دليل على ما ذهبت إليه والمنّة لله عز وجل.

فإن قلت: ليلة القدر اختصّت بأعمال لم توجد في ليلة المولد، وذلك يدل على كونها أفضل وأشرف.

قلت: الأعمال التي اختصّتْ بها ليلة القدر وإن كانت شريفة مشرفة إلا أن ما اختصت به ليلة المولد المشرف أعم نفعا فإنّ ثمرة العمل في ليلة القدر إنّما يعود بالنفع على العامل فقط دون غيره وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق بما سبق .

فإن قلت: ليلة القدر أنزل فيها القرآن إلى سماء الدنيا ونُجم نزوله بعد على النبي ﷺ بحسب الوقائع وتقرير الأحكام وهو

معنى قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ} فوجب تفضيلها على غيرها.

قلت: أما كلام الله تعالى القديم فلا يوصف بالنزول، ولا يوصف بالاستقرار وإنما المستقر الألواح المشتملة على الألفاظ الدالة على المعنى القديم الذي نزل به الروح على سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم. وقد نزلت مفصلة على النبي ﷺ واستقرت بين دفتي المصحف مَتْلُوَّةً لنا. ولله الفضل والمنة، فكانت ليلة المولد المكرم أشرف، فالموهبة فيها كانت لنبينا محمد ﷺ من حيث إنها من جملة ما أنعم به عليه السلام لأجل الليلة بعينها فكانت ليلة المولد المكرم أشرف بهذا الاعتبار.

فإن قلت: ليلة شرفت باعتبارات: منها أنها في رمضان ، ومنها نزول القرآن إلى سماء الدنيا كما تقرر، ومنها تنزل الملائكة عليهم السلام إلى الأرض للسلام على أهل الإيمان.

قلت: وكلها من خصائص النبي ﷺ فهو أصل المواهب وسبب بعض الخيرات والرغائب.

فإن قلت: ليلة القدر تتنزل الملائكة فيها للسلام على كل مؤمن ومؤمنة حسبما جاء في بعض الأخبار، وهذه مزية عظيمة لا خفاء بها، وخصوصية كبيرة لمن تحصل في ليلة المولد فكانت أشرف.

قلت: الثابت من ذلك كله ما نص عليه الكتاب في محكم الذكر وهو نزول الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي ، وما جاء من الاختلاف في السلام هل هو معنى التحية أو السلام أو غير ذلك؟ مما أوردناه في فضله عن أئمة التفسير فيما تقدم موضحا. وأما ما ذكر من غير ذلك مما أورده المفسرون وغيرهم من تنزُّلهم على صور مختلفة، وبألوية مختلفة مذكورة في مواضع تحية مخصوصة فليست أحاديثها بالمعتمد الصحيح في الاستدلال كما سبق، لم يبق إلا نزولها عليه عليه السلام ليلة القدر، وذلك مما لا ينبغي نزول الملائكة ليلة المولد لمثل ذلك والله أعلم. وأيضا فإنّ اختصاص ليلة القدر بتنزل الملائكة عليهم السلام هو لسلامهم على القائمين بها العاملين عليها كما جاء ذلك صريحا في الأخبار المشار إليها، وذلك لا يوجب أفضلية ليلة

القدر على ليلة المولد، إذ لا يمتنع اختصاص مفضول بخاصية لا توجد في الأفضل كما في كثير في الأزمنة والأمكنة والأعمال.

فإن قلت: قد جاء: "خير يوم طلعت عليه الشّمس يوم الجمعة" وهو ثابت في الصحيح، يدل على أن يوم الجمعة أفضل الأزمان فيفضل ليلة المولد.

قلت: هذا السؤال مشترك الإلزام بيني وبين من ادعى غير ما ادعيته، ثم لي أن أتبرَّع فأقول: الجواب عنه من أوجه:

الأول أن الكلام في الليلة لا في اليوم، ولا يلزم من كونه أفضل الأيام أن يكون أفضل الليالي.

الثاني أن موجب أفضلية يوم الجمعة هي ولادة آدم عليه السلام فيه وقبول توبته وهبوطه إلى الأرض، وقيام الساعة فيه، فالمراد بالخيرية وجود هذه الأشياء ووقوعها فيها وأنها لم توجد فيه. وأنت إذا نظرت إلى هذه الأمور وخبرتها، وجدت نور رسول الله ﷺ فائضا عليها فهو سر وجود آدم وبالتوسل به إلى ربه، قبلت توبته، وقيام الساعة رحمة لهم ليلا يطول مقامهم ولبثهم تحت الأرض حسبما جاءت به الأخبار الثابتة المأثورة عنه ﷺ.

الثالث أنه العيد الذي اختصت به هذه الأمة من أيام الجمعة، كاختصاص اليهود بالسبت، والنصارى بالأحد، فهو من المواهب والرغائب التي مُنحها رسول الله ﷺ، فيعود من القول فيه ما قدمناه في ليلة القدر، واندفع السؤال وإن كان غير وارد.

فإن قلت: ويرد عليك أيضا يوم عرفة فقد جاء فيه ما رويناه في الصحيح عنه عليه السلام من قوله: "ما يرى الشيطان يوما هو فيه أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك بما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام" الحديث بكماله. فدل على أنه أفضل الأزمان فيكون أفضل من ليلة المولد.

قلت: الجواب عنه من وجهين: الأول ما تقدم جوابا أن الكلام في الليلة لا في اليوم. الثاني أنه من المواهب والرغائب المنعم بها عليه وعلى أمته صلوات الله وسلامه عليه كما تقدم قبله.

فإن قلت: وهي هدية أهديها إليك أيها المنازع، لكني لما لزمني من الصدع بالحق والنصح ولقصدي علم الله لظهور فائدة وأداء ما تحملت مما علمت وتعلمت أنهما عليك ويغلب على ظني أنك لا تعثر عليها إلا من كلامي، وهي أن الشيخ محيي الدين

النوري الشافعي شيخ أشياخي قال ما نصه: مما كتبه على طرة على كتاب رياض الصالحين من تأليفه ونقلته إلى أصلي من هذا الكتاب من خطه: ليلة القدر أفضل ليالي السنة، خص الله بها هذه الأمة وهي باقية إلى يوم القيامة وهي طرة كما قدمناه والأصل بطرره مروي فتقول هذا نص أو قريب منه يدل على أفضلية ليلة القدر على ليلة المولد لكونه قال فيها: أفضل ليالي السنة وليلة المولد منها.

قلت: هذا الذي قاله هذا الشيخ وإن كان من العلماء المشاهير والمحدثين، إلا أنه لم يذكر ذلك نقلا ولا رأيا، وكيف ما كان فلا تقوم علينا حجة، لأنه خص الله بها هذه الأمة، فهي من المواهب المنعم بها على هذه الأمة، عناية بنبينا محمد ﷺ، قد تقدم الاستدلال غير ما مرة بهذا، على أن ليلة المولد أشرف. وأيضا فإنه إنما أراد أفضليتها على سائر الليالي لما اختصت به من العمل، فهي أفضل الليالي التي يكثر فيها الثواب وتضاعف فيها الأعمال، ولهذا وصل بهذا الكلام ما ورد فيها وفي تعيينها، ونحن لا ننازع فيما اختصت به من العمل، وإنما الكلام في شرفها على ليلة المولد، مع قطع النظر عن العمل، ولا دليل يدله على ذلك.

فإن قلت: قد ذكر الإمام عز الدين بن عبد السلام ما يـدل على اختصاص ليلة القدر بما لم تختص به ليلة سواها.

ومن نصه في موضع من قواعده: تفضيل الأماكن والأزمـان فـإن أحدهما كتفضيل الربيع على غيره من الأزمـان وكتفضـيل بعـض البلدان على بعض بمـا فيهـا مـن الأنهـار والثمـار وطيـب الهـواء ومدافعة الأهواء. الثاني تفضيل ديـني راجـع إلى أن الله يجـود على عباده فيها بتفضيل أجر العاملين فيها كتفضيل رمضان على سائر الشهور، وكذلك يـوم عاشـوراء وعشرـ ذي الحجـة ويـوم الاثنـين والخميس وشعبان وستة أيام من شوال ، فضلها راجع إلى فضل الله وإحسانه يعطي فيها من إجابة الدعوات ومغفرة الـزلات وإعطـاء المسؤول وبذل المأمول، ما لا يعطيه في الليليتن الأولتـين، وكـذلك اختصاص عرفة بالوقوف ومنى بالرمي فيها، وبـين الصـفا والمـروة بالسعي فيهما، مع القطع بتسـاوى الأمـاكن والأزمـان. وقـال فى موضع آخر: ليس يبعد من تفضيل الرب سبحانه أن يأجر على أقلّ العملين المتجانسين، أكثر مما يأجر على أكثرهما، كمـا فضـل هـذه الأمة على قلة عملها على اليهود والنصارى مع كثرة عملهـم وكمـا فضل الله تعالى أجر الفرائض على ما يساويها من النوافل طَوْلا على

من شاء من عباده، وكما أن قيام ليلة القدر موجب لغفران الذنوب، مع مساواتها لقيام ليلتين من رمضان وكذلك العمل ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر مع التساوي، وكذلك الصلاة فى المسجدين أفضل منها فى سائر المساجد مع تساويها فى جميع ما شرع فيها. فإذا كانت الحسنة فى ليلة القدر أفضل من ثلاثين ألف حسنة فى غيرها مع أن تسبيحها كتسبيح غيرها، وصلاتها كصلاة غيرها، وقراءتها كقراءة غيرها، على أن الله يتفضل على عباده فى بعض الأزمان ما لا يتفضل به على غيره، مع القطع بالتساوي، ليس ذلك إلا تفضلا من الله، إذ لا فرق بين وقت ووقت، وكذلك تفضله عز وجل في الأماكن. ثم ذكر أفضلية المساجد الثلاثة.

قلت: جميع ما جلبت هو حجة لنا من حيث إن الأزمنة إنما تتفضل بحسب مايصحبها من العمل، ولا فضيلة لها بأنفسها. ونحن نقول بموجبه. وإذا كان ذلك كذلك، وفضلت ليلة القدر بما اختصت به من العمل، وفضلت ليلة المولد بما حصل فيها من الولادة الشريفة، مع استدامة الفضل بدليل الحديث الصيحيح والله أعلم اهـ(١)

---

١) «المعيار المعرب»: (١١/ ٢٨٤- ٢٨٩)

وقال الشيخ محمد أمين الكردي: وهذه الليلة أفضل من ليلة القدر ويستجاب الدعاء في الساعة التي ولد فيها في كل ليلة اهـ[١].

وقال الإمام القسطلاني: ولا زال أهل السلام يحتفلون بشهر مولده- عليه السّلام-، ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرات. ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. ومما جرّب من خواصه أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، **فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا، ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وأعي داء** اهـ[٢]

---

١) «تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب»:(١٠٥)

٢) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»:(٨٩/١-٩٠)

الحكمة في كون ولادته في شهر ربيع الأول

قال الإمام ابن حجر الهيتمي: وإنما لم يكن[١] في يوم الجمعة، ولا في بعض الأشهر الحرم و لا في رمضان لئلا يتوهّم أنّه ﷺ تشرّف بذلك الزّمن الفاضل فجعل في المفضول، ليظهر مزيّته به على الفاضل،ونظير ذلك دفنه بالمدينة دون مكّة، لأنّه لو دفن لكان يقصد تبعا لها، فأفرد بموضع مفضول عند أكثر العلماء ليتشرّف به، بل ليفوق به الفاضل عند كثير منهم، وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية إظهارا لمزيد كرامته على ربّه اهـ[٢].

وقال الإمام القسطلاني: وإنمّا كان في شهر ربيع الأوّل على الصحيح ولم يكن في المحرّم، ولا في رجب، ولا في رمضان، ولا غيرها من الأشهر ذوات الشرف، لأنّه عليه الصلاة والسلام لا

١) أي ولادته صلى الله عليه وسلم.

٢) «المنح المكية في شرح الهمزية»: (١٨١/١)

يتشرّف بالزّمان، وإنّما الزّمان يتشرّف بـه كالأمـاكن فلـو وُلد في شهر من الشهور المذكورة، لتوهّم أنّه تشرّف بـه، فجعـل الله تعـالى مولده عليه السلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه اهـ[١].

وقال الإمام المناوي: ولم يكن[٢] يوم جمعة ولا شهر حـرام دفعا لتوهّم أنّه شرف بـذلك الـزمن الفاضـل فجعـل في المفضـول لتظهر به على رتبته على الفاضل ونظيره دفنه بالمدينة دون مكـة إذ لو دفن بها لقصد تبعا اهـ[٣].

وقال الإمام السّيوطي:(فَائِدَةٌ) قَالَ ابن الحاج: فَإِنْ قِيلَ: مَـا الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خُصَّ مَوْلِدُهُ الْكَرِيمُ بِشَـهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَيَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَلَا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ وَلَا فِي لَيْلَةِ النِّصْـفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا؟ فَالْجَوَابُ مِـنْ أَرْبَعَـةِ أَوْجُـهٍ: الْأَوَّلُ: مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَفِي ذَلِـكَ تَنْبِيـهٌ عَظِـيمٌ، وَهُـوَ أَنْ خَلَـقَ الْأَقْـوَاتِ وَالْأَرْزَاقَ وَالْفَوَاكِـهَ

---

١) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (٨٦/١)

٢) أي ولادته صلى الله عليه وسلم.

٣) «فيض القدير شرح الجامع الصغير»: (٥٧٣/٣)

وَالْخَيْرَاتِ الَّتِي يَمْتَدُّ بِـهِ بَنُـو آدَمَ وَيَحْيَـوْنَ وَتَطِيـبُ بِهَـا نُفُوسُـهُمْ. الثَّانِي: أَنَّ فِي لَفْظَةِ رَبِيعٍ إِشَارَةً وَتَفَاؤُلًا حَسَنًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى اشْتِقَاقِهِ، وَقَدْ قَالَ أبو عبد الرّحمن الصقلي: لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِن اسْمِهِ نَصِيبٌ.
الثَّالِثُ: أَنَّ فَصْلَ الرَّبِيعِ أَعْدَلُ الْفُصُولِ وَأَحْسَنُهَا، وَشَرِيعَتُهُ أَعْـدَلُ الشَّرَائِعِ وَأَسْمَحُهَا. الرَّابِعُ: أَنَّ الْحَكِيمَ سُـبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّـفَ بِـهِ الزَّمَانَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، فَلَوْ وُلِدَ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا لَكَانَ قَـدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَتَشَرَّفُ بِهَا اهـــ[1].

---

١) «الحاوي للفتاوي»: (١/ ٢٣٠-٢٣١)

رنين إبليس

وفي«الدرّ المنثـور»: وأخرج وكيع في تفسيره، وَابن الأنبـاري في المصاحف وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال: رنّ إبليس أربعا، حين نزلت فاتحة الكتاب وحين لُعن وحـين هبط إلى الأرض وحين بُعث محمّد ﷺ اهـــ[١].

وقال الحافظ ابن كثـير: حكى السهيلي عن تفسير بـقي بـن مخلد الحافظ أنّ إبليس رنّ أربع رنات: حين لُعـن، وحـين أُهـبط، وحين وُلد رسول الله ﷺ، وحين أُنزلت الفاتحة اهـــ[٢].

وقال الإمام الحلبي:وفي تفسير ابن مخلد الذي قـال في حقـه ابن حزم ما صنّف مثلـه أصـلا أنّ إبلـيس رنّ أي صـوّت بحـزن وكآبة أربع رنات رنّة حين لعن ورنّة حين أهـبط ورنّـة حـين ولد رسول الله ﷺ أي وهو المراد بقول بعضهم يـوم بعثـه، ورنّـة حـين

---

١) «الدر المنثور» للإمام جلال الدين السيوطي: (١/١٦-١٧)

٢) «البداية والنهاية»: (١/٢٠٠)

أنزلت عليه ﷺ فاتحة الكتاب وإلى رنّته حين ولادته ﷺ أشار صاحب الأصل بقوله **

لمولده قد رَنَّ إبليسُ رَنّةً ** فسُحقًا له ماذا يفيد رَنِينُه

اهـ[1].

1) «السيرة الحلبية»: (١/٩١)

ولادة بعض الأنبياء في القرآن

ولادة موسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ (القصص :٧ - ١٣)

ولادة يَحۡيَىٰ عليه السلام

قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١﴾ (مريم : ٧ - ١١)

ولادة عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٢١ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ۝٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ۝٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ۝٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥﴾ (مريم : ١٩ - ٢٥)

قال تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ۝٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا

تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ (مريم : ٢٦ – ٣٣)

وفي«سنن النسائي»: عن أنس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَطْوُهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا، فَرَكِبْتُ وَمَعِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسِرْتُ فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا الْمُهَاجَرُ، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ **صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ**.... اهـ[1].

---

١) «سنن النسائي» ، رقم (٤٥٠)

ولادة محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ (الصف : ٦)

شكرُ هذه النعمة

الأيات القرآنية

❁❁ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ١٦٤﴾ (آل عمران : ١٦٤)

وفي«صحيح البخاري»: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ (إبراهيم : ٢٨) قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ.قَالَ عَمْرٌو: هُمْ قُرَيْشٌ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نِعْمَةُ اللهِ اهـ[1].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي:وأما دخول المدينة ووفاته: فكانا في ربيع الأول بغير خلاف مع اختلاف في تعيين ذلك اليوم من أيّام الشهر وفي قول النبي ﷺ لـمّا سُئل عن صيام يوم الاثنين؟: "ذاك يوم ولدتُّ فيه وأنزلت عليّ فيه النبوة" إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدّد فيها نعم الله على عباده فإنّ أعظم نعم الله على هذه الأمّة إظهار محمد ﷺ لهم وبعثته وإرساله

١). «صحيح البخاري»، رقم (٣٩٧٧) ، كتاب المغازي.

إليهم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فإنّ النّعمة على الأمّة بإرساله أعظم من النعمة عليهم بإيجاد السّماء والأرض والشمس والقمر والرّياح والليل والنهار وإنزال المطر وإخراج النبات وغير ذلك فإنّ هذه النعم كلّها قد عمّت خلقا من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدّلوا نعمة الله كفرا فأمّا النعمة بإرسال محمد ﷺ فإن بها تمّت مصالح الدنيا والآخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم فصيام يوم تجدّدت فيه هذه النعم من الله على عباده المؤمنين حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجدد بالشكر اهـ[1].

وقال الإمام السيوطي:والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة اهـ[2].

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ (الضحى : ١١)

١). «لطائف المعارف»: (١٩٦/١)

٢). «الحاوي للفتاوي»: (١٩٦/١)

وفي«تفسير الطبري»: عن أبى نضرة، قال: كان المسلمون يرون أن من شُكْرِ النعم أن يحدّثَ بها اهـ[١].

وفي«تفسير ابن كثير»: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ. والجماعة رحمة، والفرقة عذاب" إسناد ضعيف اهـ[٢].

وقال الإمام السيوطي: وأخرج البيهقي عن الحسن قال: أكثروا ذكر هذه النعمة فإنّ ذكرها شكر اهـ[٣].

وفي«تفسير ابن كثير»: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ (أي سعة مالية) فَلْيَجْزِ بِهِ (أي فليكافئ) فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ » اه[٤].

---

١). انظر «جامع البيان في تأويل القرآن» للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ج: ٢٤ ص: ٤٨٩

٢). «تفسير ابن كثير»: (٤٢٧/٨)

٣). «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»: (٦١٢/٦)

٤). «تفسير ابن كثير»: (٤٢٨/٨)

❁❁قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ (إبراهيم : ٥)

وفي«تفسير ابن كثير»: عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: بنعم الله تبارك وتعالى اهـ[1].

وقال الإمام القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ أي قل لهم قولا يتذكّرون به أيّام الله تعالى. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: بنعم الله عليهم، وقاله أبيّ بن كعب ورواه مرفوعا، أي بما أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون ومن التّيه إلى سائر النعم، وقد تسمّى النعم الأيام. وقال الطبري: وعِظهم بما سلف في الأيّام الماضية لهم، أي بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة، ... وأيام الله بلاؤه ونعماؤه" اهـ[2].

وفي«تفسير الرازي»: المسألة الثانية: أنه يعبّر بالأيام عن الوقائع العظيمة التي وقعت فيها. ... فالمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد، فالترغيب والوعد أن يذكرهم ما أنعم

---

١). «تفسير ابن كثير»: (٢/٥٠٤)

٢). «تفسير القرطبي»: (٧/٢٩٨)

الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسل في سائر ما سلف من الأيام اهـ[(١)].

❁❁ قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (المائدة : ٣).

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ ؟ قَالَ : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ اهـ[(٢)].

وقال الحافظ العسقلاني: (قوله لاتخذنا إلخ) أَيْ لَعَظَّمْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ عِيدًا لَنَا فِي كُلِّ سَنَةٍ لِعِظَمِ مَا حَصَلَ فِيهِ مِنْ إِكْمَالِ الدِّينِ وَالْعِيدُ فِعْلٌ مِنَ الْعَوْدِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَعُودُ فِي كُلِّ عَامٍ ، قَوْلُهُ

---

١). «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير»: (١٩/ ٩٠)

٢). «صحيح البخاري» ، رقم (٤٥)، باب في زيادة الإيمان ونقصانه.

نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ زَادَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَـنْ جَعْفَـرِ بْنِ عَوْنٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَفْظُهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَـتْ فِيـهِ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ وَزَادَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَـوْنٍ وَالسَّـاعَةَ الَّـتِي نَزَلَتْ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ طَـابَقَ الْجَـوَابُ السُّـؤَالَ لِأَنَّهُ قَالَ لَا تَّخَذْنَاهُ عِيدًا وَأَجَابَ عُمَرُ ؓ بِمَعْرِفَةِ الْوَقْـتِ وَالْمَـكَانِ وَلَمْ يَقُلْ جَعَلْنَاهُ عِيدًا وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا أَنَّهَـا نَزَلَـتْ فِي أُخْرَيَـاتِ نَهَارِ عَرَفَةَ وَيَوْمُ الْعِيدِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِـأَوَّلِهِ ، وَقَـدْ قَـالَ الْفُقَهَـاءُ: إِنَّ رُؤْيَةَ الْهِلَالِ بَعْدَ الزَّوَالِ لِلْقَابِلَـةِ قَـالَهُ هَكَـذَا بَعْـضُ مَـنْ تَقَـدَّمَ ، وَعِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ اكتفى فِيهَا بِالْإِشَـارَةِ وَإِلَّا فَرِوَايَـةُ إِسْـحَاقَ عَنْ قَبِيصَةَ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا قَدْ نَصَّتْ عَلَى الْمُرَادِ وَلَفْظُـهُ نَزَلَـتْ يَـوْمَ جُمُعَةٍ يَوْمَ عَرَفَةَ وَكِلَاهُمَا بِحَمْدِ اللَّهِ لَنَا عِيدٌ لَفْظُ الطَّبَرِيِّ وَالطَّـبَرَانِيِّ وَهُمَا لَنَا عِيدَانِ وَكَذَا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِـنْ حَـدِيثِ ابـنِ عَبَّـاسٍ أَنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدَيْنِ يَـوْمِ جُمُعَـةٍ وَيَـوْمِ عَرَفَةَ فَظَهَرَ أَنَّ الْجَوَابَ تَضَمَّنَ أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيـدًا وَهُـوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَاتَّخَذُوا يَوْمَ عَرَفَةَ عِيدًا لِأَنَّهُ لَيْلَةُ الْعِيدِ[1].

---

١). «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: (٧١/١)

وقال الإمام النووي: وَمُرَاد عُمَر ﷺ أَنَّا قَدِ اتخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْم عِيدًا مِنْ وَجْهَيْنِ؛ فَإِنَّهُ يَوْم عَرَفَة، وَيَوْم جُمْعَة، وَكُلّ وَاحِد مِنْهُمَا عِيد لِأَهْلِ الْإِسْلَام اهـ[1].

❁❁ قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ (المائدة : ١١٤)

وفي **«تفسير الطبري»**: (قَوْلُهُ): ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ يَقُولُ: نَتَّخِذُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عِيدًا، نُعَظِّمُهُ نَحْنُ وَمَنْ بَعْدَنَا اهـ[2].

❁❁ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ (يونس : ٥٧،٥٨) .

---

١). «صحيح مسلم»: (١٥٣/١٨)

٢). «تفسير الطبري»: (٢٢٥/١١)

وفي«روح المعاني»: وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّ الفضل العلم والرّحمة محمد ﷺ. وأخرج الخطيب، وابن عساكر عنه تفسير الفضل بالنبي عليه الصلاة والسلام والرحمة بعلي كرّم الله تعالى وجهه، والمشهور وصف النبي ﷺ بالرّحمة كما يرشد إليه قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء : ١٠٧] دون الأمير كرّم الله تعالى وجهه، وإن كان رحمة جليلة رضي الله تعالى عنه وأرضاه اهـ[١].

وفيه أيضا :وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله تعالى وبرحمته ثم قدّم الجار والمجرور على الفعل لإفادة اختصاصه بالمجرور ثم أدخل عليه الفاء لإفادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم جيء بقوله سبحانه: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ " للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الأوّل لدلالة الثاني عليه،..والأصل إن فرحوا بشيء فبذلك ليفرحوا لا بشيء آخر اهـ[٢].

وفي«تفسير الرازي»: قوله فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ يفيد الحصر يعني يجب أن لا يفرح الإنسان إلّا بذلك اهـ[٣].

---

١). «روح المعاني»: (١٤١/١١)

٢). «روح المعاني»: (١٤٠/١١)

٣). «تفسير الرازي»: (٩٠/١٩)

وفي«الدرّ المنثور»: وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﷺ في الآية قال: فضل الله العلم ورحمته محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾اهـ[1].

وفيه أيضا: وأخرج الخطيب، وَابن عساكر عن ابن عباس ﷺ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ قال: النَّبِيّ ﷺ ﴿وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾ قال: علي بن أبي طالب ﷺ اهـ[2].

وفي «البحر المحيط»: وقال ابن عباس فيما روى الضّحّاك عنه : الفضل العلم والرحمة محمد ﷺ اهـ[3].

وفي«تفسير المنار»[4]: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رِوَايَتَانِ (إِحْدَاهُمَا) أَنَّ فَضل اللهِ: الْقُرْآنُ، وَرَحْمَتَهُ: الْإِسْلَامُ وَ (الثَّانِيَةُ) أَنَّ الْفَضْلَ: الْعِلْمُ، وَالرَّحْمَةَ: مُحَمَّدٌ - ﷺ- .وَعَنِ الْحَسَنِ وَالضّحّاكِ وَقَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ عَنْهُ، فَضْلُ اللهِ: الْإِيمَانُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ. وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي صَحِيحَةٌ فِي نَفْسِهَا لَا فِي رِوَايَتِهَا اهـ.

---

١). «الدر المنثور»:(٣٦٧/٤)

٢). «الدر المنثور»:(٣٦٨/٤)

٣). «البحر المحيط»: (٧٥/٦)

٤). «تفسير المنار»: (١٣٣/١١)

وفي«**كنز الراغبين العفاة**»: فاقدروا قدر نبيكم المصطفى المختار الذي لولاه ما خلق الله أباكم آدم ولا الجنة و لا النار ، **وتبركوا بولادته وافرحوا بها** فما ولَّى الترح ولا توالى الفرح إلا بطلعته السعيدة ، ولا سُدتُّمْ إلا بسيادته ، **واسمعوا قول ربكم تبارك وتعالى فيما أنزل عليه في كتابه** إن كنتم تسمعون : **(قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾)** (يونس : ٥٨) ،. قُرئ في السبع : " فلتفرحوا " و " تجمعون " بالغيب وقرئ فيهما في الثاني بالخطاب أيضا ، وقرئ في العشر بالخطاب فيهما . وقد تحققتم أنه لم يحصل لكم بل ولا لجميع الخلق الخير كلّه إلا به ، فجزاه الله ما هو أهله ، ولطالما أشفق عليكم واهتمّ في الدارين بكم اهـ(١)

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

وقال الحافظ ابن كثير: يخبر تعالى أنّ الله جَعَل محمّدًا ﷺ رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلّهم، فمَن قَبِل هذه

---

١). «كنز الراغبين العفاة في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة» للإمام برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي الدمشقي (ت ٩٠٠): (٣٦-٣٧)

الرّحمةَ وشكَر هذه النّعمـةَ، سَـعِدَ في الدنيـا والآخـرة، ومَـن رَدّهـا وجحدها خَسِرَ في الدّنيا والآخرة اهـــ[١].

وقال أيضا:إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّـدًا ﷺ رَحْمَـةً لِلْعَـالمِينَ، وَنِعْمَةً لِلنَّاسِ، فَمَنْ قَبِلَهَا وَقَامَ بِشُكْرِهَا دَخَـلَ الْجَنَّـةَ، وَمَـنْ رَدَّهَـا وَكَفَرَهَا دَخَلَ النَّارَ اهـــ[٢].

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ:إِنِّى لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً اهـــ[٣].

وفي«المستدرك»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَـا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ اهـــ[٤].

❁❁قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا٥٦﴾ (الأحزاب : ٥٦) .

---

١). «تفسير ابن كثير»: (١٩٩/٣)

٢). «تفسير ابن كثير»: (٥٠٨/٤)

٣). «صحيح مسلم» ، رقم (٢٥٩٩)

٤). «المستدرك على الصحيحين»:، رقم (١٠٠)

وفي «**صحيح البخاري**»: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ :صَلاَةُ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُصَلُّونَ يُبَرِّكُونَ[١] اهـ[٢]

وقال الإمام البيضاوي : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ (يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ (اعتنوا أنتم أيضا فإنّكم أولى بذلك وقولوا اللّهُمّ صلّ على محمد) ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (وقولوا السلام عليك أيّها النبي وقيل: وانقادوا لأوامره، والآية تدلّ على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة. وقيل: تجب الصلاة كلّما جرى ذكره لقوله (ﷺ) رغم أنف رجل ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ، وقوله من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار فأبعده الله اهـ[٣].

وقال الحافظ العسقلاني: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ وَتَعْظِيمُهُ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِ طَلَبُ ذَلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُرَادُ

---

١). بتشديد الراء المكسورة أي يدعون له بالبركة اهـ «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للإمام القسطلاني (٧/ ٣٠٦)

٢). «صحيح البخاري» ، كتاب التفاسير، (باب قوله إن الله وملآئكته...).

٣). «تفسير البيضاوي»: (٤/٢٣٨)

طَلَبُ الزِّيَادَةِ لَا طَلَبُ أَصْلِ الصَّلَاةِ ، .... وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي الشُّعَبِ: مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَعْظِيمُهُ فَمَعْنَى قَوْلِنَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَظِّمْ مُحَمَّدًا وَالْمُرَادُ تَعْظِيمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِإِجْزَالِ مَثُوبَتِهِ وَتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَإِبْدَاءِ فَضِيلَتِهِ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى صلّوا عَلَيْهِ ادْعُوا رَبَّكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ انْتَهَى وَلَا يعكر عَلَيْهِ عَطْفُ آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُدْعَى لَهُمْ بِالتَّعْظِيمِ إِذْ تَعْظِيمُ كُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِهِ وَمَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَظْهَرُ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ الصَّلَاةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى مَلَائِكَتِهِ وَإِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُورِينَ بِذَلِكَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ اهـ[1].

وقال الحافظ ابن كثير: والمقصود من هذه الآية: أنّ الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيّه عنده في الملأ الأعلى، بأنّه يثني عليه عند الملائكة المقرّبين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السّفليّ بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلويّ والسفليّ جميعا اهـ[2].

١). «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: (١٥٦/١١)

٢). «تفسير ابن كثير»: (٥٠٦/٣)

وقال ابن قيم الجوزية : وقال إسماعيل في كتابه حدثنا نصر بن علي حدثنا خالد بن يزيد عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ (الأحزاب٥٦)قال: صلاة الله عزّ وجلّ ثناؤه عليه وصلاة الملائكة عليه الدّعاء .

الوجه الثامن أن الله سبحانه فرق بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعهما في فعل واحد فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ وهذه الصلاة لا يجوز أن تكون هي الرحمة وإنما هي ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه، ولا يقال الصلاة لفظ مشترك ويجوز أن يستعمل في معنييه معا لأنّ في ذلك محاذير متعدّدة اهـ[1].

❁❁ قال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

وقال الإمام القرطبي : تحت قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة : ٩) : فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ يُفَسَّرُ ذِكْرُ اللَّهِ بِالْخُطْبَةِ وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ! قُلْتُ: مَا

١). «جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام»: (١٦٠)

كَانَ مِنْ ذكر رَسُول اللَّهِ ﷺ وَالثَّنَاءِ عَلَيْـهِ وَعَلَى خُلَفَائِـهِ الرَّاشِـدِينَ وَأَتْقِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَوْعِظَةِ وَالتَّذْكِيرِ فَهُوَ فِي حُكْمِ ذِكْرِ اللَّهِ اهـ(١).

وقال الإمام القاضي عياض: وعن مجاهد في قوله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ (الرعد : ٢٨) قال: بمحمد ﷺ وأصحابه اهـ(٢).

❁❁ قال تعالى: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

وفي«تفسير الرازي» : تحت قول الله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾ (الشرح : ٤) وَيُنَادِيهِ بِاسْمِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ، حِينَ يُنَادِي غَيْرَهُ بِالِاسْمِ يَا مُوسَى يَا عِيسَى، وَأَيْضًا جَعَلَهُ فِي الْقُلُوبِ بِحَيْثُ يَسْتَطِيبُونَ ذِكْرَهُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦ ﴾ [مَرْيَمَ: ٩٦] كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: أَمْلَأُ الْعَالَمَ مِنْ أَتْبَاعِكَ كُلُّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكَ وَيَحْفَظُونَ سُنَّتَكَ , ...فَالْقُرَّاءُ يَحْفَظُونَ أَلْفَاظَ مَنْشُورِكَ، وَالْمُفَسِّرُونَ يُفَسِّرُونَ مَعَانِيَ فُرْقَانِكَ، وَالْوُعَّاظُ يُبَلِّغُونَ وَعْظَكَ بَلِ الْعُلَمَاءُ وَالسَّلَاطِينُ يَصِلُونَ إِلَى

---

١). «تفسير القرطبي»:(١٨/١٠٧)

٢). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: (١/٥٠)

خِدْمَتِكَ، وَيُسَلِّمُونَ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ عَلَيْـكَ، وَيَمْسَـحُونَ وُجُـوهَهُمْ بِتُرَابِ رَوْضَتِكَ، وَيَرْجُونَ شَفَاعَتَكَ، فَشَرَفُكَ بَاقٍ إِلَى يَـوْمِ القيامـة اهـ[١].

❁❁قال تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ

وفي«تفسير الـرازي»: قَـوْلُهُ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَـوۡثَرَ ۝١﴾ (الكوثر: ١) يَعْنِي هَـذِهِ الْخَـيْرَاتِ الْكَثِـيرَةَ وَهِيَ الْإِسْـلَامُ وَالْقُـرْآنُ وَالنُّبُوَّةُ وَالذِّكْرُ الْجَمِيلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اهـ[٢].

وفيه أيضا: الْقَوْلُ الرَّابِعُ: الْكَوْثَرُ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ وَهُـوَ لَعَمْـرِي الْخَيْرُ الْكَثِيرِ لِأَنَّهُمْ كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ يُحِبُّـونَ ذِكْـرَ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ وَيَنْشُرُونَ آثَارَ دِينِهِ وَأَعْلَامَ شَرْعِهِ اهـ[٣].

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾(الكوثر:)

وفي«تفسير الرازي»: قِيلَ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡـتَرُ﴾ أَيِ الَّذِي قَالُوهُ فِيكَ كَلَامٌ فَاسِدٌ يَضْمَحِلُّ وَيَفْنَى، وَأَمَّـا الْمَـدْحُ الَّذِي ذَكَرْنَـاهُ فِيكَ، فَإِنَّهُ بَاقٍ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ اهـ[١].

---

١). «تفسير الرازي»: (٢٠٨/٣٢)

٢). «تفسير الرازي»: (٣١٢/٣٢)

٣). «تفسير الرازي»: (٣١٣/٣٢)

الأحاديث النبوية

وفي«صحيح مسلم»: عَـنْ أَبِي قَتَـادَةَ الأَنْصَـارِيِّ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،.... وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاِثْنَـيْنِ قَـالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدتُّ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ اهــــ[٢].

قال تعالى عن يَحۡيَىٰ عليه السلام : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾ (مريم : ١٥)

وقال تعالى عن عيسى عليـه السـلام : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَـوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾ (مريم : ٣٣)

وفي«صحيح البخاري»: وَثُوَيْبَـةُ مَـوْلاَةٌ لأَبِي لَهَـبٍ كَانَ أَبُـو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ[٣] فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَـهُ بَعْـض

---

١). «تفسير الرازي»: (٣٢/ ٣٢١)

٢). «صحيح مسلم» ، رقم (١١٦٢)

٣). ظَاهِرُهُ أَنَّ عِتْقَهُ لَهَا كَانَ قَبْلَ إِرْضَاعِهَا وَالَّذِي فِي السِّيَرِ يُخَالِفُهُ وَهُوَ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ أَعْتَقَهَا قَبْلَ الْهِجْـرَةِ وَذَلِـكَ بَعْـدَ الْإِرْضَـاعِ بِـدَهْرٍ طَوِيـلٍ وَحَكَى السُّهَيْلِيُّ أَيْضًـا أَنَّ عِتْقَهَا كَانَ قَبْلَ الْإِرْضَاعِ اهـ«فتح الباري»: (١٤٥/٩)

أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ قَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ:لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ اهـ[(١)].

وقال الحافظ العسقلاني: وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي بَعْدَ حَوْلٍ فِي شَرِّ حَالٍ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً إِلَّا أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ عَنِّي كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَكَانَتْ ثُوَيْبَةُ بَشَّرَتْ أَبَا لَهَبٍ بِمَوْلِدِهِ فَأَعْتَقَهَا اهـ[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير: وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ وَغَيْرُهُ: أَنَّ الرَّائِيَ لَهُ هُوَ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ وَفَاةِ أَبِي لَهَبٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَفِيهِ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَيَّ فِي مِثْلِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ قَالُوا: لِأَنَّهُ لَمَّا بَشَّرَتْهُ ثُوَيْبَةُ بِمِيلَادِ ابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **أَعْتَقَهَا مِنْ سَاعَتِهِ** فَجُوزِيَ بِذَلِكَ لِذَلِكَ اهـ[(٣)].

وقال الحافظ العسقلاني : وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْآخِرَةِ لَكِنَّهُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ قَالَ

---

١). «صحيح البخاري» ، رقم (٥١٠١)

٢). «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: (١٤/ ٣٤٤)

٣). «البداية والنهاية»: (٣/٤٠٧)

اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان :٢٣)

وَأُجِيبَ أَوَّلًا بِأَنَّ الْخَبَرَ مُرْسَلٌ أَرْسَلَهُ عُرْوَةُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ حَدَّثَهُ بِهِ وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ مَوْصُولًا فَالَّذِي فِي الْخَبَرِ رُؤْيَا مَنَامٍ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ وَلَعَلَّ الَّذِي رَآهَا لَمْ يَكُنْ إِذ ذَاكَ أَسْلَمَ بَعْدُ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ.

وَثَانِيًا عَلَى تَقْدِيرِ الْقَبُولِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ مَخْصُوصًا مِنْ ذَلِكَ بِدَلِيلِ قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ خُفِّفَ عَنْهُ فَنُقِلَ مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَى الضَّحْضَاحِ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مَا وَرَدَ مِنْ بُطْلَانِ الْخَيْرِ لِلْكُفَّارِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَكُونُ لَهُمُ التَّخَلُّصُ مِنَ النَّارِ وَلَا دُخُولُ الْجَنَّةِ وَيَجُوزُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْجَرَائِمِ سِوَى الْكُفْرِ بِمَا عَمِلُوهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

وَأَمَّا عِيَاضٌ فَقَالَ: انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيفِ عَذَابٍ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ .

قُلْتُ: وَهَذَا لَا يَرُدُّ الِاحْتِمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَنْبِ الْكُفْرِ، وَأَمَّا ذَنْبُ غَيْرِ الْكُفْرِ

فَمَا الْمَانِعُ مِنْ تَخْفِيفِهِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : هَذَا التَّخْفِيفُ خَاصٌّ بِهَـذَا وَبِمَنْ وَرَدَ النَّصُّ فِيهِ .

وَقَالَ ابن الْمُنِيرِ فِي الْحَاشِيَةِ : هُنَا قَضِيَّتَانِ ، إِحْـدَاهُمَا مُحَـالٌ وَهِيَ اعْتِبَارُ طَاعَةِ الْكَافِرِ مَـعَ كُفْـرِهِ لِأَنَّ شَرْطَ الطَّاعَـةِ أَنْ تَقَـعَ بِقَصْدٍ صَحِيحٍ وَهَذَا مَفْقُودٌ مِنَ الْكَافِرِ. الثَّانِيَـةُ إِثَابَـةُ الْكَافِـرِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ تَفَضُّلًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَـذَا لَا يُحِيلُـهُ الْعَقْـلُ فَـإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عِتْقُ أَبِي لَهَبٍ لِثُوَيْبَةَ قُرْبَةً مُعْتَبَرَةً ، وَيَجُـوزُ أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ كَمَا تَفَضَّـلَ عَلَى أَبِي طَالِـبٍ وَالْمُتَّبَـعُ فِي ذَلِكَ التَّوْقِيف نَفْيًا وَإِثْبَاتًا . قُلْـتُ: وَتَتِمَّـةُ هَـذَا أَنْ يَقَـعَ التَّفَضُّـلُ الْمَذْكُورُ إِكْرَامًا لِمَنْ وَقَعَ مِنَ الْكَافِرِ الْبِرُّ لَهُ وَنَحْوُ ذَلِـكَ وَاللَّهُ أعلـم اهـ.[(١)]

وقال الإمام محمد بن عمر بَحْرَق: قلت:فتخفيـف العـذاب عنه إنّما هو كرامة للنّبيّ ﷺ كمـا خفّـف عـن أبي طالـب[(٢)] ، لا

---

١). «فتح الباري»:(١٤٥/٩-١٤٦)

٢). تَتِمَّةٌ: قَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «أَنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أبو طالب، وَأَنَّهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ» ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَوَيِ النَّبِيِّ - ﷺ - لَيْسَا فِي النَّارِ لِأَنَّهُمَا لَوْ كَانَا فِيهَا لَكَانَا أَهْوَنَ عَذَابًا مِنْ أبي طالب؛ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ مِنْهُ مَكَانًا وَأَبْسَطُ عُذْرًا، فَإِنَّهُمَا لَمْ يُدْرِكَا الْبَعْثَةَ وَلَا عَرَضَ

لأجْل مجرّد العتق لقوله تعالى: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٦﴾ [سورة هود ١٦] اهـ[(١)].

وقال الإمام عبد الرحمن السهيلي: وَفِي غَيْرِ الْبُخَارِيّ أَنّ الّذِي رَآهُ مِنْ أَهْلِهِ هُوَ أَخُوهُ الْعَبّاسُ قَالَ: مَكَثْتُ حَوْلًا بَعْدَ مَوْتِ أَبِي لَهَبٍ لَا أَرَاهُ فِي نَوْمٍ ثُمّ رَأَيْتُه فِي شَرّ حَالٍ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً إلّا أَنّ الْعَذَابَ يُخَفّفُ عَنّي كُلّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَذَلِكَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَكَانَتْ ثُوَيْبَةُ قَدْ بَشّرَتْهُ بِمَوْلِدِهِ فَقَالَتْ لَهُ أَشَعَرْتَ أَنّ آمِنَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا لِأَخِيك عَبْدِ اللهِ؟ فَقُلْ لَهَا: اذْهَبِي، فَأَنْتِ حُرّةٌ فَنَفَعَهُ ذَلِكَ وَ هو فِي النّارِ كَمَا نَفَعَ أَخَاهُ أَبَا طَالِبٍ ذَبّهُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ - ﷺ - فَهُوَ أَهْوَنُ أَهْلِ النّارِ عَذَابًا، وَقَدْ تَقَدّمَ فِي بَابِ أَبِي طَالِبٍ أَنّ هَذَا النّفْعَ إنّمَا هُوَ نُقْصَانٌ مِن الْعَذَابِ

عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَامْتَنَعَا بِخِلَافِ أبي طالب، وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّهُ أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا فَلَيْسَ أَبَوَاهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَهَذَا يُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ الْأُصُولِ دَلَالَةَ الْإِشَارَةِ اهـ«الحاوي للفتاوي»: (٢/٢٧٥-٢٧٦)

١). «حدائق الأنوار»: (١٠٧)

وَإِلّا فَعَمَلُ الْكَافِرِ كُلّهُ مُحْبَطٌ بِلَا خِلَافٍ أَيْ لَا يَجِـدُهُ فِي مِيزَانِـهِ وَلَا يَدْخُلُ بِهِ جَنّةً اهـ[1].

وقال الحافظ السيوطي: رَأَيْتُ إِمَامَ الْقُـرَّاءِ الْحَـافِظَ شـمس الدّين ابن الجزري قَالَ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى "عَـرْف التَّعْرِيـفِ بِـالْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ" مَا نَصُّهُ: قَدْ رُؤِيَ أبو لهب بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا حَالُكَ، فَقَالَ: فِي النَّارِ، إِلَّا أَنَّهُ يُخَفَّفُ عَنِّي كُلَّ لَيْلَـةِ اثْنَـيْنِ وَأَمُـصُّ مِنْ بَيْنِ إِصْبَعَيَّ مَاءً بِقَدْرِ هَذَا - وَأَشَارَ لِـرَأْسِ إِصْـبَعِهِ - وَأَنَّ ذَلِـكَ بِإِعْتَاقِي لثويبة عِنْدَمَا بَشَّرَتْنِي بِوِلَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِإِرْضَاعِهَا لَهُ. فَـإِذَا كَانَ أبو لهب الْكَافِرُ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمِّهِ جُوزِيَ فِي النَّارِ بِفَرَحِـهِ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ، فَمَا حَالُ الْمُسْلِمِ الْمُوَحِّدِ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يسرّ بِمَوْلِدِهِ وَيَبْذُلُ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ فِي مَحَبَّتِهِ ﷺ؛ لَعَمْـرِي إِنَّمَـا يَكُونُ جَزَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يُدْخِلَهُ بِفَضْلِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ شمس الدّيـن ابـن نـاصر الديـن الدّمشـقي فِي كِتَابِـهِ الْمُسَمَّى "مَوْرِد الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الْهَادِي": قَدْ صَحَّ أَنَّ أبا لهب يُخَفَّفُ

---

١). «الروض الأنف»: (١٢٢/٥-١٢٣)

عَنْهُ عَذَابُ النَّارِ فِي مِثْلِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لِإِعْتَاقِهِ ثويبة سُرُورًا بِمِـيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَنْشَدَ:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرًا جَاءَ ذَمُّهُ ... وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدَا

أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ دَائِمًا ... يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلسُّرُورِ بِأَحْمَدَا

فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي طُولَ عُمْرِهِ ... بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحِّدَا

وَقَالَ الكمال الأدفوي فِي "الطَّالِعِ السَّعِيدِ": حَكَى لَنَا صَاحِبُنَا الْعَدْلُ ناصر الدّين محمود بن العماد أَنَّ أبا الطيب محمّد بن إبراهيم السبتي المـالكي نَزِيـلَ قُـوصَ، أَحَـدَ الْعُلَمَـاءِ الْعَـامِلِينَ، كَانَ يَجُـوزُ بِالْمَكْتَبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَقُولُ: يَا فَقِيهُ، هَذَا يَوْمُ سُرُورٍ اصْرِفِ الصِّبْيَانَ، فَيَصْرِفُنَا، وَهَذَا مِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى تَقْرِيرِهِ وَعَدَمِ إِنْكَارِهِ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ فَقِيهًا مَالِكِيًّا مُتَفَنِّنًا فِي عُلُـومٍ، مُتَـوَرِّعًا، أَخَذَ عَنْهُ أبو حيّان وَغَيْرُهُ، وَمَاتَ سَـنَةَ خَمْـسٍ وَتِسْـعِينَ وَسِـتِّمِائَةٍ اهـــ[1].

١). «الحاوي للفتاوي»: (١٨٩/٢)

عقّ عن نفسِه بعد النبوّة

وفي«**مجمع الزوائد**»: عن أنس أنّ النّبي ﷺ عقّ عـن نفسـه بعدما بعث نبيًا.رواه البزّار والطبراني في الأوسط ورجـال الطـبراني رجال الصحيح خَلا الهيثم بن جميل وهو ثقة. وشيخ الطبراني أحمـد بن مسعود الخيّاط المقدسي ليس هو في الميزان اهـــ[1].

وقال الإمام النووي: (وَأَمَّـا) الْحَـدِيثُ الَّذِي ذَكَـرَهُ فِي عَـقِّ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ نَفْسِهِ فَرَوَاهُ البيهقي بإسناده عن عبد الله بـن مُحَـرَّرٍ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ الْمُكَرَّرَةِ عَنْ قَتَادَةَ عَـنْ أَنَـسٍ أَنَّ النَّـبِيَّ ﷺ (عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ) وَهَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ. قَالَ الْبَـيْهَقِيُّ: هُـوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَـالَ: إنَّمَـا تَرَكُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَرَّرٍ بِسَبَبِ هَذَا الْحَـدِيثِ، قَـالَ الْبَـيْهَقِيُّ: وَقَـدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ قَتَادَةَ وَمِنْ وجه آخر عن أنس،

---

١). «مجمع الزوائد»:(٥٩/٤) ، رقم (٦٢٠٣)

وليس بشئ فهو حديث باطل، وعبد الله بن مُحَرَّرٍ ضَعِيفٌ مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعْفِهِ، قَالَ الْحُفَّاظُ: هو متروك. والله أَعْلَمُ اهـ[١]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: وَخَبَرُ { أَنَّهُ ﷺ عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ } قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ: بَاطِلٌ، وَكَأَنَّهُ قَلَّدَ فِي ذَلِكَ إنْكَارَ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ لَهُ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ فَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ طُرُقٍ، قَالَ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي أَحَدِهَا إنَّ رِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إلَّا وَاحِدًا وَهُوَ ثِقَةٌ اهـ[٢].

وقال الحافظ العسقلاني: الْحَدِيث الَّذِي وَرَدَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ عَقَّ عَنْ نَفْسه بَعْد النُّبُوَّة لَا يَثْبُت. وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَزَّار مِنْ رِوَايَة عَبْد اللَّه بْن مُحَرَّر - وَهُوَ بِمُهْمَلَاتٍ - عَنْ قَتَادَة عَنْ أَنَسٍ، قَالَ الْبَزَّار: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْد اللَّه وَهُوَ ضَعِيف اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ: أَحَدُهُمَا مِنْ رِوَايَة إِسْمَاعِيل بْن مُسْلِم عَنْ قَتَادَة وَإِسْمَاعِيل ضَعِيف أَيْضًا، وَقَدْ قَالَ عَبْد الرَّزَّاق: إِنَّهُمْ تَرَكُوا حَدِيث عَبْد اللَّه بْن مُحَرَّر مِنْ أَجْل هَذَا الْحَدِيث، فَلَعَلَّ إِسْمَاعِيل سَرَقَهُ مِنْهُ. ثَانِيهمَا مِنْ رِوَايَة أَبِي بَكْر الْمُسْتَمْلِي عَنْ

---

١). «المجموع شرح المهذب»: (٨/٤٣١-٤٣٢)

٢). «تحفة المحتاج»: (٩/٣٨١)

الْهَيْثَم بْن جَمِيل وَدَاوُد بْن الْمُحَبّر قَالَا حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن الْمُثَنَّى عَنْ ثُمَامَة عَنْ أَنَسٍ، وَدَاوُد ضَعِيف لَكِنَّ الْهَيْثَم ثِقَة، وَعَبْد اللَّه مِنْ رِجَال الْبُخَارِيّ، **فَالْحَدِيث قَوِيُّ الْإِسْنَاد**، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُحَمَّد بْن عَبْد الْمَلِك بْن أَيْمَن عَنْ إِبْرَاهِيم بْن إِسْحَاق السَّرَّاج عَنْ عَمْرو النَّاقِد، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي " الْأَوْسَط " عَنْ أَحْمَد بْن مَسْعُود كِلَاهُمَا عَن الْهَيْثَم بْن جَمِيل وَحده بِهِ، فَلَوْلَا مَا فِي عَبْد اللَّه بْن الْمُثَنَّى مِن الْمَقَال لَكَانَ هَذَا الْحَدِيث صَحِيحًا، لَكِنْ قَدْ قَالَ ابْنُ مَعِين: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْس بِقَوِيٍّ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَا أُخْرِجُ حَدِيثه، وَقَالَ السَّاجِيُّ: فِيهِ ضَعْف لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْل الْحَدِيث رَوَى مَنَاكِير، وَقَالَ الْعُقَيْلِيّ: لَا يُتَابَع عَلَى أَكْثَرِ حَدِيثه، قَالَ ابْن حِبَّانَ فِي الثِّقَات: رُبَّمَا أَخْطَأَ، وَوَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَالتِّرْمِذِيّ وَغَيْرهمَا، فَهَذَا مِن الشُّيُوخ الَّذِينَ إِذَا انْفَرَدَ أَحَدُهُمْ بِالْحَدِيثِ لَمْ يَكُنْ حُجَّة، وَقَدْ مَشَى الْحَافِظ الضِّيَاء عَلَى ظَاهِرِ الْإِسْنَاد فَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيث فِي الْأَحَادِيث الْمُخْتَارَة مِمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَيَحْتَمِل أَنْ يُقَال: إِنْ صَحَّ هَذَا الْخَبَر كَانَ مِنْ خَصَائِصه ﷺ كَمَا قَالُوا فِي تَضْحِيَته عَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّته اهـ[١].

---

١). «فتح الباري»: (٩/٥٩٥)

وفي**«إعانة الطالبين»**: إنّه (ص): عقّ عن نفسه بعد النبوة.قال في فتح الجواد:وادّعاء النّوويّ بطلانه، مردود، بل هو حديث حسن اه[١].

وقال **محمد ناصر الدين الألباني**: " عقّ عن نفسه بعدما بعث نبيّا ". ..... وإذا تبيّن لك ما تقدّم من التّحقيق ظهر لك أنّ قول النووي في " المجموع شرح المهذب " (٨ / ٤٣١ - ٤٣٢) : " هذا حديث باطل ". أنّه خرج منه دون النظر في الطريق الثاني وحال راويه ابن المثنّى في الرواية، ولا وقف على المتابعة المذكورة، والله أعلم، وقد قال الهيثميّ في " مجمع الزوائد ":" رواه البزّار والطبراني في " الأوسط "، ورجال الطبراني رجال " الصحيح "، خلا الهيثم بن جميل، وهو ثقة، وشيخ الطبراني أحمد بن مسعود الخيّاط المقدسي ليس هو في الميزان ". قلت: يشير إلى تمشيته، وقد تابعه جمع من الثقات منهم الإمام أحمد كما تقدّم. والحديث قوّاه عبد الحق الإشبيلي في " الأحكام "، وقد ذهب بعض السّلف إلى العمل به، فروى ابن أبي شيبة في " المصنف " (٨ / ٢٣٥ - ٢٣٦) عن محمد بن سيرين قال: " لو أعلم أنه لم يعق عنّي لعققت عن نفسي ". وإسناده

---

١). «إعانة الطالبين» للعلامة السيد البكري: (٣٨٢/٢)

صحيح إن كان أشعث الراوي له عن ابن سيرين هو ابـن عبـد الله الحداني أو ابن عبد الملك الحمراني، وكلاهما بصري ثقـة. وأمـا إن كان ابن سوار الكوفي فهو ضعيف، وثلاثتهم رووا عن ابن سـيرين، وعنهم حفص - وهو ابن غيـاث - وهـو الـراوي لهـذا الأثـر عـن أشعث! وذكر ابن حزم في " المـحلّى " (٨ / ٣٢٢) مـن طريـق الرّبيـع بن صبيح عن الحسن البصري : " إذا لـم يعـقّ عنـك، فعـقّ عـن نفسك وإن كنت رجلا ". وهذا إسناد حسن اهـ.[١]

وقال الحافظ السّـيوطي: قُلْـتُ: وَقَـدْ ظَهَـرَ لِي تَخْرِيجُـهُ عَلَى أَصْلٍ آخَرَ، وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ» مَعَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ أَنَّ جَدَّهُ عبد المطّلب عَقَّ عَنْهُ فِي سَابِعِ وِلَادَتِهِ، وَالْعَقِيقَةُ لَا تُعَـادُ مَـرَّةً ثَانِيَـةً، فَيُحْمَـلُ ذَلِـكَ عَلَى أَنَّ الَّذِي فَعَلَـهُ النَّـبِيُّ ﷺ إِظْهَـارٌ لِلشُّـكْرِ عَلَى إِيجَـادِ اللَّهِ إِيَّـاهُ رَحْمَـةً لِلْعَالَمِينَ وَتَشْرِيعٌ لِأُمَّتِهِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي عَلَى نَفْسِهِ لِذَلِكَ، فَيُسْـتَحَبُّ لَنَا أَيْضًا إِظْهَارُ الشُّكْرِ بِمَوْلِدِهِ بِالِاجْتِمَاعِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْقُرُبَاتِ وَإِظْهَارِ الْمَسَرَّاتِ اهـ[٢].

---

١). «سلسلة الأحاديث الصحيحة»:رقم (٢٧٢٦)، (٦/٢٠٥-٥٠٦)

٢). «الحاوي للفتاوي»: (١/١٩٦)

رواية الأحاديث الضعيفة

وقال الإمام النووي: قال العلماء: الحديث ثلاثة أقسام، صحيح وحسن وضعيف: قالوا وانما يجوز الاحتجاج من الحديث في الأحكام بالحديث الصحيح أو الحسن: فأما الضعيف فلا يجوز الاحتجاج به في الأحكام والعقائد، **وتجوز روايته والعمل به في غير الاحكام كالقصص وفضائل الاعمال والترغيب والترهيب** اهـ.[(١)]

وقال أيضا: فصل: قال العلماء من المحدِّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز **ويستحبّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا**[(٢)] وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا

---

١) «المجموع شرح المهذب» (١ / ٥٩)

٢) وَقَالَ الامام بدر الدّين الزَّرْكَشِيّ فِي نُكْتَة على مُخْتَصر ابْن الصّلاح : حكم الحَدِيث الْمَوْضُوع أَنه لَا تحل رِوَايَته الا لقصد بَيَان حَال رَاوِيه لقَوْله ﷺ من حدث عني بِحَدِيث وَهُوَ يرى أَنه كذب فَهُوَ أحد الْكَاذِبين إلخ اهـ«تحذير الخواص من أكاذيب القصاص»: (٧٦)

بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شئ من ذلك، كما إذا وردَ حديثٌ ضعيفٌ بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحبَّ أن يتنزّه عنه ولكن لا يجب اهـ.(١)

وقال الإمام ابن علّان: قوله: (ما لم يكن موضوعا) وفي معناه شديد الضعف(٢) فلا يجوز العمل بخبر من انفرد كذّاب، ومتّهم بكذب ومن فحش غلطه فقد نقل العلائي الاتفاق عليه وفي صلاة النفل من المجموع ما يقتضي ذلك وبه صرح السبكي.(٣)

وقال الحافظ العراقي : وأمّا غيرُ الموضوعِ(٤) فجوّزوا التساهُل في إسنادِهِ وروايتِهِ من غيرِ بيانٍ لضَعْفِهِ إذا كانَ في غيرِ الأحكامِ والعقائدِ. بلْ في الترغيبِ والترهيبِ، من المواعظِ

---

١) «الأذكار النواوية» (٨)

٢) وفي «**الفتوحات الربانية**» للعلامة ابن علان (١/ ٥٣) : وأما كلام الحافظ ابن العربي فيحمل على شديد الضعف المتفق على عدم العمل به كما أشار إليه السخاوي اهـ.

٣) «**الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**»: (١/ ٨٣)

٤) فَالضَّعِيفُ غَيْرُ الْمَوْضُوعِ يُعْمَلُ بِهِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ اهـ«**فتح القدير**» للإمام ابن الهمام (١ / ٣٤٩) ، وقال فيه أيضا : وَالِاسْتِحْبَابُ يَثْبُتُ بِالضَّعِيفِ غَيْرِ الْمَوْضُوعِ (٢ / ١٣٣)

والقصـصِ، وفضـائلِ الأعمـالِ، ونحوِهـا. أمـا إذا كانَ في الأحـكامِ الشرعيةِ من الحلالِ والحرامِ وغيرِهما، أو في العقائـدِ كصـفاتِ اللهِ تَعَالَى، وما يجوزُ ويستحيلُ عَلَيْهِ، ونحوِ ذلكَ. فَلَمْ يَرَوا التسـاهلَ في ذَلِكَ. وممَّنْ نصَّ عَلَى ذَلِكَ مـن الأئمـةِ عبـدُ الـرحمنِ بـنُ مهـديٍّ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، وعبدُ اللهِ بنُ المبـاركِ، وغـيرُهُمْ. وقـدْ عقـدَ ابـنُ عديٍّ في مقدّمةِ " الكاملِ "، والخطيبُ في " الكفايةِ " بابا لذلكَ [1]

وقال الإمام النووي : ويجوز عنـد أهـل الحـديث وغـيرهم التساهل في الأسانيد وروايـة مـا سـوى الموضـوع مـن الضـعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى والأحـكام كالحلال والحرام وغيرهمـا وذلـك كالقصـص، وفضـائل الأعمـال، والمواعظ وغيرها مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام، والله أعلم. [2]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: وقـال الصـابوني: ....وهـو - أي الضعيف- يعمل به في المناقب ، قال بعض حفـاظ المتـأخرين: اتفاق كالفضائل) اهـ وقس على ذلـك كل حـديث ورد في المناقـب ولم يعارضه غيره مما هو مقدم عليه ، فاستحضر ذلك عند رؤيتـك

---

١) «شرح ألفية العراقي»: (١ / ٣٢٥)

٢) «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث»: (٤٨)

لكل حديث ضعيف وجدته في المناقب ، **فإن هذه القاعدة مما يعظم نفعها ويجهلها أكثر المحصلين** اهـ(١)

وقال الإمام السيوطي : (وَيَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَـيْرِهِمُ التَّسَاهُلُ فِي الْأَسَانِيدِ) الضَّعِيفَةِ (وَرِوَايَةُ مَـا سِـوَى الْمَوْضُـوعِ مِـنَ الضَّعِيفِ وَالْعَمَلُ بِهِ مِـنْ غَـيْرِ بَيَـانِ ضَـعْفِهِ فِي غَـيْرِ صِـفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى) ، وَمَا يَجُوزُ وَيَسْـتَحِيلُ عَلَيْـهِ، وَتَفْسِـيرُ كَلَامِـهِ، (وَالْأَحْـكَامِ كَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَ) غَيْرِهِمَا، وَذَلِكَ كَالْقَصَصِ وَفَضَـائِلِ الْأَعْمَـالِ وَالْمَوَاعِظِ، وَغَيْرِهَا (مِمَّا لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ) وَمَنْ نُقِـلَ عَنْهُ ذَلِكَ: ابْنُ حَنْبَلٍ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، قَـالُوا: إِذَا رُوِّينَـا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ شَدَّدْنَا، وَإِذَا رُوِّينَا فِي الْفَضَائِلِ وَنَحْوِهَـا تَسَـاهَلْنَا اهـ(٢)

وقال الإمام شهاب الدين الرملي: (سُئِلَ) عَنْ مَعْـنَى قَـوْلِهِمْ يُعْمَلُ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَـائِلِ الْأَعْمَـالِ هَـلْ مَعْنَـاهُ إِثْبَـاتُ الْحُكْمِ بِهِ، وَإِذَا قُلْتُمْ مَعْنَاهُ ذَلِكَ فَمَا الْجَوَابُ عَنْ قَـوْلِ ابْـنِ دَقِيـقِ

---

١) «المنح المكية»: (١٥٢)

٢) «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي »: (١ / ٣٥٠ – ٣٥١)

الْعِيـدِ فِي كَلَامٍ عَلَى شُرُوطِ الْعَمَـلِ بِالْحَـدِيثِ، وَأَنْ لَا يَلْـزَمَ عَلَيْـهِ إِثْبَاتُ حُكْمٍ؟

(فَأَجَابَ) بِأَنَّهُ قَدْ حَكَى النَّوَوِيُّ فِي عِدَّةٍ مِنْ تَصَانِيفِهِ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَلَى الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي الْفَضَـائِلِ وَنَحْوِهَـا خَاصَّةً ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَحَادِيثُ الْفَضَائِلِ لَا يَحْتَاجُ فِيهَـا إِلَى مَنْ يَحْتَجُّ بِهِ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ: الْخَبَرُ إِذَا وَرَدَ لَمْ يُحَرِّمْ حَلَالًا وَلَمْ يُحَلِّلْ حَرَامًا وَلَمْ يُوجِبْ حُكْمًا وَكَانَ فِيهِ تَرْغِيبٌ أَوْ تَرْهِيبٌ أُغْمِضَ عَنْـهُ وَتُسُـوهِلَ فِي رِوَايَتِـهِ، وَلَفْـظُ ابْـنِ مَهْدِيٍّ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيّ فِي الْمَدْخَلِ إِذَا رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ شَدَّدْنَا فِي الْأَسَانِيدِ وَانْتَقَدْنَا فِي الرِّجَالِ، وَإِذَا رَوَيْنَـا فِي الْفَضَـائِلِ وَالثَّـوَابِ وَالْعِقَـابِ سَـهَّلْنَا فِي الْأَسَـانِيدِ وَتَسَامَحْنَا فِي الرِّجَالِ. وَلَفْظُ الْإِمَامِ أَحْمَـدَ فِي رِوَايَـةِ الْمَيْمُـونِيِّ عَنْـهُ: الْأَحَادِيثُ الرَّقَائِقُ يُحْتَمَلُ أَنْ يُتَسَاهَلَ فِيهَا حَـتَّى يَـجِيءَ شَيْءٌ فِيـهِ حُكْمٌ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَيَّاشٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: رَجُلٌ نَكْـتُـبُ عَنْـهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ يَعْنِي الْمَغَازِيَ وَنَحْوَهَـا، وَإِذَا جَـاءَ الْحَـلَالُ وَالْحَـرَامُ أَرَدْنَا قَوْمًا هَكَذَا وَقَبَضَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ الْأَرْبَعَ.

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ كَلَامَ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ مُوَافِقٌ لِكَلَامِ الْأَئِمَّةِ وَهُوَ خَارِجٌ بِقَوْلِهِمْ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَعُلِمَ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ الْأَعْمَالُ وَعُلِمَ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ بِفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ وَفِي مَعْنَاهَا الْقَصَصُ وَنَحْوُهَا.[1]

وقال الإمام النووي : (فَرْعٌ): إِذَا رَأَيْتَ حَدِيثًا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ فَلَكَ أَنْ تَقُولَ هُوَ ضَعِيفٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَا تَقُلْ: ضَعِيفُ الْمَتْنِ لِمُجَرَّدِ ضَعْفِ ذَلِكَ الْإِسْنَادِ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ إِمَامٌ: إِنَّهُ لَمْ يُرْوَ مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ، أَوْ إِنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ مُفَسِّرًا ضَعْفَهُ، فَإِنْ أَطْلَقَ فَفِيهِ كَلَامٌ يَأْتِي قَرِيبًا، وَإِذَا أَرَدْتَ رِوَايَةَ الضَّعِيفِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ فَلَا تَقُلْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كَذَا، وَمَا أَشْبَهَ مِنْ صِيَغِ الْجَزْمِ، بَلْ قُلْ: رُوِيَ كَذَا، أَوْ بَلَغَنَا كَذَا، أَوْ وَرَدَ، أَوْ جَاءَ، أَوْ نُقِلَ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَكَذَا مَا تَشُكُّ فِي صِحَّتِهِ.[2]

وقال الإمام السيوطي : (فَرْعٌ) : فِيهِ مَسَائِلُ تَتَعَلَّقُ بِالضَّعِيفِ (إِذَا رَأَيْتَ حَدِيثًا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، فَلَكَ أَنْ تَقُولَ: هُوَ ضَعِيفٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَا تَقُلْ ضَعِيفُ الْمَتْنِ) ، وَلَا ضَعِيفٌ، وَلَا

---

١) «**فتاوى الرملي**»: (٤ / ٣٨٣)

٢) «**التقريب**»: (٤٧)

تُطْلِقْ (لِمُجَرَّدِ ضَعْفِ ذَلِكَ الْإِسْنَادِ) ، فَقَدْ يَكُونُ لَهُ إِسْنَادٌ آخَرُ صَحِيحٌ، (إِلَّا أَنْ يَقُولَ إِمَامٌ: إِنَّهُ لَمْ يُرْوَ مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ) ، أَوْ لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ يَثْبُتُ بِهِ، (أَوْ إِنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ: مُفَسِّرًا ضَعْفَهُ، فَإِنْ أُطْلِقَ) الضَّعِيفُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ سَبَبُهُ، (فَفِيهِ كَلَامٌ يَأْتِي قَرِيبًا) فِي النَّوْعِ الْآتِي.

(**فَوَائِدُ**) : الْأُولَى: إِذْ قَالَ الْحَافِظُ الْمُطَّلِعُ النَّاقِدُ فِي حَدِيثٍ: لَا أَعْرِفُهُ، اعْتُمِدَ ذَلِكَ فِي نَفْيِهِ، كَمَا ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ.

فَإِنْ قِيلَ: يُعَارِضُ هَذَا مَا حُكِيَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ: أَنَّهُ رَوَى حَدِيثًا بِحَضْرَةِ الزُّهْرِيِّ، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: لَا أَعْرِفُ هَذَا، فَقِيلَ لَهُ: أَحَفِظْتَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كُلَّهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَنِصْفَهُ، قَالَ: أَرْجُو، قَالَ: اجْعَلْ هَذَا مِنَ النِّصْفِ الَّذِي لَمْ تَعْرِفْهُ، هَذَا وَهُوَ الزُّهْرِيُّ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِهِ.

وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا أَسْنَدَهُ ابْنُ النَّجَّارِ فِي " تَارِيخِهِ "، عَنِ ابْنِ أَبِي عَائِشَةَ، قَالَ: تَكَلَّمَ شَابٌّ يَوْمًا عِنْدَ الشَّعْبِيِّ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا، فَقَالَ الشَّابُّ: كُلَّ الْعِلْمِ سَمِعْتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَشَطْرَهُ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَاجْعَلْ هَذَا فِي الشَّطْرِ الَّذِي لَمْ تَسْمَعْهُ، فَأُلْجِمَ الشَّعْبِيُّ.

قُلْنَا: أُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ: بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَدْوِينِ الْأَخْبَارِ فِي الْكُتُبِ، فَكَانَ إِذْ ذَاكَ عِنْدَ بَعْضِ الرُّوَاةِ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْحُفَّاظِ، وَأَمَّا بَعْدَ التَّدْوِينِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ، فَيَبْعُدُ عَدَمُ الْإِطْلَاعِ مِنَ الْحَافِظِ الْجِهْبِذِ عَلَى مَا يُورِدُهُ غَيْرُهُ، فَالظَّاهِرُ عَدَمُهُ.

الثَّانِيَةُ: أَلَّفَ عُمَرُ بْنُ بَدْرٍ الْمَوْصِلِيُّ - وَلَيْسَ مِنَ الْحُفَّاظِ - كِتَابًا فِي قَوْلِهِمْ: " لَمْ يَصِحَّ شَيْءٌ فِي هَذَا الْبَابِ " وَعَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرَهُ انْتِقَادٌ.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، أَوْ لَا أَصْلَ لَهُ. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: مَعْنَاهُ: لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ.

(وَإِذَا أَرَدْتَ رِوَايَةَ الضَّعِيفِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، فَلَا تَقُلْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ - كَذَا، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ صِيَغِ الْجَزْمِ) بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَهُ، (بَلْ قُلْ: رُوِيَ) عَنْهُ (كَذَا، أَوْ بَلَغَنَا) عَنْهُ (كَذَا، أَوْ وَرَدَ) عَنْهُ (، أَوْ جَاءَ) عَنْهُ كَذَا (، أَوْ نُقِلَ) عَنْهُ كَذَا (، وَمَا أَشْبَهَهُ) مِنْ صِيَغِ التَّمْرِيضِ، كَرَوَى بَعْضُهُمْ، (وَكَذَا) تَقُولُ فِي (مَا تَشُكُّ فِي صِحَّتِهِ) ، وَضَعْفِهِ، أَمَّا الصَّحِيحُ فَاذْكُرْهُ بِصِيغَةِ الْجَزْمِ، وَيَقْبُحُ فِيهِ صِيغَةُ التَّمْرِيضِ، كَمَا يَقْبُحُ فِي الضَّعِيفِ صِيغَةُ الْجَزْمِ.[١]

---

١) «تدريب الراوي»: (٣٤٨ – ٣٥٠)

قول أهل المدينة لمّا قدم رسول الله المدينة

وفي «**البداية والنهاية** »: وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فِي حَدِيثِ الْهِجْرَةِ. قَالَ: وَخَرَجَ النَّاسُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي الطُّرُقِ وَعَلَى الْبُيُوتِ وَالْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ مُحَمَّدٌ، اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ مُحَمَّدٌ، اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ انْطَلَقَ وَذَهَبَ حَيْثُ أُمِرَ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو الْأَدِيبُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا خَلِيفَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعْ

اهـ[١].

---

١). «البداية والنهاية»: (٣/٢٤١)

وفيه أيضا: فَقَدِمَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يَـوْمَ الِاثْنَـيْنِ قَرِيبًـا مِـنَ الزَّوَالِ وَقَدِ اشْتَدَّ الضَّحَاءُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ: وَذَلِكَ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَـا مِـنْ شَـهْرِ رَبِيـع الْأَوَّلِ. وَحَكَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعَرِّجْ عَلَيْهِ، وَرَجَّحَ أَنَّـهُ لِثِنْـتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ اهـ[1].

وقال الإمام النووي: وقدم المدينة يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأول اهـ[2].

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْـبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَـاسِرٍ ثُـمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ثُـمَّ قَـدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَـرَحَهُمْ بِرَسُـولِ اللهِ ﷺ حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَـدِمَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَمَـا قَـدِمَ حَـتَّى قَرَأْتُ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ اهـ[3].

---

١). «البداية والنهاية»:(٣/٢٣٨)

٢). «تهذيب الأسماء واللغات»:(١/٢٤)

٣). «صحيح البخاري» رقم (٣٩٢٥) ،كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابه.

مدح بعض الأنبياء والصالحين في القرآن

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ (مريم : ١٦) ، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١﴾ (مريم : ٤١)، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾ (مريم ٥١)، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ ٥٤ (مريم :٥٤) ، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ (مريم : ٥٦،٥٧)، ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾ (هود : ١٢٠)

قد جمع الله تعالى جميع الأنبياء في عالم الأرواح ومدح أمامهم نبيّنا محمدا ﷺ وعاهدهم على إيمانهم به ونصرتهم إيّاه . وقد قال تعالى :: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ

ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (آل عمران : ٨١ , ٨٢)

الثَّنَاء عَلَى الْمَوْتَى بِجَمِيلِ صِفَاتهم الْمَعْرُوفَة

وفي«سنن أبي داود»: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ اه»[١].

وفي«صحيح البخاري»: عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ وفي رواية للبخاري: وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ اه[٢].

١). «سنن أبي داود» رقم (٤٩٠٠) ،كتاب الأدب،باب في النهي عن سب الموتى.

٢). «صحيح البخاري» ، رقم (٤٠٠١)

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: وَقُولِي بالذي كُنْتِ تَقُولِينَ أَيْ : مِنْ مَدْحِ بَعْضِ الْمَقْتُولِينَ بِبَدْرٍ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ اهـ[١].

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ - قَالَ - فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولاً لِلرَّحِمِ[٢] إلخ اهـ[٣].

---

١). «تحفة المحتاج»: (١٠/٢٢٠)

٢). فِيهِ اسْتِحْبَاب السَّلَام عَلَى الْمَيِّت فِي قَبْره وَغَيْره ، تَكْرِير السَّلَام ثَلَاثًا كَمَا كَرَّرَ ابْن عُمَر . وَفِيهِ الثَّنَاء عَلَى الْمَوْتَى بِجَمِيلِ صِفَاتهم الْمَعْرُوفَة اهـ«شرح مسلم» للإمام النووي: (١٦/٩٨)

٣). «صحيح مسلم» رقم (٢٥٤٥)، كتاب فضائل الصحابة .

الصحابة يمدحون الأنبياء

وفي«سنن الترمذي»:عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، اتَّخَذَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: «قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ[1]

---

١). قال الملّا عليّ القاري في«مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح»: (٣٦٨٧/٩): وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْخَلِيلِ وَالْحَبِيبِ أَنَّ الْخَلِيلَ مِنَ الْخُلَّةِ أَيِ الْحَاجَةِ، فَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ افْتِقَارُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، وَالْحَبِيبُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فَهُوَ - ﷺ - مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ، وَالْخَلِيلُ مُحِبٌّ لِحَاجَتِهِ إِلَى مَنْ يُحِبُّهُ، وَالْحَبِيبُ مُحِبٌّ لَا لِغَرَضٍ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْخَلِيلَ فِي مَنْزِلَةِ

وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ»: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ» اهـ[1].

حسّان بن ثابت رضي الله عنه

وفي«المشكوة»: عنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أوينافح. وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ أَوْ فَاخَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» . رَوَاهُ البُخَارِيّ اهـ[2].

الْمُرِيدِ السَّالِكِ الطَّالِبِ، وَالْحَبِيب فِي مَنْزِلَةِ الْمُرَادِ الْمَجْذُوبِ الْمَطْلُوب ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] وَلِذَا قِيلَ: الْخَلِيلُ يَكُونُ فِعْلُهُ بِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى، وَالْحَبِيبُ يَكُونُ فِعْلُ اللَّهِ بِرِضَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] ، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥] اهـ

١). «سنن الترمذي» رقم (٣٦١٦) ، وفي«مشكاة المصابيح» ، رقم (٥٧٦٢): رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالدَّارِمِيُّ اهـ

٢). «مشكاة المصابيح» للإمام محمد بن عبد الله التبريزي، رقم (٤٨٠٥)

وفي«الدرّ المنثور»: وأخرج ابن سعيد وأحمد والبخاري وأبـو داود والترمذي عن عائشة أن رسول الله ﷺ وضع لحسـان منـبرًا في المسجد، فكان ينافح عن رسـول الله ﷺ، فقـال رسـول الله ﷺ: اللّهُمَّ أَيِّدْ حسان بروح القدس كما نافح عن نبيّه اه[١].

وقال الحافظ العسقلاني: وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُرْوَة عَنْ عَائِشَة قَالَتْ " كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يَنْصِـبُ لِحَسَّـان مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُـو الْكُفَّـار ، وَذَكَـرَ الْمِـزِّيُّ فِي " الْأَطْرَافِ " أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَهُ تَعْلِيقًا نَحْوَهُ، وَأَتَمَّ مِنْهُ، لَكِنِّي لَمْ أَرَهُ فِيهِ اه[٢].

وفي«صحيح مسلم»: قَالَ حَسَّان:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ   وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا   رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

---

١). «الدر المنثور» للإمام جلال الدين السيوطي: (٢١٣/١)

٢). «فتح الباري»: (٥٤٨/١) ، باب الشعر في المسجد. وفي«تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»للمباركفوري:(١١٢/٨): قَوْلُهُ (يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ) أَيْ يَأْمُرُ بِوَضْعِهِ.... قَالَ صَاحِبُ الْمِشْكَاةِ: بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ بَعْدَ ذِكْرِهِ وَعَزْوُهُ إِلَى التِّرْمِذِيِّ مَا لَفْظُهُ: وَذَكَرَ الْمِزِّيُّ فِي الْأَطْرَافِ أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَهُ تَعْلِيقًا نَحْوَهُ وَأَتَمَّ مِنْهُ، لَكِنِّي لَمْ أَرَهُ فِيهِ اه

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ اهـ[١].

وقال الإمام النووي: قَوْله: (إِنَّ حَسَّان أَنْشَدَ الشِّعْر فِي الْمَسْجِد بِإِذْنِ النَّبِيّ ﷺ) فِيهِ جَوَاز إِنْشَاد الشِّعْر فِي الْمَسْجِد إِذَا كَانَ مُبَاحًا، وَاسْتِحْبَابه إِذَا كَانَ فِي مَمَادِح الْإِسْلَام وَأَهْلِهِ، أَوْ فِي هِجَاء الْكُفَّار وَالتَّحْرِيض عَلَى قِتَالهمْ، أَوْ تَحْقِيرهمْ، وَنَحْو ذَلِكَ وَهَكَذَا كَانَ شِعْر حَسَّان. وَفِيهِ اسْتِحْبَاب الدُّعَاء لِمَنْ قَالَ شِعْرًا مِنْ هَذَا النَّوْع اهـ[٢].

وفي«**صحيح مسلم**»: عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ « أَجِبْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ». قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ اهـ [٣]

---

١). «صحيح مسلم» ، رقم (٢٤٩٠) ، باب فضائل حسان.

٢). «شرح مسلم»: (٤٦/١٦)

٣). «صحيح مسلم» رقم (٢٤٩٠) ، باب فضائل حسان، و«صحيح البخاري» رقم (٣٢١٢، ٦١٥٢) وفي ديوان حسان بن ثابت: وأَحْسَنُ منكَ لم تَرَ قطُّ عيني وَأجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ . خُلقتَ مُبرَّأً مِنْ كلّ عيبٍ كأنّكَ قدْ خُلقتَ كما تشاءُ.

وفي«**الاستيعاب**»: وقد روي أنّ حسان بْن ثابت استأذن على عائشة بعد ما كفّ بصره، فأذنتْ له، فدخل عليها فأكرمتْه، فلمّا خرج من عندها قيل لَهَا: أهذا من القوم؟ قالت: أليس يقول: فإنّ أبي ووالده وعرضي ... لعرض مُحَمَّد منكم وقاء ، هَـذَا البيت يغفر له كل ذنب اهـ[1].

الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

وفي«**المعجم الكبير**» : قَالَ خُرَيْمُ بن أَوْسِ بن حَارِثَةَ بن لامٍ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ , فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْدَحَكَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : هَاتِ لا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ , فَأَنْشَأَ الْعَبَّاسُ ، يَقُولُ :......

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدتَّ أَشْرَقَتِ الْـ ـــأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

فَنَحْنُ فِي الضِّيَاءِ وَفِي الـــ ـــنُـــورِ وَسُبْلَ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ. (٢)

١). «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» للإمام ابن عبد البر: (١٨٨٥/٤)

٢). «المعجم الكبير» للإمام الطبراني: رقم (٤١٦٧) ، (٢١٣/٤) .

النابغة عبد الله بن قيس الجَعديّ

وفي« سبل الهدى والرشاد »: روى الحافظ السلفي عن نصر بن عاصم اللّيثي عن أبيه ﷺ قال: سمعت النابغة يعني عبد الله بن قيس الجَعدي يقول: أتيتُ رسول الله ﷺ فأنشدتُّه حتى أتيتُ إلى قولي وفي لفظ أنشدتُّ النبي ﷺ:

أَتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدَى ... ويَتلُو كتابا واضحَ الحقّ نَيِّرَا

بَلغْنا السّماءَ مَجْدُنَا وثراؤُنا ... وإنّا لَنرجُو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال لي: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: إلى الجنّة قال: «كذلك إن شاء الله» ثم قال:

ولا خيرَ في حِلم إذا لم تكن له ... بَوادرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له ... حليمٌ إذا ما أَوردَ الأمرَ أَصْدَرَا

فقال النبي ﷺ: «أَجدتَّ» وفي لفظ: «صدقتَ لا يَفْضُضِ اللّهُ فاك» ، قال: فبقي عمره أحسن الناس ثغرا كلّما سقطت سنّه عادت أخرى مكانها، وكان معمرا اهـ.[١]

---

١). «سبل الهدى والرشاد» للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي: (٢٠٣/١٠)

وفي« **الشفا** » **:** وَقَالَ (النبي ﷺ) لِلنَّابِغَةِ : لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ وَفِي رِوَايَة فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرَ من هَذَا اهـ[١].

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رضي الله عنه

وفي«**سنن البيهقي**»: عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: أَنْشَدَ النَّبِيَّ ﷺ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ: بَانَتْ سُعَادُ فِي مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ   بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكُمِّهِ إِلَى الْخَلْقِ، لِيَأْتوا فَيَسْمَعُوا مِنْهُ اهـ[٢].

---

١). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للإمام القاضي عياض: (٣٢٧/١)

٢). «السنن الكبرى» رقم (٢١١٤٢) ، باب من شبب فلم يسم أحدا لم ترد شهادته.

وفي«**تاريخ ابن الأثير**» : فكساه النبي، ﷺ، بردةً كانت عليه، فلما كان زمن معاوية أرسل إلى كعب: أن بعنا بردة رسول الله. فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحدًا. فلمّا مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، وهي البردة التّي عند الخلفاء الآن اهـ[1].

وفي«**تاريخ ابن خلدون** »: وأعطاه بردة في ثواب مدحه فاشتراها معاوية وورثته بعد موته وصار الخلفاء يتوارثونها شعارا اهـ[2].

وقال الإمام النووي [3]:تحت قوله[4]:(فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتهمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ

---

١). «الكامل في التاريخ»: (١٤٤/٢) ، و«تاريخ الخلفاء» للإمام السيوطي: (٢١)

٢). «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر» للإمام ابن خلدون: (٤٦٧/٢)

٣). «شرح مسلم»: (٩٥/١٧-٩٦) ،كتاب التوبة،باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه.

٤). هذا قول كعب رضي الله عنه ، وقوله : له أي للبشير .

ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا) فِيهِ اسْتِحْبَابُ إِجَازَةِ الْبَشِير بِخُلْعَةٍ[١]، وَإِلَّا فَبِغَيْرِهَا، وَالْخُلْعَة أَحْسَن، وَهِيَ الْمُعْتَادَة اهـ.

عَبْد اللَّهِ بْن رَوَاحَةَ

وفي«صحيح البخاري»: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي الهَيْثَمُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، وَهُوَ يَقُصُّ فِي قَصَصِهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخًا لَكُمْ لاَ يَقُولُ الرَّفَثَ» يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ،

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

---

١). وفي«البداية والنهاية »: وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ: بَعَثَنِي الشَّافِعِيُّ بِكِتَابٍ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَأَتَيْتُهُ وَقَدِ انْفَتَلَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَالَ: أَقَرَأْتَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَأَخَذَهُ فَقَرَأَهُ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَمَا فِيهِ؟ فَقَالَ: يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: " اكْتُبْ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ سَتُمْتَحَنُ، وَتُدْعَى إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَلَا تُجِبْهُمْ، يَرْفَعِ اللَّهُ لَكَ علمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الرَّبِيعُ: فَقُلْتُ: حَلَاوَةُ الْبِشَارَةِ. فَخَلَعَ قَمِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الشَّافِعِيِّ أَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَفْجَعُكَ فِيهِ، وَلَكِنْ بُلَّهُ بِالْمَاءِ وَأَعْطِنِيهِ حَتَّى أَتَبَرَّكَ بِهِ اهـ«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٠/٣٣١)

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ

اهـ[١].

عامر الأنصاري

قال العلامة محمد مظهر العمري: فيا لها من نعمة يجب على كلّ الخلق شكرها والشكر على النعمة يستلزمه ذكرها، وذكرها في الملأ خير من ذكرها في النفس ، ولأجل ذلك وضع المحبون العاشقون من أهل السنة والجماعة لذلك الذكر كيفية مخصوصة من اجتماعهم واستحضار قلوبهم لذلك الشكر وتوجههم إليه بالكلّية وذكرهم كيفية حمله ﷺ الذي هو صبح طلوع شمس وجوده الشريف وما ظهر في أثناء ذلك الحمل المنيف من الآيات الباهرات والخوارق والمعجزات وكيفية وضعه ﷺ ، .... **ويسمون مجموع ذلك بالمولد الشريف** فيتلونه ليسروا كمال السرور ويحبروا

---

١). «صحيح البخاري» رقم (١١٥٥) ، وفي «شرح القسطلاني»: (٢/ ٣٣٠): (من الفجر) بيان لمعروف (ساطع) مرتفع صفة لمعروف أي أنه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر ،.... وفي البيت الأول الإشارة إلى علمه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي الثالث إلى عمله، وفي الثاني إلى تكميله الغير، فهو - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كامل مكمّل اهـ

تمام الحبور ويشكروا الله على حصول هذه النعمة العظمى والدولة القصوى ومن تمام ذلك الشكر إطعام الطعام عقب ذكر المولد المنيف وهذا القيام ما هو إلا شكر الحق تعالى على هذه النعمة السنية إلخ اهـ[١].

وقال العلامة محمود المدراسي : (قوله: ويسمّون مجموع ذلك بالمولد الشريف) والأصل في ذلك ما ذكره الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في «التنوير»[٢] عن ابن عبّاس ﵄ أنّه كان يحدّث ذات يوم في بيته وقائع ولادته ﷺ لقوم فيبشّرون ويحمدون الله ويصلّون عليه الصّلاة والسّلام فإذا جاء النبي ﷺ وقال : حلّت لكم شفاعتي . وذكر أيضا عن أبي الدّرداء أنه مرّ مع النبي ﷺ إلى بيت عامر الأنصاري وكان يعلّم وقائع ولادته ﷺ لأبنائه وعشيرته ويقول: هذا اليوم هذا اليوم فقال ﷺ :إن الله فتح لك

١). «الدر المنظم في القيام تجاه القبر المكرم»: (٧٦ – ٧٩)

٢). أي «التنوير في مولد البشير النذير» للإمام أبي الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (ت : ٦٣٣هـ)

أبواب الرّحمة والـمـلائكة كلّهم يستغفرون لك,مَن فعـل فعلـك نجا نجاتك اهــــ السلك المعظم اه[١]

وفي« **سبل الهدى والرشـاد** »: يقـول أبـو عبـد الله بـن أبي محمد النّعمان: سمعت الشيخ أبا موسى الزّرهونيّ يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الـولائم في المـولد فقال ﷺ: «مَنْ فَرِحَ بنا فرحْنا به» اه[٢]

---

١). «السلك المعظّم على الدرّ المنظّم»: (٧٩)

٢). «سبل الهدى والرشاد» للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي: (١/٣٦٣)

أقوال العلماء في عمل المولد الشريف

وقال الحافظ الذهبي: وَأَمَّا احتفَاله[١] بِالمَوْلِدِ ، فَيَقْصُر التَّعْبِير عَنْهُ؛ كَانَ الْخلق يَقصِدُونَهُ مِنَ العِرَاقِ وَالجَزِيرَة، وَتُنْصَب قِبَاب خَشَب لَهُ وَلأمرَائِهِ وَتُزَيَّن، وَفِيهَا جوق المغَانِي وَاللّعب، وَيَنْزِل كُلّ يَوْم العَصرَ، فَيَقِف عَلَى كُلّ قُبَّة وَيَتفرّج، وَيَعْمَل ذَلِكَ أَيَّامًا، وَيُخْرِجُ مِنَ البَقَر وَالإِبِل وَالغَنَم شَيْئًا كَثِيرًا، فَتُنْحَر، وَتُطْبَخ الأَلْوَان، وَيَعْمَل عِدَّة خِلَع لِلصُّوفِيَة، وَيَتكلَّم الوُعَّاظ فِي المَيْدَان، فَيُنفق أَمْوَالًا جَزِيْلَة.وَقَدْ جَمَعَ لَهُ ابْن دِحْيَة (كِتَاب المَوْلِد) ، فَأَعْطَاهُ أَلف دِيْنَار.وَكَانَ مُتَوَاضِعًا، خَيِّرًا، سُنِّيًّا، يُحبّ الفُقَهَاء وَالمحَدِّثِينَ اهـ[٢]

وقال الحافظ ابن كثير: قُلْتُ: أَمَّا صَاحِبُ إِرْبِلَ فَهُوَ:الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ أبو سعيد كوكبري ابن زين الدين علي بن

١). أي صَاحِب إِرْبِلَ كُوكبُري بن عَلِيٍّ التُّرْكُمَانِيّ المَلِك المعَظَّم مُظَفَّر الدِّين.

٢). «سير أعلام النبلاء»: (٢٢ /٣٣٦)

تبكتكين أَحَدُ الْأَجْوَادِ وَالسَّادَاتِ الْكُبَرَاءِ وَالْمُلُوكِ الْأَمْجَادِ، لَهُ آثَارٌ حَسَنَةٌ، وَقَدْ عَمَّرَ الْجَامِعَ الْمُظَفَّرِيَّ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ، وَكَانَ قَدْ هَمَّ بِسِيَاقَةِ الْمَاءِ إِلَيْهِ مِنْ مَاءِ بَرْزَةَ، فَمَنَعَهُ الْمُعَظَّمُ مِنْ ذَلِكَ، وَاعْتَلَّ بِأَنَّهُ قَدْ يَمُرُّ عَلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّفُوحِ، **وَكَانَ يَعْمَلُ الْمَوْلِدَ الشَّرِيفَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَيَحْتَفِلُ بِهِ احْتِفَالًا هَائِلًا.** وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَهْمًا شُجَاعًا بَطَلًا عَاقِلًا عَالِمًا عَادِلًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -. وَقَدْ صَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو الْخَطَّابِ بْنُ دِحْيَةَ لَهُ مُجَلَّدًا فِي الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ سَمَّاهُ " التَّنْوِيرَ فِي مَوْلِدِ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ " فَأَجَازَهُ عَلَى ذَلِكَ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَدْ طَالَتْ مُدَّتُهُ فِي الْمُلْكِ فِي زَمَانِ الدَّوْلَةِ الصَّلَاحِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ مُحَاصِرًا مَدِينَةَ عَكَّا، وَإِلَى هَذِهِ السَّنَةِ مَحْمُودَ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

قَالَ السِّبْطُ: حَكَى بَعْضُ مَنْ حَضَرَ سِمَاطَ الْمُظَفَّرِ فِي بَعْضِ الْمَوَالِدِ أَنَّهُ مَدَّ فِي ذَلِكَ السِّمَاطِ خَمْسَةَ آلَافِ رَأْسٍ شَوِيٍّ، وَعَشَرَةَ آلَافِ دَجَاجَةٍ، وَمِائَةَ أَلْفِ زُبْدِيَّةٍ، وَثَلَاثِينَ أَلْفَ صَحْنِ حَلْوَى. قَالَ: وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدَهُ فِي الْمَوْلِدِ أَعْيَانُ الْعُلَمَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ إلخ اهـ (١)

---

١). «البداية والنهاية»: (١٥٩/١٣)

وقال الإمام السخاوي[١] : أثنى عليه[٢] به العلّامة أبو شامة أحد شيوخ النووي الفائق في الاستقامة في كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ، وقال : مثل هذا الحسن يتقرب إليه ويشكر فاعله ويثنى عليه . زاد ابن الجزري: ولو لم يكن في ذلك إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان ، قال : وإذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدا أكبر فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر اهـ[٣].

وقال الإمام ابن خلّكان: (الحافظ ابن دحية) أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد .... من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقنًا لعلم الحديث النبوي وما يتعلّق به، عارفًا بالنّحو واللّغة وأيام العرب وأشعارها، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشايخها، ...وقدم مدينة إربل في سنة أربع وستمائة، وهو متوجّه إلى خراسان، فرأى صاحبها المَلِك المُعَظّم مُظَفَّر الدِّينِ بن زيد الدين،(٥٤٩ ه — ٦٣٠

---

١). هو تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٢). أي الملك المظفر صاحب إربل.

٣) «الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية»:(١١١٧).

ه) رحمه الله تعالى، مولعًا بعمل مولد النبي، ﷺ، عظيم الاحتفال به - كما هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف من هذا الكتاب - فعمل له كتابًا سماه " كتاب التنوير في مولد السراج المنير " وقرأه عليه بنفسه، وسمعناه على الملك المعظّم في ستّ مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين اهـ[١]

وقال الحافظ السيوطي: وَقَدْ سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَافِظُ الْعَصْرِ أبو الفضل ابن حجر (العسقلاني) عَنْ عَمَلِ الْمَوْلِدِ، فَأَجَابَ بِمَا نَصُّهُ: أَصْلُ عَمَلِ الْمَوْلِدِ بِدْعَةٌ لَمْ تُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، وَلَكِنَّهَا مَعَ ذَلِكَ قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى مَحَاسِنَ وَضِدِّهَا، فَمَنْ تَحَرَّى فِي عَمَلِهَا الْمَحَاسِنَ وَتَجَنَّبَ ضِدَّهَا كَانَ بِدْعَةً حَسَنَةً وَإِلَّا فَلَا، قَالَ: وَقَدْ ظَهَرَ لِي تَخْرِيجُهَا عَلَى أَصْلٍ ثَابِتٍ وَهُوَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ[٢] مِنْ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: هُوَ يَوْمٌ أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فرعونَ وَنَجَّى مُوسَى فَنَحْنُ نَصُومُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى» ، فَيُسْتَفَادُ مِنْهُ فِعْلُ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ مِنْ إِسْدَاءِ

---

١). «وفيات الأعيان»: (٣/ ٤٤٨-٤٤٩)

٢). «صحيح البخاري» رقم (٢٠٠٤) و«صحيح مسلم»، رقم (١١٣٠)

نِعْمَةٍ أَوْ دَفْعِ نِقْمَةٍ، وَيُعَادُ ذَلِكَ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ يَحْصُلُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كَالسُّجُودِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالتِّلَاوَةِ، وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَةِ بِبُرُوزِ هَذَا النَّبِيِّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ وَعَلَى هَذَا فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَحَرَّى الْيَوْمُ بِعَيْنِهِ حَتَّى يُطَابِقَ قِصَّةَ مُوسَى فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَمَنْ لَمْ يُلَاحِظْ ذَلِكَ لَا يُبَالِي بِعَمَلِ الْمَوْلِدِ فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ، بَلْ تَوَسَّعَ قَوْمٌ فَنَقَلُوهُ إِلَى يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ، وَفِيهِ مَا فِيهِ. فَهَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِأَصْلِ عَمَلِهِ.

وَأَمَّا مَا يُعْمَلُ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى مَا يُفْهِمُ الشُّكْرَ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ التِّلَاوَةِ وَالْإِطْعَامِ وَالصَّدَقَةِ وَإِنْشَادِ شَيْءٍ مِنَ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ وَالزُّهْدِيَّةِ الْمُحَرِّكَةِ لِلْقُلُوبِ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، وَأَمَّا مَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنَ السَّمَاعِ وَاللَّهْوِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ مُبَاحًا بِحَيْثُ يَقْتَضِي السُّرُورَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ لَا بَأْسَ بِإِلْحَاقِهِ بِهِ، وَمَا كَانَ حَرَامًا أَوْ مَكْرُوهًا فَيُمْنَعُ، وَكَذَا مَا كَانَ خِلَافَ الْأَوْلَى انْتَهَى اهـ[1].

---

١). «الحاوي للفتاوي»: (١/١٩٦)

وقال الإمام رِفَاعَة الطَّهْطَاوِي:قـال شـيخ مشـايخنا النّجـم الغيطى رحمه الله[1]: «وما ذكره الحافظ ابـن حجـر مـن التخـريج أنسب وأظهر مما ذكره الحافظ الجلال، كما هـو الظـاهر؛ لأن فعـل صوم عاشوراء يتكرّر كل عام، وهو في وقت معين، فكان عمل المولد المذكور مثله اهـ»[2].

وقال الإمام السـخاوي[3]: سئلتُ عـن أصـل عمـل المـولد الشريف ؟ فأجبتُ :لم ينقـل عـن أحـد مـن السـلف الصـالح في القرون الثلاثة الفاضـلة ، وإنمـا حـدث بعـد ، ثـم مـا زال أهـل الإسلام في سائر الأقطار والمدن العظام يحتفلون في شهر مولده ﷺ ....،

---

١) هـو: نجـم الـدين محمـد بـن أحمـد الغيطى الإسـكندرى الشـافعي المتـوفى سـنة إحـدى وثمـانين وتسـعمائة في كتابـه «بهجـة السـامعين والنـاظرين بمولـد سـيد الأولين والآخرين»

٢) «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»: (٦٣)

٣) «الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية»: (١١١٧– ١١١٩)

قلت : بل خرج شيخنا شيخ مشايخ الإسلام خاتمة الأئمة الأعلام فعله على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أنه ﷺ دخل المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : .... قال شيخنا:فيستفاد منه فعله الشكر لله تعالى على ما منّ به ....اه

قلت : ولما كان الزاهد القدوة المعمر أبو إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة بالمدينة النبوية كان يعمل طعاما في المولد النبوي ويطعم الناس ويقول : لو تمكنت عملت بطول الشهر كل يوم مولدا انتهى اه .

وقال العلّامة الآلوسي: ومن تعظيمه ﷺ عمل المولد إذا لم يكن فيه منكر، قال الإمام السّيوطى قدّس سرّه: يستحبّ[1] لنا إظهار الشكر لمولده عليه السلام اهـــ[1].

---

١). قال الإمام المحلّي في«شرح جمع الجوامع:(١/٨٩-٩٠): (وَالْمَنْدُوبُ وَالْمُسْتَحَبُّ وَالتَّطَوُّعُ وَالسُّنَّةُ مُتَرَادِفَةٌ) أَيْ أَسْمَاءٌ لِمَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ كَمَا عُلِمَ مِنْ حَدِّ النَّدْبِ الْفِعْلُ الْمَطْلُوبُ طَلَبًا غَيْرَ جَازِمٍ (خِلَافًا لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا) أَي الْقَاضِي الْحُسَيْنِ وَغَيْرِهِ فِي تَفْهِيمِ تَرَادُفِهَا حَيْثُ قَالُوا: هَذَا الْفِعْلُ إنْ وَاظَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ السُّنَّةُ أَوْ لَمْ يُوَاظِبْ عَلَيْهِ كَأَنْ فَعَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَهُوَ الْمُسْتَحَبُّ أَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ وَهُوَ

وقال الإمام القسطلاني: رحم الله امـرءا اتّخـذ ليـالي شـهر مولده المبارك أعيادا ، ليكون أشـدّ علّـة على مـن في قلبـه مـرض وإعياء داء اهـ[٢]

وقال الحافظ السيوطي:قَدْ وَقَعَ السُّؤَالُ عَـنْ عَمَـلِ الْمَـوْلِدِ النَّبَوِيِّ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، مَا حُكْمُهُ مِنْ حَيْثُ الشَّرْعُ ؟ وَهَلْ هُـوَ مَحْمُودٌ أَوْ مَذْمُومٌ؟ وَهَلْ يُثَابُ فَاعِلُهُ أَوْ لَا؟ الْجَوَابُ: عِنْدِي أَنَّ أَصْلَ عَمَلِ الْمَوْلِدِ الَّذِي هُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ وَقِرَاءَةُ مَا تَيَسَّرَ مِـنَ الْقُـرْآنِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي مَبْدَأِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا وَقَعَ فِي مَوْلِدِهِ مِـنَ الْآيَاتِ، ثُمَّ يُمَدُّ لَهُمْ سِمَاطٌ يَأْكُلُونَهُ وَيَنْصَرِفُونَ مِنْ غَيْرِ زِيَـادَةٍ عَلَى ذَلِكَ **هُوَ مِنَ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُثَابُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا** لِمَا فِيـهِ مِـنْ

مَـا يُنْشِـئُهُ الْإِنْسَـانُ بِاخْتِيَـارِهِ مِـنَ الْأَوْرَادِ فَهُـوَ التَّطَـوُّعُ وَلَـمْ يَتَعَرَّضُـوا لِلْمَنْـدُوبِ لِعُمُومِهِ لِلْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ بِلَا شَكٍّ اهـ

وقـال الإمـام ابـن حجـر الهيتمي في«تحفـة المحتـاج»: (٢/٢١٩): (بَابٌ) بِـالتَّنْوِينِ فِي صَلَاةِ النَّفْـلِ هُـوَ، وَالسُّـنَّةُ، وَالتَّطَـوُّعُ، وَالْحَسَـنُ، وَالْمُرَغَّـبُ فِيـهِ، وَالْمُسْـتَحَبُّ، وَالْمَنْدُوبُ، وَالْأَوْلَى، مَا رَجَّحَ الشَّـارِعُ فِعْلَـهُ عَلَى تَرْكِهِ مَعَ جَـوَازِهِ، فَهِيَ كُلُّهَـا مُتَرَادِفَـةٌ خِلَافًا لِلْقَاضِي اهـ

١). «روح المعاني»:(٩/٥٦)

٢). «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (١/١٤٨)

تَعْظِيمِ قَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِظْهَارِ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ اهـ[١].

وقال ابن تيمية: فتعظيم المولد، واتّخاذه موسمًا، قد يفعله بعض النّاس، ويكون فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ اهـ[٢].

١). «الحاوي للفتاوي»: (١/٢٢١-٢٢٢)

٢). «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»: (٢٩٦)

بركة مولد النبيّ

وقال السيد البكري:(وحكي) أنه كان في زمان أمير المؤمنين هارون الرشيد شاب في البصرة مُسرِف على نفسه وكان أهل البلد ينظرون إليه بعين التّحقير لأجل أفعاله الخبيثة، غير أنّه كان إذا قدم شهر ربيع الأول غسل ثيابه وتعطّر وتجمّل وعمل وليمة واستقرأ فيها مولد النبي - ﷺ - ودام على هذا الحال زمانا طويلا، ثم لمـّا مات سمع أهل البلد هاتفا يقول: احضروا يا أهل البصرة واشهدوا جنازة وليّ من أولياء الله فإنّه عزيز عندي، فحضر أهل البلد جنازته ودفنوه، فرأوه في المنام وهو يرفل في حلل سندس واستبرق، فقيل له بم نلتَ هذه الفضيلة؟ قال بتعظيم مولد النبي - ﷺ اهـ[١].

وقال أيضا:(وحكي) أنه كان في زمان الخليفة عبد الملك بن مروان شابّ حَسن الصّورة في الشام، وكان يلهو بركوب الخيل فبينما هو ذات يوم على ظهر حصانه إذ أجفل الحصان وحمله في

١). «إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين»: (٤١٥/٣)

سكك الشام ولم يكن له قدرة على منعه فوقع طريقه على باب الخليفة فصادف ولده ولم يقدر الولد على ردّ الحصان فصدمه بالفرس وقتله، فوصل الخبر إلى الخليفة فأمر بإحضاره، فلمّا أن أشرف إليه خطر على باله أن قال إن خلصني الله تعالى من هذه الواقعة أعمل وليمة عظيمة وأستقرئ فيها مولد النبي - ﷺ - فلمّا حضر قدّامه ونظر إليه ضحك بعدما كان يخنقه الغضب، فقال: يا هذا أتحسن السّحر؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين.فقال عفوت عنك، ولكن قل لي ماذا قلت؟ قال: قلتُ إن خلّصني الله تعالى من هذه الواقعة الجسيمة أعمل له وليمة لأجْل مولد النبي - ﷺ فقال الخليفة قد عفوتُ عنك، وهذه ألف دينار لأجْل مولد النبي - ﷺ -، وأنت في حلّ من دم ولدي.فخرج الشّاب وعفى عن القصاص وأخذ ألف دينار ببركة مولد النبي - ﷺ.

وإنما أطلتُ الكلام في ذلك لأجْل أن يعتني ويرغب جميع الإخوان، في قراءة مولد سيد ولد عدنان، لأنّ مَن لأجله خُلقت الأرواح والأجسام، يحق أن يهدى له الروح والمال والطعام.وفّقنا

الله وإيّاكم لقراءة مولد نبيه الكريم على الدّوام، وإنفاق المال لأجْله في سائر الأوقات والأيام آمين اهـ[١].

---

١). «إعانة الطالبين»: (٣/٤١٥)

البدعة الحسنة

قال الإمام الحلبي: وقد قال ابن حجر الهيتمي: والحاصل أنّ البدعة الحسنة متّفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة، ومن ثم قال الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي: ومن أحسن ما ابتُدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور فإنّ ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مشعر بمحبّته ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من إيجاد رسوله ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه .

وقال الإمام السخاوي: لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة،وإنما حدث بعد، ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصّدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم . قال الإمام ابن الجوزي: من خواصّه أنّه أمان في

ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام . وأوّل من أحدثه من الملوك صاحب إربل وصنّف له ابن دحية كتابا في المولد سمّاه التّنوير بمولد البشير النذير فأجازه بألف دينار،وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أصلا من السّنة، وكذا الحافظ السّيوطى، و ردّا على الفاكهاني المالكي في قوله أن عمل المولد بدعة مذمومة اهـ[١].

١). «السيرة الحلبية»:(١٠٨/١) ، باب تسميته ﷺ محمدا وأحمد.

البدعة المذمومة

قال الإمام التفتازاني: ولا يعرفون[١] أن البدعة المذمومة هو المحدث في الدين من غير أن يكون في عهد الصحابة والتابعين ولا دلّ عليه الدّليل الشرعيّ، ومن الجهلة مَن يجعل كلّ أمر لم يكن في عهد الصّحابة بدعة مذمومة وإن لم يقم دليل على قبحه تمسّكا بقوله عليه الصلاة والسلام : إيّاكم ومحدثاتِ الأمور" ولا يعلمون أنّ المراد بذلك هو أن يجعل من الدّين ما ليس منه اهـ[٢].

وقال الملا عليّ القاري: قال القاضي: المعنى: من أحدث في الإسلام رأيا لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر أو خفيّ ملفوظ أو مستنبط فهو مردود عليه اهـ[٣]

١). أي المبطلون المتعصبون.

٢). «شرْح المقاصد»: (٢٣٢/٥)

٣). «مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح»:(٢٢٢/١) ، رقم (١٤٠) ، باب الإعتصام بالكتاب والسنة.

الحثّ على الابتداء بالخيرات

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَنَّ فِى الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ اهـ[١].

قال الإمام النووي: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَام) إلى آخره، فيه: الحثّ على الابتداء بالخيرات وسنّ السّنن الحسنات، والتّحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات، وفي هذا الحديث تخصيص قوله ﷺ: "كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة"، وأنّ المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة اهـ[٢].

---

١). «صحيح مسلم» ، رقم (١٠١٧)، كتاب العلم .

٢). «شرح مسلم»: (١٠٤/٧)

تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة عليه

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: قال عبد الله ابن الإمام أحمد في مسائله: (حدثنا أبي حدثنا إسماعيل - هو ابن عليه - حدثنا أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أنّ الأنصار قبل قدوم رسول الله عليهم المدينة قالوا: لو نظرنا يومًا فاجتمعنا فيه، فذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله علينا به، فقالوا: يوم السبت، ثم قالوا: لا نجامع اليهود في يومهم، قالوا: يوم الأحد، قالوا: لا نجامع النّصارى في يومهم. قالوا: فيوم العروبة: قال: وكانوا يسمّون يوم الجمعة: يوم العروبة، فاجتمعوا في بيت أبي أمامة أسعد بن زرارة، فذبحتْ لهم شاةٌ، فكفتْهم اهـ)[1].

وفي«صحيح البخاري»: عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ كَانَ النَّبِىُّ - ﷺ - يَأْتِى قُبَاءً رَاكِبًا وَمَاشِيًا اهـ[2].

---

١). «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: (٨/٦٨-٦٩)

٢). «صحيح البخاري» ، رقم (١١٩٤) ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب إتيان مسجد قباء ماشيا وراكبا.

وقال الحافظ العسقلاني: وَفِي هَـذَا الْحَـدِيثِ عَلَى اخْـتِلَافِ طُرُقِهِ دَلَالَة عَلَى جَـوَاز تَخْصِـيص بَعْـضِ الْأَيَّـامِ بِـبَعْضِ الْأَعْمَـالِ الصَّالِحَةِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى ذلك اهــــ[١].

وقال الإمام النووي: وَقَوْلُهُ كُلَّ سَبْتٍ : فِيهِ جَـوَازُ تَخْصِـيص بَعْضِ الْأَيَّامِ بِالزِّيَارَةِ **وَهَذَا هو الصّواب وقول الجمهور** اهـ[٢]

وقال عمر بـن عليِّ الـبزَّار (وَكنـتُ مُـدَّةَ إقـامتي بِدِمَشْـقَ ملازمَه[٣] جُلَّ النَّهَار وَكَثِـيرًا مـن اللَّيْـل وَكَانَ يُـدنيني مِنْـهُ حَـتَّى يُجلسني إلى جَانِبه وَكنت أسْمَع مَا يَتْلُو وَمَـا يـذكر حِينَئِـذٍ فرأيتـه يقْرَأ الْفَاتِحَة ويكـرّرها وَيقطع ذَلِك الْوَقْتَ كُلَّه أعني من الْفجْر إلى ارْتِفَاع الشَّمْس فِي تَكْرِير تلاوتها اهــــ[٤]

فابن تيمية يكـرّر الفاتحة من الفجر حتى تطلـع الشـمس فلا يرى حرجا من التزام ذكر معين وهو الفاتحة ، في وقـت معـين، بصفة معينة.

---

١). «فتح الباري»: (٣/٦٩)

٢). «شرح مسلم»: (٩/١٧١)

٣). أي ملازما لابن تيمية.

٤). «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية»: (٣٨)

وقال ابن قيم الجوزية: وَسَمِعْتُهُ[١] يَقُولُ: مَنْ وَاظَبَ عَلَى أَرْبَعِينَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ "يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ" حَصَلَتْ لَهُ حَيَاةُ الْقَلْبِ، وَلَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ اهـ[٢]

فلا يرى أيضا حرجا من التزام ذكر معين في وقت معين بصفة معينة.

١). أي ابنَ تيمية.

٢). «مدارج السالكين»: (١/٤٤٦)

قول الإمام الفاكهاني المالكي، وردّه

قال الحافظ السّيوطي: وَقَدِ ادَّعَى الشَّيْخُ تاج الدّين عمر بن عليّ اللخمي السكندري المشهور بالفاكهاني مِنْ مُتَأَخِّرِي الْمَالِكِيَّـةِ أَنَّ عَمَلَ الْمَوْلِدِ بِدْعَةٌ مَذْمُومَةٌ، وَأَلَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا سَمَّاهُ: (الْمَـوْرِدِ فِي الْكَلَامِ عَلَى عَمَلِ الْمَوْلِدِ) ، وَأَنَا أَسُوقُهُ هُنَا بِرُمَّتِهِ وَأَتَكَلَّمُ عَلَيْـهِ حَرْفًا حَرْفًا.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، ....أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ تَكَرَّرَ سُؤَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُبَارَكِينَ عَنِ الِاجْتِمَـاعِ الَّذِي يَعْمَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ الْمَوْلِدَ، هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ أَوْ هُوَ بِدْعَةٌ وَحَدَثٌ فِي الدِّينِ؟ وَقَصَـدُوا الْجَـوَابَ عَنْ ذَلِكَ مُبَيَّنًا وَالْإِيضَاحَ عَنْهُ مُعَيَّنًـا، فَقُلْـتُ وَبِـاللَّهِ التَّوْفِيـقُ: لَا أَعْلَمُ لِهَذَا الْمَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُـنَّةٍ، وَلَا يُنْقَـلُ عَمَلُـهُ عَـنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ هُمُ الْقُدْوَةُ فِي الدِّينِ الْمُتَمَسِّكُونَ بِآثَـارِ الْمُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا الْبَطَّالُونَ وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اعْتَنَى بِهَـا الْأَكَّالُونَ، .... هَذَا جَمِيعُ مَا أَوْرَدَهُ الفاكهاني فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ.

وَأَقُولُ: **أَمَّا قَوْلُهُ: لَا أَعْلَمُ لِهَـذَا الْمَـوْلِدِ أَصْـلًا فِي كِتَـابٍ وَلَا سُـنَّةٍ،** فَيُقَالُ عَلَيْهِ: نَفْيُ الْعِلْمِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ نَفْيُ الْوُجُودِ، وَقَـدِ اسْـتَخْرَجَ لَهُ إِمَامُ الْحُفَّاظِ أبو الفضل ابن حجر أَصْلًا مِنَ السُّنَّةِ، وَاسْتَخْرَجْتُ لَهُ أَنَا أَصْلًا ثَانِيًا، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا بَعْدَ هَذَا.

وَقَوْلُهُ: **بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا الْبَطَّالُونَ، إِلَى قَوْلِهِ: وَلَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَدَيِّنُونَ،** يُقَالُ عَلَيْهِ: قَـدْ تَقَـدَّمَ أَنَّـهُ أَحْدَثَـهُ مَلِـكٌ عَادِلٌ عَالِـمٌ وَقَصَـدَ بِـهِ التَّقَـرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَـالَى، **وَحَضَرَ عِنْـدَهُ فِيـهِ الْعُلَمَـاءُ وَالصُّلَحَاءُ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْهُمْ،** وَارْتَضَاهُ ابن دحية وَصَنَّفَ لَهُ مِـنْ أَجْلِهِ كِتَابًا، فَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ مُتَدَيِّنُونَ رَضَوْهُ وَأَقَرُّوهُ وَلَمْ يُنْكِرُوهُ.

وَقَوْلُهُ: **وَلَا مَنْدُوبًا؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمَنْدُوبِ مَا طَلَبَهُ الشَّرْعُ،** يُقَالُ عَلَيْهِ: إِنَّ الطَّلَبَ فِي الْمَنْـدُوبِ تَـارَةً يَكُـونُ بِـالنَّصِّ وَتَـارَةً يَكُونُ بِالْقِيَاسِ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَـرِدْ فِيـهِ نَـصٌّ، فَفِيـهِ الْقِيَـاسُ عَلَى الْأَصْلَيْنِ الْآتِي ذِكْرُهُمَا.

وَقَوْلُهُ: **وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا؛ لِأَنَّ الِابْتِدَاعَ فِي الدِّيـنِ لَيْسَ مُبَاحًا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ،** كَلَامٌ غَيْرُ مُسَـلَّمٍ؛ لِأَنَّ الْبِدْعَـةَ لَـمْ تَنْحَصِرْ فِي الْحَرَامِ وَالْمَكْرُوهِ، بَلْ قَدْ تَكُونُ أَيْضًا مُبَاحَـةً وَمَنْدُوبَـةً وَوَاجِبَةً، قَـالَ النَّـوويّ فِي تَهْـذِيبِ الْأَسْـمَاءِ وَاللُّغَـاتِ: الْبِدْعَـةُ فِي

الشَّرْعِ هِيَ إِحْدَاثُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى حَسَنَةٍ وَقَبِيحَةٍ، وَقَالَ الشَّيْخُ عزّ الدّين بن عبد السّلام فِي الْقَوَاعِدِ: الْبِدْعَةُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى وَاجِبَةٍ وَمُحَرَّمَةٍ وَمَنْدُوبَةٍ وَمَكْرُوهَةٍ وَمُبَاحَةٍ،...

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: الْمُحْدَثَاتُ مِنَ الْأُمُورِ ضَرْبَانِ، أَحَدُهُمَا: مَا أُحْدِثَ مِمَّا يُخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ أَثَرًا أَوْ إِجْمَاعًا، فَهَذِهِ الْبِدْعَةُ الضَّلَالَةُ، وَالثَّانِي: مَا أُحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ لَا خِلَافَ فِيهِ لِوَاحِدٍ مِنْ هَذَا، وَهَذِهِ مُحْدَثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ، وَقَدْ قَالَ عمر رضي الله عنه فِي قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ: "نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ"، يَعْنِي أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ لَمْ تَكُنْ، وَإِذْ كَانَتْ فَلَيْسَ فِيهَا رَدٌّ لِمَا مَضَى. هَذَا آخِرُ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ، فَعُرِفَ بِذَلِكَ مَنْعُ قَوْلِ الشَّيْخِ تاج الدّين: وَلَا جَائِز أَنْ تَكُونَ مُبَاحًا،

وَقَوْلُهُ: وَالثَّانِي، إِلَى آخِرِهِ هُوَ كَلَامٌ صَحِيحٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ أَنَّ التَّحْرِيمَ فِيهِ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُحَرَّمَةِ الَّتِي ضُمَّتْ إِلَيْهِ لَا مِنْ حَيْثُ الِاجْتِمَاعُ لِإِظْهَارِ شِعَارِ الْمَوْلِدِ، بَلْ لَوْ وَقَعَ مِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الِاجْتِمَاعِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ مَثَلًا لَكَانَتْ قَبِيحَةً شَنِيعَةً، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ ذَمُّ أَصْلِ الِاجْتِمَاعِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، كَمَا هُوَ

وَاضِحٌ،... كَذَلِكَ نَقُولُ: أَصْلُ الِاجْتِمَاعِ لِإِظْهَارِ شِعَارِ الْمَوْلِدِ مَنْدُوبٌ وَقُرْبَةٌ، وَمَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَذْمُومٌ وَمَمْنُوعٌ.

وَقَوْلُهُ: **مَعَ أَنَّ الشَّهْرَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، إِلَى آخِرِهِ.** جَوَابُهُ أَنْ يُقَالَ أَوَّلًا: إِنَّ وِلَادَتَهُ ﷺ أَعْظَمُ النِّعَمِ عَلَيْنَا، وَوَفَاتَهُ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ لَنَا، وَالشَّرِيعَةُ حَثَّتْ عَلَى إِظْهَارِ شُكْرِ النِّعَمِ وَالصَّبْرِ وَالسُّكُونِ وَالْكَتْمِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، وَقَدْ أَمَرَ الشَّرْعُ بِالْعَقِيقَةِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَهِيَ إِظْهَارُ شُكْرٍ وَفَرَحٍ بِالْمَوْلُودِ، وَلَمْ يَأْمُرْ عِنْدَ الْمَوْتِ بِذَبْحٍ وَلَا بِغَيْرِهِ بَلْ نَهَى عَنِ النِّيَاحَةِ وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ، فَدَلَّتْ قَوَاعِدُ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَنَّهُ يَحْسُنُ فِي هَذَا الشَّهْرِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ بِوِلَادَتِهِ ﷺ دُونَ إِظْهَارِ الْحُزْنِ فِيهِ بِوَفَاتِهِ، وَقَدْ قَالَ ابن رجب فِي كِتَابِ اللَّطَائِفِ فِي ذَمِّ الرَّافِضَةِ حَيْثُ اتَّخَذُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ مَأْتَمًا لِأَجْلِ قَتْلِ الحسين: لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ بِاتِّخَاذِ أَيَّامِ مَصَائِبِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَوْتِهِمْ مَأْتَمًا، فَكَيْفَ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُمْ؟! وَقَدْ تَكَلَّمَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ فِي كِتَابِهِ الْمَدْخَلِ عَلَى عَمَلِ الْمَوْلِدِ، فَأَتْقَنَ الْكَلَامَ فِيهِ جِدًّا، وَحَاصِلُهُ مَدْحُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ شِعَارٍ وَشُكْرٍ، وَذَمِّ مَا احْتَوَى عَلَيْهِ مِنْ مُحَرَّمَاتٍ وَمُنْكَرَاتٍ، إلخ اهـ[١].

---

١). «الحاوي للفتاوي»: (١/٢٢٣-٢٢٦)

وقال أيضا[١]: وَحَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ[٢] أَنَّهُ لَمْ يَذُمَّ الْمَوْلِدَ بَلْ ذَمَّ مَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَأَوَّلُ كَلَامِهِ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخَصَّ هَذَا الشَّهْرُ بِزِيَادَةِ فِعْلِ الْبِرِّ وَكَثْرَةِ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْقُرُبَاتِ، وَهَذَا هُوَ عَمَلُ الْمَوْلِدِ الَّذِي اسْتَحْسَنَّاهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ سِوَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَذَلِكَ خَيْرٌ وَبِرٌّ وَقُرْبَةٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ آخِرًا: أَنَّهُ بِدْعَةٌ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُنَاقِضًا لِمَا تَقَدَّمَ أَوْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّهُ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ أَوْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ خَيْرٌ، وَالْبِدْعَةُ مِنْهُ نِيَّةُ الْمَوْلِدِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: فَهُوَ بِدْعَةٌ بِنَفْسِ نِيَّتِهِ فَقَطْ، وَبِقَوْلِهِ: وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ نَوَى الْمَوْلِدَ، فَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْوِيَ بِهِ الْمَوْلِدَ فَقَطْ، وَلَمْ يَكْرَهْ عَمَلَ الطَّعَامِ وَدُعَاءَ الْإِخْوَانِ إِلَيْهِ، وَهَذَا إِذَا حُقِّقَ النَّظَرُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ أَوَّلِ كَلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ حَثَّ فِيهِ عَلَى زِيَادَةِ فِعْلِ الْبِرِّ وَمَا ذكر مَعَهُ عَلَى وَجْهِ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ أَوْجَدَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى نِيَّةِ الْمَوْلِدِ، فَكَيْفَ يذمّ هَذَا الْقَدْر مَعَ الْحَثِّ عَلَيْهِ أَوَّلًا؟ وَأَمَّا مُجَرَّدُ فِعْلِ الْبِرِّ وَمَا ذكر مَعَهُ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ أَصْلًا، فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ

---

١). «الحاوي للفتاوي»: (١/٢٢٨)

٢). أي ابنُ الحاجّ.

يُتَصَوَّرُ، وَلَوْ تُصُوِّرَ لَمْ يَكُنْ عِبَادَةً وَلَا ثَوَابَ فِيهِ؛ إِذْ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا نِيَّةَ هُنَا إِلَّا الشُّكْرُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى وِلَادَةِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ، وَهَذَا مَعْنَى نِيَّةِ الْمَوْلِدِ، فَهِيَ نِيَّةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ بِلَا شَكٍّ، فَتَأَمَّلْ اهـ.

وقال الإمام ابن الحاجّ المالكي: فَصْلٌ فِي الْمَوْلِدِ وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَحْدَثُوهُ مِنَ الْبِدَعِ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعِبَادَاتِ وَإِظْهَارِ الشَّعَائِرِ مَا يَفْعَلُونَهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ مَوْلِدٍ وَقَدْ احْتَوَى عَلَى بِدَعٍ وَمُحَرَّمَاتٍ جُمْلَةٍ. فَمِنْ ذَلِكَ اسْتِعْمَالُهُمْ الْمَغَانِيَ وَمَعَهُمْ آلَاتُ الطَّرَبِ مِنَ الطَّارِ الْمُصَرْصَرِ وَالشَّبَّابَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَعَلُوهُ آلَةً لِلسَّمَاعِ وَمَضَوْا فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَوَائِدِ الذَّمِيمَةِ فِي كَوْنِهِمْ يَشْتَغِلُونَ فِي أَكْثَرِ الْأَزْمِنَةِ الَّتِي فَضَّلَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَعَظَّمَهَا بِبِدَعٍ وَمُحَرَّمَاتٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّمَاعَ فِي غَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِيهِ مَا فِيهِ. فَكَيْفَ بِهِ إِذَا انْضَمَّ إِلَى فَضِيلَةِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفَضَّلَنَا فِيهِ بِهَذَا النَّبِيِّ - ﷺ - الْكَرِيمِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الصَّلَاحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ آلَاتِ الطَّرَبِ إِذَا اجْتَمَعَتْ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ. وَمَذْهَبُ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ الطَّارَ الَّذِي فِيهِ الصَّرَاصِرُ مُحَرَّمٌ وَكَذَلِكَ الشَّبَّابَةُ وَيَجُوزُ

الْغِرْبَالُ لِإِظْهَارِ النِّكَاحِ. فَآلَةُ الطَّرَبِ وَالسَّمَاعِ أَيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَعْظِيمِ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ الَّذِي مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِيهِ بِسَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. **فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُزَادَ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْخَيْرِ شُكْرًا لِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - لَمْ يَزِدْ فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِرَحْمَتِهِ - ﷺ - بِأُمَّتِهِ وَرِفْقِهِ بِهِمْ لِأَنَّهُ -** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانَ يَتْرُكُ الْعَمَلَ خَشْيَةَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَى أُمَّتِهِ رَحْمَةً مِنْهُ بِهِمْ كَمَا وَصَفَهُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ {بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[التوبة: ١٢٨] . لَكِنْ أَشَارَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِلَى فَضِيلَةِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ «بِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِلسَّائِلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ فَقَالَ لَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدتُّ فِيهِ» فَتَشْرِيفُ هَذَا الْيَوْمِ مُتَضَمِّنٌ لِتَشْرِيفِ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ. فَيَنْبَغِي أَنْ نَحْتَرِمَهُ حَقَّ الِاحْتِرَامِ وَنُفَضِّلَهُ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ الْأَشْهُرَ الْفَاضِلَةَ وَهَذَا مِنْهَا لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» وَلِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «آدَم وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي» انْتَهَى وَفَضِيلَةُ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ بِمَا خَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِن

الْعِبَادَاتِ الَّتِي تُفْعَلُ فِيهَا لِمَا قَدْ عُلِمَ أَنَّ الْأَمْكِنَةَ وَالْأَزْمِنَةَ لَا تَتَشَرَّفُ لِذَاتِهَا وَإِنَّمَا يَحْصُلُ لَهَا التَّشْرِيفُ بِمَا خُصَّتْ بِهِ مِنَ الْمَعَانِي. فَانْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى مَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هَذَا الشَّهْرَ الشَّرِيفَ وَيَوْمَ الِاثْنَيْنِ.

أَلَا تَرَى أَنَّ صَوْمَ هَذَا الْيَوْمِ فِيهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ لِأَنَّهُ - ﷺ - وُلِدَ فِيهِ. فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي إِذَا دَخَلَ هَذَا الشَّهْرُ الْكَرِيمُ أَنْ يُكَرَّمَ وَيُعَظَّمَ وَيُحْتَرَمَ الِاحْتِرَامَ اللَّائِقَ بِهِ وَذَلِكَ بِالِاتِّبَاعِ لَهُ - ﷺ - فِي كَوْنِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانَ يَخُصُّ الْأَوْقَاتَ الْفَاضِلَةَ بِزِيَادَةِ فِعْلِ الْبِرِّ فِيهَا وَكَثْرَةِ الْخَيْرَاتِ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ» فَنَمْتَثِلُ تَعْظِيمَ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ بِمَا امْتَثَلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِنَا .

(فَصْلٌ) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ قد الْتَزَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَا الْتَزَمَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ مِمَّا قَدْ عُلِمَ وَلَمْ يَلْتَزِمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ مَا الْتَزَمَهُ فِي غَيْرِهِ. فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي لِأَجْلِهِ لَمْ يَلْتَزِمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - شَيْئًا فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ إِنَّمَا هُوَ مَا قَدْ عُلِمَ مِنْ عَادَتِهِ الْكَرِيمَةِ فِي كَوْنِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

يُرِيدُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ وَالرَّحْمَةَ لَهُمْ سِيَّمَا فِيمَا كَانَ يَخُصُّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي حَقِّ حَرَمِ الْمَدِينَةِ «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ بِمَا حَرَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» ثُمَّ إِنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمْ يَشْرَعْ فِي قَتْلِ صَيْدِهِ وَلَا فِي قَطْعِ شَجَرِهِ الْجَزَاءَ تَخْفِيفًا عَلَى أُمَّتِهِ وَرَحْمَةً لَهُمْ فَكَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَنْظُرُ إِلَى مَا هُوَ مِنْ جِهَتِهِ وَإِنْ كَانَ فَاضِلًا فِي نَفْسِهِ يَتْرُكُهُ لِلتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ فَمَا أَكْثَرَ شَفَقَتَهُ - ﷺ - بِأُمَّتِهِ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ هَذَا وَجْهٌ، ..... فَعَلَى هَذَا فَتَعْظِيمُ هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ إِنَّمَا يَكُونُ بِزِيَادَةِ الْأَعْمَالِ الزَّاكِيَاتِ فِيهِ وَالصَّدَقَاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْقُرُبَاتِ فَمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَأَقَلُّ أَحْوَالِهِ أَنْ يَجْتَنِبَ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَيُكْرَهُ لَهُ تَعْظِيمًا لِهَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَطْلُوبًا فِي غَيْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَكْثَرُ احْتِرَامًا كَمَا يَتَأَكَّدُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ فَيَتْرُكُ الْحَدَثَ فِي الدِّينِ وَيَجْتَنِبُ مَوَاضِعَ الْبِدَعِ وَمَا لَا يَنْبَغِي اهـ[1].

---

١). «المدخل»: (٢/٢-٤)

إيقاد القناديل الكثيرة في ليال معروفة من السَّنة

وفي**«تاريخ الخلفاء»**: وأخرج ابن عساكر عن إسماعيل بن زياد قال: مرّ عليّ بن أبي طالب على المساجد في رمضان وفيها القناديل فقال: نوّر الله على عمر في قبره كما نوّر علينا في مساجدنا اهـ[1]

وفي**«السيرة الحلبية»**: وفى كلام بعضهم أوّل من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الأفعال تعليق القناديل فيها أي المساجد وأول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فإنه لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح علّق

---

١). «تاريخ الخلفاء» للحافظ السيوطي:(١١٠).

القناديل فلما رآها علىّ تَزْهَرُ قال: نوّرتَ مساجدنا نوّر الله قبرك يـا ابنَ الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة اهـ[١]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: (فَرْعٌ) مَا اعْتِيدَ مِـنْ زِيَـادَةِ الْوُقُودِ عِنْدَ خَتْمِهَا[٢] **جَائِزٌ إنْ كَانَ فِيهِ نَفْعٌ**[٣] وَإِلَّا حَرُمَ مَـا لَا نَفْـعَ فِيهِ كَمَا فِيهِ نَفْعٌ وَهُوَ مِنْ مَال مَحْجُورٍ أَوْ وَقْفٍ لَـمْ يَشْـتَرِطْهُ وَاقِفُـهُ وَلَمْ تَطَّرِدِ الْعَادَةُ بِهِ فِي زَمَنِهِ وَعلمهَا اهـ [٤]

وقال الإمام محمد الرّملي: وَمَا جَرَتْ بِـهِ الْعَـادَةُ مِـنْ زِيَـادَةِ الْوُقُودِ عِنْدَ فِعْلِ التَّرَاوِيحِ خُصُوصًا مَـعَ تَنَـافُسِ أَهْـلِ الْإِسْـبَاعِ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ جَائِزٌ إنْ كَانَ فِيهِ نَفْعٌ ، وَإِلَّا حَرُمَ كَمَا فِيهِ نَفْـعٌ وَهُـوَ مِنْ مَال مَحْجُورٍ أَوْ وَقْفٍ لَمْ يَشْتَرِطْهُ وَاقِفُهُ وَلَمْ تَطَّـرِدِ الْعَـادَةُ بِـهِ فِي زَمَنِهِ وَعلمهَا اهـ .[٥]

---

١). «السيرة الحلبية»: (١١٢/٢)

٢). أي التراويح.

٣). (قَوْلُهُ: إنْ كَانَ فِيهِ نَفْعٌ) يَحْتَمِلُ أَوْ تَفْرِيحُ وَلَدِهِ الَّذِي أَمَّ فِي التَّرَاوِيحِ وَعِيَالِهِ وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ اهـ «حاشية ابن قاسم على تحفة المحتاج» للإمام أحمد بن قاسم العبادي: (٢٤٢/٢).

٤). «تحفة المحتاج»:(٢٤١/٢-٢٤٢).

٥). «نهاية المحتاج»: (١٢٨/٢).

وقال الإمام السيّد محمد الشِلّي: نـور الدّيـن الشـوني شـيخ مجالس الصـلاة على رسـول الله ﷺ في الجـامع الأزهـر والحـرمين والقدس ودمشق وقُري مصر، المجمع على جلالته وصـلاحه، وُلد بعزبة شون قرية من قرى مصر، ونشـأ بهـا، .. وكان يكـثر مـن الصلاة على النـبي ﷺ في صـغره، وكان إذا سرح بالبهـائم ينـادي الصّبيان، ويقول لهم: صلّوا معي على النّـبي ﷺ ويعطـيهم جُعـلا على ذلك، وربّما أعطاهم غداه. ثم انتقـل إلى محـلّ سـيّدي أحمـد البدوي فأقام فيه مجلسا للصلاة على رسـول الله ﷺ ليلـة الجمعـة ويومها ويجلس من بعد العشاء إلى الصبح ومن بعد صلاة الجمعـة إلى المغرب، ومكث نحو عشرين سنة ثم خرج يودّع أصحابه فعام المركب بهم وما رضي رئيس المركب يردّهم، فدخل مصر فأقـام في تربة البرقوقية بالصّحراء ويأتي إلى الجامع الأزهر للصلاة على النبي ﷺ فاجتمع عليه خلق كثير ومماليك من مماليك السّلطان قايتباي، وذلك سنة (٨٩٧ هـ) فنازعه المجاورون بالجامع الأزهر، وكتبوا فيه فتاوى بإبطال المجالس، ولـم يمتنـع، **وكتبـوا سـؤالا للشـيخ برهـان الديـن الشـافعي فقطعـه، فاسـتفتوه في كـثرة الشـموع والقناديل التي توقد في المجلس، وقالوا: هذا فعل المجوس، فأفتى**

برهان الدين ما دام النور يزداد بزيادة الشمع والقناديل فهو جائز ، ولا يحرم إلّا أنْ وصل إلى حدّ لا يزداد النّاس ضوءا ، وأفتى بعض المالكية بأنّ هذا السهر مكروه لأنّ الله تعالى جعل اللّيل سكنا ، وهذا لم يجعله سكنا فقطعها برهان الدّين **ثم انتصر له الشيخ شهاب الدّين القسطلاني،** وصنّف كتابا في الردّ على من أنكر ذلك وحثّ على حضور المجلس وصار يحضر ويأتي بشرحه على البخاري فيضعه وسط الحلقة إلى الصباح رجاء القبول ، فوقعت فتنة بين الذين تحزبوا عليه وتفرقوا لكن بعد عشر سنين اه [١]

وقال الإمام الغزّالي [٢]: وحكى أبو عليّ الرُّوذْباري رحمه الله تعالى[٣] أنّه اتّخذ ضيافة فأوقد فيها ألفَ سراج فقال له رجل قد أسرفتَ فقال له: ادخلْ فكلّ ما أوقدتُّه لغير الله فأطفئْه فدخل الرّجل فلم يقدر على إطفاء واحد منها فانقطعَ اه .

---

١). «السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر»: (٣٢٤- ٣٢٥).

٢). «إحياء علوم الدين»: (٢/ ٢٠) ، فصل:يجمع آدابا ومناهي طيبة وشرعية متفرقة

٣). المتوفى: ٣٢٣ هـ

وقال الإمام محمد بن قاسم الرصاع المالكي: وقد قال هذا الشيخ[١] ﵁ لـمّا سُئل عما يقع في هذا اليوم من وقود الشمع وغير ذلك لأجْل الفرح، فأجاب الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم ،وكلّ ما يقتضيه الفرح والسّرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع، وإمتاع البصر، وتنزيه السمع و النظر، والتزيّن بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدّواب، أمر مباح لاينكر قياسا على غيره من أوقات الفرح اه[٢].

وقال أحمد بن يحي الونشريسي: (فتوى ابن عباد بإباحة عمل المولد النبوي) : وسئل الولي العارف بالطريقة والحقيقة أبو عبد الله بن عباد، رحمه الله، ونفع به عما يقع في مولد النبي ﷺ من وقود الشمع وغير ذلك لأجل الفرح والسرور بمولده عليه السلام. فأجاب الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسمٌ من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزيُّن بما حسن من الثياب وركوب فاره الدوراب أمر يباح لا ينكر قياسا

---

١). أي ابن عبّاد .

٢). «تذكرة المحبّين في أسماء سيّد المرسلين»: (٩٧) ، باب في معنى اسمه عاقب .

على غيره من أوقات الفرح، والحكم بأن هذه الأشياء لا تسلم من بدعة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه العهود، وتقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، ينكر على قائله، لأنه مقت وجحود، وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان، ومقارنةُ ذلك بالنيروز والمهرجان، أمر مستقل تشمئز منه النفوس السليمة وتردّه الأراء المستقيمة انتهى.

قال بعض الفضلاء: فكلام هذا الولي يدل على كمال محبته وحسن طريقته، وما أنكر من أنكر ما يقع في هذا الزمان من الاجتماع في المكاتب للأطفال إلا خيفة المناكر، واختلاط النساء والرجال، فأما إذا أُمن ذلك فلا شك في حسن ما يفعل من الاجتماع وذكر محاسنه، والصلاة عليه ﷺ في سائر البقاع. ويحرم استعمال آلة اللهو عند الاجتماع في هذه الليلة، ولا يجوز تعظيم نبي الله تعالى إلا بما يرضيه ويرضي الله تعالى، بل تنبغي الصدقة في السر بما يعمل في تلك الأيام من الأطعمة، فإن ذلك أسلم من فساد النيات، ومن حضور الجماعات. واختار جماعة من العلماء رضي الله عنهم الفطر في يوم المولد، لأنه يوم سرور، والتوسع على العيال بما أمكن من الميسور. وذكر ابن عباد رحمه الله ونفع به أنه خرج في

يوم ميلاده عليه السلام إلى خارج البلاد، فوجد الولي الصالح الحاج ابن عاشر رحمه الله مع جماعة من أصحابه، فاستدعوه لأكل الطعام، قال فاعتذرت بأني صائم فنظر إلى الشيخ نظرة منكرة، وقال لي: إن هذا اليوم يوم فرح وسرور، فلا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد. قال رحمه الله: فتأملت كلامه فوجدته حقا، وكأني كنت نائما فأيقظني.

قال ابن مرزوق في جنا الجنتين في شرف الليلتين: سمعت شيخنا الإمام أبا موسى بن الإمام رحمة الله عليه وغيره من مشيخة المغرب، يحدثون فيما أحدث في ليالي المولد في المغرب، وما وضعه العزفي في ذلك، واختاره وتبعه في ذلك ولده الفقيه أبو القاسم وهما عن الأيمة، فاستصوبوه واستحسنوا ما قصده فيها والقيام بها، وقد كان نقل عن بعض علماء المغرب إنكاره، والأظهر في ذلك عندي ما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب أيضا وقد وقع الكلام في ذلك فقال ما معناه: لا شك أن المسلك الذي سلكه العزفي مسلك حسن، إلا أن المستعمل في هذه الليلة الصلاة على النبي ﷺ والقيام بإحياء سنته، ومعونة آله،

ومساهمتهم وتعظيم حرمتهم، والاستكثار من الصدقة وأعمال البر، وإغاثة الملهوف، وفك العاني، ونصر المظلوم، هو أفضل مما سوى ذلك مما أحدث، إذا لا يخلو من مزاحم في النية، أو مفسد للعمل، أو دخول الشهوة، وطريق الحق معروف، ولا أفضل في هذه الليلة مما ذكرناه من أعمال البر والتكثير من الصلاة على النبي ﷺ ليحظي المستكثر منها ببعض ما ورد في فضلها اه[١]

وقال الإمام ابن عبد السلام: مسألة: ما يفعله الوعاظ من قص بعض الشعر لمن تاب من ذنوبه على أيديهم....، هل لهم مستند في ذلك أم لا؟ وهل هو بدعة أم لا؟ وإذا كان بدعة فهل هي جائزة أم لا؟ وفي نصب الشموع والقناديل في المساجد لا للوقود بل للزينة؟ .....، وهل **يجوز إيقاد المصابيح في المسجد ليلا** مع خلوه من المصلين لكونه قربة؟ وإن جاز فهل يجوز نهارا أو يمنع لما فيه من التشبه بالنصارى من إيقاد الكنائس نهارا؟....،

الجواب: ....، **وأما تزيين المساجد بالشمع والقناديل** فلا بأس به لأنه نوع من الاحترام والإكرام... ويجوز إيقاد اليسير من

١). «المعيار المعرب»:(١١/ ٢٧٨ – ٢٨٠)

المصابيح ليلا مع خلو المساجد من الناس لما فيه من احترام المساجد وتنزيهها عن وحشة الظلمة. ولا يجوز ذلك نهارا لما فيه من السرف وإضاعة المال فضلا عن التشبه بالنصارى اه[١].

وقال العلامة إسماعيل حقي: قال الشيخ عبد الغنى النابلسي[٢] في "كشف النور عن أصحاب القبور" ما خلاصته : أن البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمّى سنّة فبناء القباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم أمر جائز إذا كان القصد بذلك التعظيمَ في أعين العامّة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر ، وكذا إيقاد القناديل والشمع عند قبور الأولياء والصّلحاء من باب التعظيم والإجلال أيضا للأولياء فالمقصد فيها مقصد حسن. ونذر الزيت والشمع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيمًا لهم ومحبّة فيهم جائز أيضًا لا ينبغي النّهي عنه اه[٣]

---

١). «فتاوى ابن عبد السلام»: (١١٥) ، رقم المسألة (٩١)

٢). حنفي المذهب.

٣). «روح البيان»: (٣/٤٠٠)

وفي«**السيرة الحلبية**»: قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي أن يكون ذلك كتزويق المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله أعلم اهـ[١]

وقال الإمام القسطلاني: واستنبط منه[٢] كراهية زخرفة المساجد لاشتغال قلب المصلّي بذلك أو لصرف المال في غير وجهه. نعم إذا وقع ذلك على سبيل التعظيم للمساجد ولم يقع الصرف عليه من بيت المال فلا بأس به، اهـ[٣]

أقول: فظهر من إفتاء برهان الدين الشافعي وابن عبد السلام وغيرهما رضي الله عنهم- أن إيقاد الشموع والقناديل في المساجد ومجالس الصلاة على النبي ﷺ نوع من الاحترام والإكرام فهو يجوز ما دام النور يزداد بزيادة الشمع والقناديل ولا يحرم إلّا أنْ وصل إلى حدّ لا يزداد النّاس ضوءا ، وأيضا يدل على هذا الجواز قولُ الإمامين، ابن حجر الهيتمي في التحفة ومحمد الرملي في

---

١). «السيرة الحلبية»: (١١٣/٢)

٢). وفي«صحيح البخاري»: كتاب الصلاة ، باب بنيان المسجد: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» اهـ

٣). «إرشاد الساري»: (٤٤٠/١)

النهاية ، عبارته: وَمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ زِيَادَةِ الْوُقُودِ عِنْدَ فِعْلِ التَّرَاوِيحِ خُصُوصًا مَعَ تَنَافُسِ أَهْلِ الْإِسْبَاعِ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ جَائِزٌ إنْ كَانَ فِيهِ نَفْعٌ ، وَإِلَّا حَرُمَ كَمَا فِيهِ نَفْعٌ وَهُوَ مِنْ مَال مَحْجُورٍ أَوْ وَقْفٍ لَمْ يَشْتَرِطْهُ وَاقِفُهُ وَلَمْ تَطَّرِدِ الْعَادَةُ بِهِ فِي زَمَنِهِ وَعلمهَا اهـ

فأما ما قاله الإمام النووي في المجموع ، وابن حجر الهيتمي في إتمام النعمة فلعل المراد به غير الحالة التي ذكرت آنفا وما يشابهها ، والله أعلم .

وفي«إتمام النعمة»: ومن القبائح أيضا لكنها أخف وأسهل أنهم يخرجون والقمرُ في قوة سلطانه بالسُّرج الكثيرة من الشموع على اختلاف أنواعها ، ثم يأتون فتنصب الشموع وغيرها في المسجد الحرام على صفات أكثر وأظهر ما كانت عليه في حال مشيهم ، وهذا قبيح أي قبيح ، وقد شنّع الإمام النووي وغيره على ما يفعله الحجاج ليلة عرفة من الوقود فيها أتم تشنيع وأقبحه ، وما يقع في هذه الليلة أعني ليلة المولد أقبح وأشنع اهـ[1]

وقال الإمام النووي: (الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ) مِنَ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ مَا يُفْعَلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مِنْ إيقَادِ الْقَنَادِيلِ الْكَثِيرَةِ الْعَظِيمَةِ

---

١). «إتمام النعمة الكبرى على العالم» للإمام ابن حجر الهيتمي: (٢٦-٢٧).

السَّرَفِ فِي لَيَالٍ مَعْرُوفَةٍ مِنَ السَّنَةِ كَلَيْلَةِ نِصْفِ شَعْبَانَ فَيَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَفَاسِدُ كثيرة ، منها مضاهات الْمَجُوسِ فِي الِاعْتِنَاءِ بِالنَّارِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهَا ، وَمِنْهَا إِضَاعَةُ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ ، وَمِنْهَا مَا يترتب عَلَى ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ مِنِ اجتماع الصِّبْيَانِ وَأَهْلِ الْبَطَالَةِ وَلَعِبِهِمْ وَرَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ وَامْتِهَانِهِمْ الْمَسَاجِدَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِهَا وَحُصُولِ أَوْسَاخٍ فِيهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي يَجِبُ صِيَانَةُ الْمَسْجِدِ مِنْ أَفْرَادِهَا اهـ(١)

---

١). «المجموع شرح المهذب»: (٢/١٧٧- ١٧٨)

رحمته ﷺ(١)

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ (الأنبياء : ١٠٧)

رحمته ﷺ بكبار السن

وفي«الأدب المفرد»: عَنِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: إِنَّ مِنَ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ، غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ اهـ(٢)

وفي«سنن الترمذي»: يَقُولُ أَنَس بْن مَالِكٍ: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا اهـ(٣)

---

١) جلّ ما يذكر من رحمته ﷺ من هنا إلى ترجمة رحمته بزعماء الأعداء – من كتاب «الرحمة في حياة الرسول» للدكتور راغب الحنفي السرجاني.

٢) «الأدب المفرد» للإمام البخاري ، رقم (٣٥٧)

٣) «سنن الترمذي» ، رقم (١٩١٩)

وفي«**مسند أحمـد**»: قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ .....، قَالَـتْ: فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ، وَدَخَلَ الْمَسْـجِدَ، أَتَـاهُ أَبُـو بَكْـرٍ بِأَبِيهِ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ» . قَالَ أَبُـو بَكْـرٍ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، هُـوَ أَحَـقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْـهِ، ثُـمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» . فَأَسْلَمَ اهـ[1]

وفي«**صحيح البخاري**»: قَالَ قَيْس،: أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْـعُودٍ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَـنْ صَـلاَةِ الغَـدَاةِ مِـنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَـدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَـأَيُّكُمْ مَـا صَـلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ»اهـ[2]

وفيه أيضا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَـالَ: «ثُـمَّ أُمُّـكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» اه[3]

---

١) «مسند أحمد» ، رقم (٢٦٩٥٦)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٧٠٢)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٥٩٧١)

وفي«سنن الترمذي»:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: «ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا»اهـ[١]

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ، إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «**كَبِّرْ كَبِّرْ**»[٢] وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: «تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ»، قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ؟ قَالَ: «فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ اهـ[٣]

---

١) «سنن الترمذي» ، رقم (٢٥٢٨)

٢) أي قدم الأسن يتكلم.

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٣١٧٣)

رحمته ﷺ بالأطفال

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» ، قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ . قَالَ عَمْرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ» اهـ[١]

وفي«صحيح البخاري»: قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ» اهـ[٢]

وفيه أيضا: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِأَبِي

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٣١٦)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٥٩٩٧)

العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا» اهـ[١]

وفي«سنن النسائي»: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»اهـ[٢]

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ، فَأُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ[٣] مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ[١] »اهـ[٢]

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٥١٦)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (١١٤١)

٣) أي أخفّف.

١) وهذا من كرائم عادته ومحاسن أخلاقه في خشيته من إدخال المشقّة على نفوس أمته، وكان بالمؤمنين رحيمًا اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (٦١/٢)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٧١٠) ، وقال الحافظ العسقلاني : وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ ... وَعَلَى جَوَازِ صَلَاةِ النِّسَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ مَعَ الرِّجَالِ اهـ«فتح الباري»: (٢٠٢/٢) ، وقال أيضا تحت الحديث الذي رواه البخاري في باب خروج النساء إلى المساجد بالليل ، وهو هكذا: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ اهـ - وَكَأَنَّ اخْتِصَاصَ اللَّيْلِ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ أَسْتَرَ وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا أُمِنَتِ الْمَفْسَدَةُ مِنْهُنَّ وَعَلَيْهِنَّ اهـ«فتح الباري»: (٣٤٧/٢) ، وفي «تفسير الرازي»:(١٤٩/٤): تحت قوله تعالى:ولكل وجهة إلخ (البقرة: ١٤٨) :وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّغْلِيسُ أَفْضَلُ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ، وَاحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ الدَّلَائِلِ السَّالِفَةِ بِوُجُوهٍ. أَحَدُهَا: مَا أُخْرِجَ فِي الصَّحِيحَيْنِ بِرِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ فَيَنْصَرِفُ وَالنِّسَاءُ مُتَلَفِّعَاتٌ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ» . ،... فَإِنْ قِيلَ: كان **هَذَا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ حِينَ كَانَ النِّسَاءُ يَحْضُرْنَ الْجَمَاعَاتِ**، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِالْغَلَسِ كَيْلَا يُعْرَفْنَ، وَهَكَذَا كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي بِالْغَلَسِ، **ثُمَّ لَمَّا نُهِينَ عَنِ الْحُضُورِفِي الْجَمَاعَاتِ** ترك ذَلِكَ قُلْنَا:الْأَصْلُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي إِثْبَاتِ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ عَدَمُ النَّسْخِ، وَلَوْلَا هَذَا الْأَصْلُ لَمَا جَازَ الِاسْتِدْلَالُ بِشَيْءٍ مِنَ الدلائل الشرعية اهـ

وفيه أيضا: عَنْ أُسَامَةَ بْـنِ زَيْـدٍ، رضي الله عنهما: كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُـمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا» اهـ[١]

وفيه أيضا: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّـبِيُّ ﷺ أَحْسَـنَ النَّـاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِـبُهُ - فَطِيمًـا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَـا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَـأْمُرُ بِالْبِسَـاطِ الَّذِي تَحْتَـهُ فَيُكْـنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا» اهـ[٢]

وفي«صحيح مسلم»:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَـمَّ أَصَابِعَهُ اهـ[٣]

وفيه أيضا: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَـالَ: " كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّـهُ قَـدِمَ مِـنْ

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٠٠٣)
٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٢٠٣)
٣) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٦٣١)

سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ، فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ " اهـ[١]

وفي «**صحيح البخاري**»: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ» اهـ[٢]

رحمته بالأطفال اليتامى

وفي «**صحيح البخاري**»: قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى» اهـ[٣]

وفي «**مسند أحمد**»: عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: مَالِكٌ، أَوْ ابْنُ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ، وَجَبَتْ لَهُ

---

١) «صحيح مسلم»، رقم (٢٤٢٨)
٢) «صحيح البخاري»، رقم (١٧٩٨)
٣) «صحيح البخاري»، رقم (٦٠٠٥)

الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً، أَوْ رَجُلًا مُسْلِمًا، كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ» اهـ[١]

وفي«صحيح الترغيب والترهيب»:وعن أبي الدرداء ﷺ قال: أتى النبيَّ - ﷺ - رجلٌ يشكو قَسوةَ قلبِهِ. قال: "أتُحِبُّ أنْ يلينَ قلبُك، وتُدرِكَ حاجتَك؟ ارْحَمِ اليتيمَ، وامسَحْ رأْسه، وأطْعِمْهُ مِنْ طَعامِك؛ يَلِنْ قلبُك، وتُدرِكْ حاجتَك". رواه الطبراني من رواية بقية، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ اهـ[٢]

وفيه أيضا: وعن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رجُلاً شكا إلى رسول الله - ﷺ - قسْوةَ قلْبِه. فقال: "امْسَحْ رأْسَ اليَتيمِ، وأَطْعِمِ المسكينَ". رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح اهـ[٣]

---

١) «مسند أحمد» ، رقم (٢٠٣٣٠) ، و«صحيح الترغيب والترهيب» لناصر الدين الألباني: رقم (١٨٩٥)

٢) «صحيح الترغيب والترهيب» لناصر الدين الألباني: رقم (٢٥٤٤) ، وقال: [حسن لغيره]

٣) «صحيح الترغيب والترهيب» لناصر الدين الألباني: رقم (٢٥٤٥)، وقال: [حسن لغيره]

وفي«صحيح البخاري»:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ» اهـ[١]

وفي«سنن الترمذي»:عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَّجِرْ فِيهِ، وَلَا يَتْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ» اهـ[٢]

رحمته ﷺ بالنساء

وفي«صحيح البخاري»:«وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» اهـ[٣]

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٧٦٦)

٢) «سنن الترمذي» ، رقم (٦٤١)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٥١٨٦)

وفي«صحيح الترغيب والترهيب»:وعن عمرو بن الأحوص الجُشَمِي رضي الله عنه: أنَّه سمعَ رسولَ الله - ﷺ - في حِجةِ الوَداعِ يقولُ بعدَ أنْ حَمِدَ اللهَ وأثْنَى عليه وذكَّرَ ووَعظَ ثمَّ قال: "ألا واسْتَوْصوا بالنساءِ خَيْراً، فإنما هنَّ عَوانٍ عندَكم، ليسَ تملكونَ منهُنَّ شيْئاً غير ذلك، إلا أنْ يأْتينَ بفاحِشَةٍ مُبَيِّنةٍ، فإنْ فَعلْنَ، فاهْجُرُوهُنَّ في المضَاجع واضْرِبوهُنَّ ضَرْباً غيرَ مُبَرِّح، فإنْ أطعْنَكم فلا تَبْغوا عليهِن سَبيلاً، ألا إنَّ لكُم عَلى نِسائكم حقّاً، ولِنِسائكُمْ عليكم حقّاً، فحقَّكم عليهِنَّ أنْ لا يوطِئْنَ فُرُشَكم مَنْ تكرهونَ، ولا يأْذَنَّ في بيوتِكُمِ لِمنْ تَكْرَهون، ألا وحَقُّهُنَّ عليكم أنْ تُحسِنوا إليْهِنَّ في كِسْوَتِهنَّ وطعامِهِنَّ". رواه ابن ماجه والترمذي وقال: "حديث حسن صحيح". (عَوانٍ) بفتح العين المهملة وتخفيف الواو، أي: أسيرات اه[1]

وفي«سنن الترمذي»:عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي اه[2]

---

١) «صحيح الترغيب والترهيب» لناصر الدين الألباني: رقم (١٩٣٠) ، وقال: حسن لغيره) . و«سنن الترمذي»، رقم (١١٦٣)

٢) «سنن الترمذي» ، رقم (٣٨٩٥)

وفيــه أيضــا: قــال رســول الله ﷺ " إِنَّ النِّسَــاءَ شَــقَائِقُ الرِّجَالِ[(١)]» اهـ[(٢)]

وفي«صحيح مسلم»:عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ[(٣)] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَـرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرَهُ» اهـ[(٤)]

وَعَاشِرُوهُنَّ بِـٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَـإِن كَرِهۡتُمُـوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُـواْ شَـيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا (النساء : ١٩)

وفي«سنن أبي داود»:عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُـو بَكْـرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَـرْفَعِينَ صَـوْتَكِ عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْـرٍ مُغْضَـبًا، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْـرٍ «كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ؟»

---

١) أَيْ نظائرُهم وَأَمْثَالُهُمْ فِي الأخْلاق والطِّباع، كأنهنَّ شُـقِقْنَ مِنْهُمْ، وَلِأَنَّ حَـوَّاء خُلِقت مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اهـ «النهاية في غريب الحديث والأثر» للإمام ابن الأثير: (٢/٤٩٢)

٢) «سنن الترمذي» ، رقم (١١١٣)

٣) الفرك = البغض.

٤) «صحيح مسلم» ، رقم (١٤٦٩)

قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا» اهـ[1]

وفي«**صحيح البخاري**»: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ اهـ [2]

وفي«**سنن النسائي**»:أَنَسٌ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ[3]، فَأَرْسَلَتْ أُخْرَى[4] بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ

---

١) «سنن أبي داود» ، رقم (٤٩٩٩)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٥٢٢٥)

٣) هي عائشة - رضي الله عنها

٤) هي زينب بنت جحش أو صفية أو غيرهما اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (١١١/٨)

يَـدَ الرَّسُـولِ، فَسَـقَطَتِ الْقَصْـعَةُ، فَانْكَسَرَـتْ، فَأَخَـذَ النَّـبِيُّ ﷺ الْكِسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَـا الطَّعَـامَ، وَيَقُـولُ: «غَارَتْ أُمُّكُـمْ [١] كُلُـوا» فَـأَكَلُوا، فَأَمْسَـكَ حَـتَّى جَـاءَتْ بِقَصْعَتِهَا الَّتِي فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ، وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْهَا اهـ [٢]

رحمته بالأرامل

وفي «صحيح البخاري»: عَنْ صَفْوَانَ بْـنِ سُـلَيْمٍ، يَرْفَعُـهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: " السَّـاعِي عَلَى الأَرْمَلَـةِ وَالمِسْـكِينِ كَالْمُجَاهِـدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ: كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ " اهـ [٣]

---

١) (غارت أمكم) عائشة وفيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الْغَيْرَى بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة، وفي حديث عائشة المروي عند أبي يعلى بسند لا بأس به مرفوعًا: أن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه، وعند البزار عن ابن مسعود رفعه إن الله كتب الغيرة على النساء فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد اهـ «إرشاد الساري»: (١١٢/٨)

٢) «سنن النسائي» ، رقم (٣٩٥٥)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٠٠٦)

وفي«**سنن النسائي**»:يَحْيَى بْنُ عُقَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى، يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ» اهـ[١]

رحمته بالإماء

وفي«**صحيح البخاري**»:قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،: «إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٢] فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ» اهـ[٣]

رحمته بالخدم والأرقاء

وفي«**صحيح البخاري**»:عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ،

---

١) «سنن النسائي» ، رقم (١٤١٤) ، وقال الألباني عن هذا الحديث "صحيح" في «صحيح الجامع الصغير وزياداته» ، رقم (٥٠٠٥)

٢) وَالتَّعْبِيرُ بِالْأَخْذِ بِالْيَدِ إِشَارَةٌ إِلَى غَايَةِ التَّصَرُّفِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ حَاجَتُهَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَالْتَمَسَتْ مِنْهُ مُسَاعَدَتَهَا فِي تِلْكَ الْحَاجة لساعد عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا دَالٌّ عَلَى مَزِيدِ تَوَاضُعِهِ وَبَرَاءَتِهِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكِبْرِ اهـ«فتح الباري» للحافظ العسقلاني ، (١٠ / ٤٩٠)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٠٧٢)

فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[1] – (خدمكم) - ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» اهـ[2]

وفيه أيضا: عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قَالَ: فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا، فَقَالَ: مَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا[3]، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ» اهـ[1]

---

١) (إخوانكم) أي في الإسلام أو من جهة أولاد آدم فهو على سبيل المجاز (خولكم) بفتح أوّله المعجم والواو أي خدمكم أو عبيدكم الّذين يتخوّلون الأمور أي يصلحونها. وقدّم الخبر على المبتدأ في قولكم إخوانكم خولكم للاهتمام بشأن الأخوة ، ويجوز أن يكونا خبرين حذف من كل مبتدؤه أي هم إخوانكم هم خولكم ، وأعربه الزركشي بالنصب أي احفظوا قال: وقال أبو البقاء: إنه أجود لكن رواه البخاري في كتاب حسن الخلق هم إخوانكم وهو يرجح تقدير الرفع اهـ «إرشاد الساري»: (١/ ١١٦)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٣٠) ، (٢٥٤٥)

٣) هَكَذَا وَقَعَ فِي مُعْظَم النُّسَخ (مَا يَسْوَى) ، وَفِي بَعْضهَا : (مَا يُسَاوِي) بِالْأَلِفِ ، وَهَذِهِ هِيَ اللُّغَة الصَّحِيحَة الْمَعْرُوفَة ، وَالْأُولَى عَدَّهَا أَهْل اللُّغَة فِي لَحْن الْعَوَامّ ، وَأَجَابَ بَعْض الْعُلَمَاء عَنْ هَذِهِ اللَّفْظَة بِأَنَّهَا تَغْيِير مِنْ بَعْض الرِّوَايَة ، لَا أَنَّ ابْن

وفي«صحيح مسلم»:عَنْ زَاذَانَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، دَعَا بِغُلَامٍ لَهُ فَرَأَى بِظَهْرِهِ أَثَرًا، فَقَالَ لَهُ: أَوْجَعْتُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَنْتَ عَتِيقٌ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا لِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَزِنُ هَذَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ، أَوْ لَطَمَهُ، فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ» اهـ[٢]

وفيه أيضا: عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .

عُمَر نَطَقَ بِهَا ، وَمَعْنَى كَلَام ابْن عُمَر : أَنَّهُ لَيْسَ فِي إِعْتَاقه أَجْر الْمُعْتَق تَبَرُّعًا ، وَإِنَّمَا عِتْقه كَفَّارَة لِضَرْبِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ اِسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مُتَّصِل ، وَمَعْنَاهُ : مَا أَعْتَقْته إِلَّا لِأَنِّي سَمِعْت كَذَا اهـ«شرح مسلم» للإمام النووي: (١٢٨/١١)

١) «صحيح البخاري» ، رقم (١٦٥٧)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (١٦٥٧)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ» اهـ[1]

وفيه أيضا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي» اهـ[2]

وفي«سنن ابن ماجه»:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، وَهُوَ يُغَرْغِرُ بِنَفْسِهِ «الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» اهـ[3]

وفي«**مجمع الزوائد**»: وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: " اللَّهَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، اللَّهَ اللَّهَ وَالصَّلَاةَ "، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٦٥٩)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٢٤٩)

٣) «سنن ابن ماجه» ، رقم (٢٦٩٧)

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ» -. رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ غَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ اهـ(١)

وفي«مسند أحمد»: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: " الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " اهـ(٢)

وفي«صحيح مسلم»:عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»اهـ(٣)

وفيه أيضا: قَالَ أَنَسٌ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ اهـ(٤)

---

١) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، (٢٩٣/١) ، رقم (١٦٢٢)

٢) «مسند أحمد ، رقم (٥٨٥)

٣) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٣٢٨)

٤) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٣١٠)

رحمته بالفقراء

وفي «صحيح مسلم»: قَالَ أَبو أُمَامَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» اهـ[1]

وفي «صحيح البخاري»: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ المَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلَاثٌ، عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَأَرَانَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا» اهـ[2]

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٠٣٦)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٢٦٨) ، (قال: الأكثرون) مالًا (هم الأقلون) ثوابًا (إلّا من قال) صرف المال في عباده (هكذا وهكذا اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (٩/ ١٥٧)

وفي«**صحيح مسلم**»: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» اهـ[١]

وفيه أيضا: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَـالَ: إِنَّ خَلِـيلِي ﷺ أَوْصَـانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِـبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ» اهـ[٢]

وفي«**صحيح البخاري**»:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَـنِ النَّـبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِـنَ شَـاةٍ» اهـ[٣]

وفيه أيضا: قَالَ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ : سَـمِعْتُ جَـابِرَ بْـنَ عَبْـدِ اللَّهِ، رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْـتُ بِـالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًـا شَـدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُـولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَـاعٌ مِـنْ شَـعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّـعِيرَ، فَفَرَغَـتْ إِلَى فَـرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَـا فِي بُرْمَتِهَـا، ثُـمَّ وَلَّيْـتُ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَـتْ: لاَ

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٦٢٥)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٦٢٥)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٥٦٦)

تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ» اهـ[١]

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ،

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٤١٠٢)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» اهـ(١)

وفيه أيضا: عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ } [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، { إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ } [الحشر: ١٨]

«تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٠١٧)

تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» اهـ[1]

وفيه أيضا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٠١٧)

الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» اهـ[١]

وفي«**صحيح البخاري**»:عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا»، أَتَدْرُونَ مَا البُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا، «فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ»، فَحَسَّنَهَا فُلاَنٌ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ القَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ اهـ[٢]

وفي«**سنن الترمذي**»:عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا»؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا»: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو مَيْسَرَةَ هُوَ الهَمْدَانِيُّ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ اهـ[٣]

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٠٥٤)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (١٢٧٧)

٣) «سنن الترمذي» ، رقم (٢٤٧٠)

وفي «سنن أبي داود»: عَـنْ أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ، أَنَّ رَجُـلًا مِـنَ الْأَنْصارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَـلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِـنَ الْمَـاءِ، قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ بِيَـدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَـا، آخُـذُهُمَا بِـدِرْهَمٍ، قَـالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَـرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًـا»، قَـالَ رَجُـلٌ: أَنَـا آخُـذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَـيْنِ وَأَعْطَاهُمَـا الْأَنْصَـارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ»، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَـالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِـعْ، وَلَا أَرَيَنَّـكَ خَمْسَـةَ عَشَرَ يَوْمًـا»، فَـذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَـابَ عَشْرَـةَ دَرَاهِـمَ، فَاشْـتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " هَذَا خَيْرٌ لَـكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْـأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُـرْمٍ مُفْظِـعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ اهـ[١]

١) «سنن الترمذي» ، رقم (١٦٤١)

رحمته بأصحاب الشدائد والأمراض

وفي«مسند أحمد»:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ زَاهِرٍ أَبَا رُوَاعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فكَانَ «يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ» اهـ[١]

وفي«صحيح البخاري»: قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ اهـ[٢]

وفيه أيضا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا،

---

١) «مسند أحمد» ، رقم (٥٠٤)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (١٢٤٠)

فَقَـالَ: «أَلاَ تَسْـمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَـذِّبُ بِـدَمْعِ العَـيْنِ، وَلاَ بِحُـزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَـذَا - وَأَشَـارَ إِلَى لِسَـانِهِ - أَوْ يَـرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِـبُكَاءِ أَهْلِـهِ عَلَيْـهِ» وَكَانَ عُمَـرُ ﷺ: «يَضْرِبُ فِيـهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ» اهـ[1]

وفي«سنن أبي داود»: عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ[2] ، قَالَـتْ: عَادَنِي رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضَـةٌ، فَقَـالَ: «أَبْشِرِي يَـا أُمَّ الْعَـلَاءِ، فَـإِنَّ مَـرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ، كَمَـا تُـذْهِبُ النَّـارُ خَبَـثَ الذَّهَـبِ وَالْفِضَّةِ» اهـ[3]

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (١٣٠٤) ، (قد قضى؟) بحذف همزة الاستفهام أي: أقد خرج من الدنيا بأن مات. (قالوا) ولأبي ذر،وابن عساكر: فقالوا (لا يا رسول الله) جواب لما مر مما استفهمه. (ولكن يعذب بهذا) إن قال سوءًا - (وأشار إلى لسانه- أو يرحم) بهذا إن قال خيرًا.

(وكان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) فيما هو موصول بالسند السابق إلى ابن عمر (يضرب فيه) في البكاء بالصفة المنهي عنها بعد الموت (بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب) تأسيًا بأمره عليه الصلاة والسلام بذلك في نساء جعفر، كما مرّ اهـ («إرشاد الساري»للإمام القسطلاني: (٢/ ٤١٥)

٢) امرأة من الأنصار بايعت النبي صلى الله عليه وسلم.

٣) «سنن أبي داود» ، رقم (٣٠٩٢)

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا» اهـ[١]

وفيه أيضا: عَنْ عَائِشَةَ، ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا» اهـ
(٢)

وفي«سنن أبي داود»: عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ - أَوْ» يَعْصِبَ

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٥٦٧٥)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٥٧٤٣)

«شَكَّ مُوسَى -عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ» اهـ[١]

وفي «**تاريخ الطبري**»: وَكَانَ سَعْدُ بْنُ معاذ قد جعله رسول الله ص في خيمه امراة مِن أسلم يُقَالُ لَهَا رُفَيْدَةُ فِي مَسْجِدِهِ، كَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى، وَتَحْتَسِبُ بِنَفْسِهَا عَلَى خِدْمَةِ مَنْ كَانَتْ بِهِ ضَيْعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ حِينَ أَصَابَهُ السَّهْمُ بِالْخَنْدَقِ: اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ، حَتَّى أَعُودَهُ مِنْ قريب اهـ[٢]

رحمته بأقارب الموتى

وفي «**سنن أبي داود**»: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ» اهـ[٣]

---

١) «سنن أبي داود» ، رقم (٣٣٦)

٢) «تاريخ الطبري» ، (٢/ ٥٨٦)

٣) «سنن أبي داود» ، رقم (٣١٣٢)

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ»اهـ[١]

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ» اهـ[٢]

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٩١٨)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (١٠١) ، وفي«إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (١٩٧/١): (تنبيه)حكم الرجل في ذلك كالمرأة اهـ

وفي «**صحيح مسلم**»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ ادْعُ اللهَ لَهُ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ[1]» اهـ [2]

وفي «**صحيح البخاري**»: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ المُنْكَدِرِ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لاَ يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ

---

١) أي امتنعت بمانع وثيق وأصل الحظر المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيهم إجماع المسلمين وقال المازري أما أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالإجماع متحقق على أنهم في الجنة واما أطفال من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وتوقف بعض المتكلمين فيها وأشار إلى أنه لا يقطع لهم كالمكلفين والله أعلم اهـ «شرح مسلم» للإمام النووي: (١٨٣/١٦)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٦٣٦)

عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَبْكِينَ أَوْ لاَ تَبْكِينَ مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»اهـ[١]

وفي«سنن النسائي»:أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ، أَنَّ عَتِيكَ بْنَ الْحَارِثِ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ، فَصَاحَ بِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «قَدْ غُلِبْنَا عَلَيْكَ أَبَا الرَّبِيعِ»، فَصِحْنَ النِّسَاءُ وَبَكَيْنَ، فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ»، قَالُوا: وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ»، قَالَتِ ابْنَتُهُ: إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا قَدْ كُنْتَ قَضَيْتَ جِهَازَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟» قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ،

---

١) «صحيح البخاري»، رقم (١٢٤٤)

وَالْغَرِيقُ شَـهِيدٌ، وَصَـاحِبُ الْهَـدمِ شَـهِيدٌ، وَصَـاحِبُ ذَاتِ الْجَنْـبِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرَقِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ " اهـ[1]

رحمته بأصحاب الدَّيْن

وفي«سنن أبي داود»: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو أُمَامَةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟»، قَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ عَزَّ وَجَلَّ

---

١) «سنن النسائي»، رقم (١٨٤٦) ، فَأَمَّا (الْمَطْعُون) فَهُوَ الَّذِي يَمُوت فِي الطَّاعُون كَمَا فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى : (الطَّاعُون شَهَادَة لِكُلِّ مُسْلِم) وَأَمَّا (الْمَبْطُون) فَهُوَ صَاحِب دَاء الْبَطْن ، وَهُوَ الْإِسْهَال . قَالَ الْقَاضِي : وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي بِهِ الِاسْتِسْقَاء وَانْتِفَاخ الْبَطْن ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي تَشْتَكِي بَطْنه ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَمُوت بِدَاءِ بَطْنه مُطْلَقًا . وَأَمَّا (الْغَرِق) فَهُوَ الَّذِي يَمُوت غَرِيقًا فِي الْمَاء ، وَصَاحِب الْهَدْم مَنْ يَمُوت تَحْته ، وَ (صَاحِب ذَات الْجَنْب) مَعْرُوف ، وَهِيَ قُرْحَة تَكُون فِي الْجَنْب بَاطِنًا . وَالْحَرِيق الَّذِي يَمُوت بِحَرِيقِ النَّار . وَأَمَّا (الْمَرْأَة تَمُوت بِجُمْعٍ) فَهُوَ بِضَمِّ الْجِيم وَفَتْحهَا وَكَسْرهَا ، وَالضَّمّ أَشْهَر قِيلَ : الَّتِي تَمُوت حَامِلًا جَامِعَة وَلَدهَا فِي بَطْنهَا ، وَقِيلَ : هِيَ الْبِكْر ، وَالصَّحِيح الْأَوَّل اهـ «شرح مسلم» للإمام النووي:(١٣/٦٢-٦٣)

هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ، قَالَ: " قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ "، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي اهـ[1]

وفي «صحيح مسلم»: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِغُرَمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ[2]» اهـ[3]

---

١) «سنن أبي داود» ، رقم (١٥٥٥)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (١٥٥٦) ، و«سنن الترمذي »: رقم (٦٥٥) ، وقال:«حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» اهـ ،و «سنن أبي داود »، رقم (٣٤٦٩)

٣) أي ما وجدتم والمعنى ليس لكم إلا أخذ ما وجدتم والإمهال بمطالبة الباقي إلى الميسرة وقال المظهر أي ليس لكم زجره وحبسه لأنه ظهر إفلاسه وإذا ثبت إفلاس الرجل لا يجوز حبسه في الدين بل يخلى ويمهل إلى أن يحصل له مال فيأخذه الغرماء وليس معناه أنه ليس لكم إلا ما وجدتم وبطل ما بقي من ديونكم لقوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى مسيرة كذا في المرقاة ، قلت ما

رحمته بالمخطئين

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلخ اهـ[1]

وفي«صحيح مسلم»:قَالَ[2]: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ[3] دَعُوهُ»

نفاه المظهر قد قال به جماعة وهم الذين ذهبوا إلى وجوب وضع الجائحة اهـ«تحفة الأحوذي» للمباركفوري: (٢٥٧/٣)

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٥٣٧)

٢) أي أنس بن مالك رضي الله عنه .

٣) أَيْ لَا تَقْطَعُوا وَالْإِزْرَامُ الْقَطْعُ اهـ

فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ اهـ(١)

وفي«صحيح البخاري»:عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٢٨٥) ،و«صحيح البخاري»، رقم (٢١٩) ، وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ وَتَعْلِيمُهُ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ وَلَا إِيذَاءٍ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِالْمُخَالَفَةِ اسْتِخْفَافًا أَوْ عِنَادًا وَفِيهِ دَفْعُ أَعْظَمِ الضَّرَرَيْنِ بِاحْتِمَالِ أَخَفِّهِمَا لِقَوْلِهِ ﷺ دَعُوهُ قَالَ الْعَلَمَاءُ كَانَ قَوْلُهُ ﷺ دَعُوهُ لِمَصْلَحَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ عَلَيْهِ بَوْلَهُ تَضَرَّرَ وَأَصْلُ التَّنْجِيسِ قَدْ حَصَلَ فَكَانَ احْتِمَالُ زِيَادَتِهِ أَوْلَى مِنْ إِيقَاعِ الضَّرَرِ بِهِ وَالثَّانِيَةُ أَنَّ التَّنْجِيسَ قَدْ حَصَلَ فِي جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَوْ أَقَامُوهُ فِي أَثْنَاءِ بَوْلِهِ لَتَنَجَّسَتْ ثِيَابُهُ وَبَدَنُهُ وَمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ من المسجد وَاللَّهُ أَعْلَمُ اهـ «شرح مسلم» للإمام النووي: (١٩١/٣)

شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «إِذَا تَابَ السَّارِقُ بَعْدَ مَا قُطِعَ يَدُهُ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ، وَكُلُّ مَحْدُودٍ كَذَلِكَ إِذَا تَابَ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ»اهـ(١)

وفيه أيضا: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا، تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ العَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ المَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»اهـ(٢)

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٨٠١)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٤٣٠٤)

وفي«**سنن الترمذي**»: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْرَءُوا الحُدُودَ عَنِ المُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي العَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي العُقُوبَةِ» اهـ[1]

وفي«**صحيح مسلم**»:عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبِهِ جُنُونٌ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: «أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَزَنَيْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ، قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى

---

١) «سنن الترمذي» ، رقم (١٤٢٤)

النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ»، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟» قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: «آنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ»، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ»، فَقَالَ: «إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا اهـ[1]

وفي «**صحيح البخاري**»: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٦٩٥)

نَظَرْتَ» قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنِكْتَهَا»[١] لاَ يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ اهـ[٢]

وفي«سنن أبي داود»: يَقُولُ[٣] :جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: «أَنِكْتَهَا؟[٤]» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ فِي الْمُكْحُلَةِ، وَالرِّشَاءُ[٥] فِي الْبِئْرِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَدْرِي مَا الزِّنَا؟» قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنِ امْرَأَتِهِ حَلَالًا، قَالَ: «فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟» قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ

---

١) بكسر النون من النيك قوله لا يكني أي لا يصرح بغير هذه اللفظة ، حاصله أنه صرح بلفظ النيك لأن الحدود لا تثبت بالكنايات اهـ«عمدة القاري» للإمام بدر الدين العيني: (٣/٢٤) .

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٨٢٤)

٣) أي أبو هريرة رضي الله عنه.

٤) بِكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ الْكَافِ أَيْ أَجَامَعْتَهَا اهـ «مرقاة المفاتيح» للملا علي القاري: (٦/ ٢٣٣٤)

٥) هو الحبل الذي يربط في الدلو.

تَدَعْهُ نَفْسُهُ حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ، فَسَكَتَ عَنْهُمَا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟» فَقَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «انْزِلَا فَكُلَا مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ»، فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: «فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلٍ مِنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ[١] فِيهَا» اهـ[٢]

وفي «صحيح البخاري»: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ» اهـ[٣]

وفيه أيضا: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ

---

١) ينغمس ويغوص فيها.

٢) «سنن أبي داود» ، رقم (٤٤٢٨)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٦٧٨٦)

حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُـرْ لِي مِـنْ مَـالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ «أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» اهـ[١]

وفي«سـنن أبي داود»:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ يُحَدِّثُنَا، فَإِذَا قَامَ قُمْنَا قِيَامًا حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضَ بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ، فَحَدَّثَنَا يَوْمًا فَقُمْنَا حِينَ قَامَ، فَنَظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْرَكَـهُ فَجَبَـذَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَّرَ رَقَبَتَهُ، قَـالَ أَبُـو هُرَيْـرَةَ: وَكَانَ رِدَاءً خَشِـنًا، فَالْتَفَـتَ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِـلُ لِي مِـنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيـكَ، فَقَـالَ النَّـبِيُّ ﷺ: «لَا، وَأَسْـتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا، وَأَسْـتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا، وَأَسْـتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَحْمِـلُ لَـكَ حَـتَّى تُقِيـدَنِي مِـنْ جَبْـذَتِكَ الَّـتِي جَبَـذْتَنِي» فَـكُلُّ ذَلِـكَ يَقُـولُ لَهُ الْأَعْـرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا أُقِيدُكَهَا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَـالَ لَهُ " احْمِـلْ لَهُ عَلَى بَعِيرَيْهِ هَذَيْنِ: عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا، وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرًا " ثُـمَّ الْتَفَـتَ إِلَيْنَـا فَقَالَ: «انْصَرِفُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى» اهـ[٢]

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٣١٤٩)

٢) «سنن أبي داود» ، رقم (٤٧٧٥)

وفي«**صحيح البخاري**»: عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُـلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ[١]، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ[٢]، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ[٣]، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَمْثَلَ[٤] مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَـإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً» اهـ[٥]

وفيه أيضا:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَـالَ: كَانَ لِرَجُـلٍ عَلَى النَّـبِيِّ ﷺ سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُـوا سِـنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُـوهُ»، فَقَـالَ: أَوْفَيْتَـنِي أَوْفَى اللَّهُ بِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» اهـ[٦]

---

١) أي يطلب منه قضاء دين وهو بعير له سنّ معين اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (١٥٩/٤)

٢) أي أرادوا أن يؤذوا الرجل المذكور بالقول أو بالفعل لكنهم لم يفعلوا ذلك أدبًا معه عليه الصلاة والسلام اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (١٥٩/٤)

٣) أي اتركوه ولا تتعرضوا له وهذا من حسن خلقه عليه الصلاة والسلام وكرمه وقوّة صبره على الجفاة مع قدرته على الانتقام منهم اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (١٥٩/٤)

٤) أي أفضل.

٥) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٣٠٦)

٦) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٣٠٥)

رحمته بالأمة بالعبادات

وفي«**صحيح البخاري**»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» اهـ(١)

وفيه أيضا: يَقُولُ(٢): جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا(٣)، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» اهـ(٤)

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٣٩)

٢) أي أنس بن مالك رضي الله عنه .

٣) أي عدوها قليلة .

٤) «صحيح البخاري» ، رقم (٥٠٦٣)

وفي«**مسند أحمد**»: عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتبَتَّلَ، فَقَالَتْ: «لَا تَفْعَلْ، أَلَمْ تَقْرَأْ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ قَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَوُلِدَ لَهُ» اهـ[1]

وفي«**صحيح البخاري**»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ» اهـ[2]

وفي«**صحيح مسلم**»:عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» اهـ[3]

وفيه أيضا: قَالَ[4] : انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، حَتَّى نَأْتِيَ أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولًا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ، قَالَ: فَكُنَّا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: إِنْ تَشَاءُوا، أَنْ تَدْخُلُوا، وَإِنْ تَشَاءُوا، أَنْ تَقْعُدُوا هَا هُنَا، قَالَ فَقُلْنَا: لَا،

---

١) «مسند أحمد» ، رقم (٢٤٨١٠)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (١١٥٠)

٣) «صحيح مسلم» ، رقم (٧٨٢)

٤) أي يحيى .

بَلْ نَقْعُدُ هَا هُنَا، فَحَدِّثْنَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ «فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ[1] عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ[2] ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ

---

١) أي زائرك.

٢) هذا من نحو ما سبق من الإرشاد إلى الاقتصاد في العبادة والإرشاد إلى تدبر القرآن وقد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرؤون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم فكان بعضهم يختم القرآن في كل شهر وبعضهم في عشرين

حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: فَشَدَّدتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: «فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ»[١] اهـ[٢]

يوما وبعضهم في عشرة أيام وبعضهم أو أكثرهم في سبعة وكثير منهم في ثلاثة وكثير في كل يوم وليلة وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث ختمات وبعضهم ثمان ختمات وهو أكثر ما بلغنا وقد أوضحت هذا كله مضافا إلى فاعليه وناقليه في كتاب آداب القراء مع جمل من نفائس تتعلق بذلك والمختار أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال نشاطه وغيره هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها فإن كانت له وظيفة عامة كولاية وتعليم ونحو ذلك فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره من غير إخلال بشيء من كمال تلك الوظيفة وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف والله أعلم اهـ «شرح مسلم» للإمام النووي: (٨/٤٢-٤٣)

١) معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله ﷺ فشق عليه فعله ولا يمكنه تركه لأن النبي ﷺ قال له يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وفي هذا الحديث وكلام ابن عمرو أنه ينبغي الدوام على ما صار عادة من الخير ولا يفرط فيه قوله ﷺ «شرح مسلم» للإمام النووي: (٨/٤٣)

٢) «صحيح مسلم»، رقم (١١٥٩)

وفي «صحيح البخاري»: قَالَ[١]: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ[٢] وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ - أَوِ النِّسَاءِ - فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ» - أَوْ «أَفَاتِنٌ» - ثَلاَثَ مِرَارٍ: «فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى[٣]، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ» اهـ[٤]

وفي «صحيح البخاري»: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ»، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ» اهـ[٥]

وفيه أيضا: عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى

---

١) جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

٢) تثنية ناضح، وهو البعير الذي يسقى عليه النخل والزرع.

٣) أي ونحوها من قصار المفصل، كما في بعض الروايات اهـ «إرشاد الساري»: (٦٠/٢)

٤) «صحيح البخاري» ، رقم (٧٠٥)

٥) «صحيح البخاري» ، رقم (١٩٦٤)

أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الْآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» اهـ[1]

وفي «**صحيح مسلم**»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ "، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» اهـ[2]

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (١٩٦٨)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (١٣٣٧)

رحمته بالأمة

وفي«سنن الترمذي»:عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ[1] لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَجَابِرٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ اهـ[2]

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» اهـ[3]

---

١) أي الذي لا يبصر أصلا أو يبصر قليلا اهـ «تحفة الأحوذي»: (٧٦/٦)

٢) «سنن الترمذي» ، رقم (١٩٥٦)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٣٢٠)

رحمته بالرعية

وفي «**صحيح البخاري**»: عَـنْ عَبْـدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُـمْ رَاعٍ فَمَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ، فَـالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَـنْهُمْ، وَالرَّجُـلُ رَاعٍ عَلَى أَهْـلِ بَيْتِـهِ وَهُـوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْـتِ بَعْلِهَـا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْـئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْـئُولٌ عَنْـهُ، أَلاَ فَكُلُّكُـمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» اهـ[1]

وفي «**صحيح مسلم**»: عَنْ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ بْـنِ شِمَاسَـةَ، قَـالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيـهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيـهِ النَّفَقَـةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْـرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْـتِي هَـذَا: «اللهُـمَّ،

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٥٥٤)

مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ» اهـ[١]

وفي «**صحيح البخاري**»: عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: أَتَيْنَا مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ نَعُودُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ» اهـ[٢]

وفي «سنن الترمذي»: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» اهـ[٣]

رحمته بغير المسلمين

وفي «**صحيح مسلم**»: عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٨٢٨)

٢) «صحيح البخاري» ، رقم (٧١٥١)

٣) «سنن الترمذي» ، رقم (٢١٧٤)

لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ، فَقَامَ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا[١]» اهـ[٢]

لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (الممتحة (٨)

---

١) وَفِي رِوَايَة عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : (قَامَ رَسُول اللَّه ﷺ ثُمَّ قَعَدَ) . وَفِي رِوَايَة : (رَأَيْنَا رَسُول اللَّه ﷺ قَامَ فَقُمْنَا ، وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا) . قَالَ الْقَاضِي : اِخْتَلَفَ النَّاس فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة ؛ فَقَالَ مَالِك وَأَبُو حَنِيفَة وَالشَّافِعِيّ : الْقِيَام مَنْسُوخ . وَقَالَ أَحْمَد وَإِسْحَاق وَابْن حَبِيب وَابْن الْمَاجِشُونِ الْمَالِكِيَّانِ : هُوَ مُخَيَّر ، قَالَ : وَاخْتَلَفُوا فِي قِيَام مَنْ يُشَيِّعهَا عِنْد الْقَبْر . فَقَالَ جَمَاعَة مِنَ الصَّحَابَة وَالسَّلَف : لَا يَقْعُد حَتَّى تُوضَع ، قَالُوا : وَالنَّسْخ إِنَّمَا هُوَ فِي قِيَام مَنْ مَرَّتْ بِهِ ، وَبِهَذَا قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَأَحْمَد وَإِسْحَاق وَمُحَمَّد بْن الْحَسَن ، قَالَ : وَاخْتَلَفُوا فِي الْقِيَام عَلَى الْقَبْر حَتَّى تُدْفَن ، فَكَرِهَهُ قَوْم وَعَمِلَ بِهِ آخَرُونَ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُثْمَان وَعَلِيّ وَابْن عُمَر وَغَيْرهمْ رَضِيَ الله عَنْهُمْ ، هَذَا كَلَام الْقَاضِي . وَالْمَشْهُور فِي مَذْهَبنَا أَنَّ الْقِيَام لَيْسَ مُسْتَحَبًّا ، وَقَالُوا : هُوَ مَنْسُوخ بِحَدِيثِ عَلِيّ ، وَاخْتَارَ الْمُتَوَلِّي مِنْ أَصْحَابنَا أَنَّهُ مُسْتَحَبّ . وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَار فَيَكُون الْأَمْر بِهِ لِلنَّدْبِ وَالْقُعُود بَيَانًا لِلْجَوَازِ ، وَلَا يَصِحّ دَعْوَى النَّسْخ فِي مِثْل هَذَا ؛ لِأَنَّ النَّسْخ إِنَّمَا يَكُون إِذَا تَعَذَّرَ الْجَمْع بَيْن الْأَحَادِيث ، وَلَمْ يَتَعَذَّر . وَاللَّهُ أَعْلَمُ اهـ «شرح مسلم»: (٧/٣٧-٣٨)

٢) «صحيح مسلم» ، رقم (٩٦١)

وفي«**صحيح البخاري**»:عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﵄، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِيهَا» اهـ(١)

وفي«**مجمع الزوائد**»: وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: " «دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ". وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ» ".رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ(٢)

وفي«**صحيح البخاري**»:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قَالَ: فَقَالَ الأَشْعَثُ: فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي،

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٣١٨٣) ، (٥٩٧٩)

٢) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي: (١٥٢/١٠) ، و«مسند أحمد» ، رقم (١٢٥٤٩)، ، وقال الألباني: حسن لغيره .

فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَـكَ بَيِّنَـةٌ»، قُلْـتُ: لاَ، قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ»، قَـالَ: قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، إِذًا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّ ٱلَّذِيـنَ يَشْـتَرُونَ بِعَهْـدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا } [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ اهـ[١]

وفي«مسند أحمد»:عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَـالَ: لَقِيـتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْـطِ مَـنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» اهـ[٢]

وفيه أيضا: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَـالَ: قَاتَـلَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِـرَّةً، فَجَـاءَ رَجُـلٌ مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَـتَّى قَـامَ عَلَى رَأْسِ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ» ، فَسَقَطَ السَّـيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ كَخَـيْرِ آخِـذٍ، قَـالَ: «أَتَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، قَـالَ: لَا، وَلَكِـنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَـبِيلَهُ،

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٢٤١٦) ، وتمام الآية : إِنَّ ٱلَّذِيـنَ يَشْـتَرُونَ بِعَهْـدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (آل عمران (٧٧)

٢) «مسند أحمد» ، رقم (١٧٤٥٢)

قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ، فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ أَوِ الْعَصْرُ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ طَائِفَةً بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَطَائِفَةً صَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَكَانُوا مَكَانَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَجَاءَ أُولَئِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، فَكَانَ لِلْقَوْمِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ اهـ[1]

وفي«**صحيح ابن حبان**»:قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَّامٍ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شيء إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لِأَنْ أُخَالِطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُجُرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَرْيَةُ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَكُنْتُ أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَدًا وَقَدْ أَصَابَهُمْ شِدَّةٌ

١) «مسند أحمد» ، رقم (١٤٩٢٩)

وَقَحْطٌ مِنَ الْغَيْثِ وَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مَنْ يُغِيثُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ جَانِبَهُ أُرَاهُ عُمَرُ فَقَالَ مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ: "لَا يَا يَهُودِيُّ وَلَكِنْ أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا وَلَا أُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ" قُلْتُ: نَعَمْ فَبَايَعَنِي ﷺ فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي[1] فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ وَقَالَ: "اعْجَلْ عَلَيْهِمْ وأَغِثْهُمْ بِهَا"

قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحِلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ دَنَا مِنْ جِدَارٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلَا تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِمَطْلٍ وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ .

---

١) أي كيس للنفقة يشدّ في الوسط.

قَالَ: وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ وَقَالَ: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا عُنُقَكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ [1] اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ" قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَقَضَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَالَ: الْحَبْرُ قُلْتُ: نَعَمْ الْحَبْرُ قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُلْتَ وَتَفْعَلُ بِهِ مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ كُلُّ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثنتين لَمْ أَخْتَبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا فَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَأُشْهِدُكَ أَنَّ

---

١) أي طلب الدّين.

شَطْرَ مَالِي- فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا- صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ فَإِنَّكَ لَا تَسَعُهُمْ كُلَّهُمْ قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مدبر اه(١)

رحمته في تجنب الحروب

وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (الأنفال (٦١)

وفي«تفسير القرطبي»: وَقَالَ السُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ: مَعْنَى الْآيَةِ إِنْ دَعَوْكَ إِلَى الصُّلْحِ فَأَجِبْهُمْ اه(٢)

---

١) «تفسير القرطبي»: (٨/٤٠)

٢) «صحيح ابن حبان» ، رقم (٢٨٨) ، وفي«المستدرك» ، رقم (٦٥٤٧): «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَهُوَ مِنْ غُرَرِ الْحَدِيثِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ ثِقَةٌ» اه وفي«مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي، رقم (١٣٨٩٨) : قُلْتُ: رَوَى ابْنُ مَاجَه مِنْهُ طَرَفًا، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ اه

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ» اهـ[١]

وفي «كنز العمال»: الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها. "الرافعي - عن أنس" اهـ[٢]

وفي «حلية الأولياء»: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:... إِنَّ الْفِتْنَةَ رَاتِعَةٌ فِي بِلَادِ اللهِ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِخِطَامِهَا، وَيْلٌ لِمَنْ أَخَذَ بِخِطَامِهَا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اهـ[٣]

وفي«السنن الكبرى»: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَصْحَابًا، لَهُ أَتَوا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً، فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ» فَلَمَّا حَوَّلَهُ اللهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَ بِالْقِتَالِ فَكَفُّوا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ

---

١) «صحيح البخاري» ، رقم (٧٢٣٧)

٢). «كنز العمال» للإمام علاء الدين المتقي الهندي، رقم (٣٠٨٩١) ، و«الجامع الصغير» للإمام السيوطي ، رقم (٨٤٥٥)

٣). «حلية الأولياء»:للإمام أبي نعيم الأصبهاني : (٦ / ١٠١)

أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ ﴾ النساء (٧٧) (١)

وقال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (٢) ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الممتحنة (٨- ٩) (٣)

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: (كَانَ الْجِهَادُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَبْلَ الْهِجْرَةِ مُمْتَنِعًا ؛ لِأَنَّ الَّذِي أُمِرَ بِهِ ﷺ أَوَّلَ الْأَمْرِ هُوَ التَّبْلِيغُ وَالْإِنْذَارُ وَالصَّبْرُ عَلَى أَذَى الْكُفَّارِ تَأَلُّفًا لَهُمْ ، ثُمَّ بَعْدَهَا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْقِتَالِ بَعْدَ أَنْ نَهَى عَنْهُ فِي نَيِّفٍ

---

١).«السنن الكبرى»:للإمام النسائي، رقم (١١٠٤٧) ، و«السنن الكبرى» للإمام البيهقي ، رقم (١٧٧٤١)

٢).وفي «تفسير الجلالين»: "لَا يَنْهَاكُمْ اللَّه عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ" مِنَ الْكُفَّار "فِي الدِّين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَاركُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ" بَدَل اشْتِمَال مِن الَّذِينَ "وَتُقْسِطُوا" تَقْضُوا "إلَيْهِمْ" بِالْقِسْطِ أَيْ بِالْعَدْلِ وَهَذَا قَبْل الْأَمْر بِجِهَادِهِمْ "إنَّ اللَّه يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ" الْعَادِلِينَ اهـ

٣).وفي «تفسير الجلالين»: وَظَاهَرُوا" عَاوَنُوا "عَلَى إخْرَاجكُمْ أَنْ تُوَلُّوهُمْ" بَدَل اشْتِمَال مِن الَّذِينَ أَيْ تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاء اهـ

وَسَبْعِينَ آيَةً إِذَا ابْتَدَأَهُمُ الْكُفَّارُ بِهِ فَقَالَ : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة (١٩٠) ، وَصَحَّ عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْإِذْنِ فِيهِ ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الحج (٣٩) أَيْ : أُذِنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِدَلِيلِ يُقَاتَلُونَ ، ثُمَّ أَبَاحَ الِابْتِدَاءَ بِهِ فِي غَيْرِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ... ﴾ التوبة (٥) ثُمَّ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ أَمَرَ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِقَوْلِهِ ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ... ﴾ التوبة (٤١) { ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ... ﴾ التوبة (٣٦) ، وَهَذِهِ هِيَ آيَةُ السَّيْفِ ، وَقِيلَ : الَّتِي قَبْلَهَا ، وَقِيلَ : هُمَا اهـ.[1]

وفي «**التفسير الكبير**»: أما قوله: بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا فَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ أُذِنُوا فِي الْقِتَالِ بِسَبَبِ كَوْنِهِمْ مَظْلُومِينَ وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّه ﷺ كَانَ مُشْرِكُو مَكَّةَ يُؤْذُونَهُمْ أَذًى شَدِيدًا وَكَانُوا يَأْتُونَ رسول اللَّه ﷺ من بَيْنِ مَضْرُوبٍ وَمَشْجُوجٍ يَتَظَلَّمُونَ إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بِقِتَالٍ حَتَّى هَاجَرَ فَأَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَهِيَ أَوَّلُ

---

١) .«تحفة المحتاج»: (٩ / ٢١١ - ٢١٢)

آيَةٍ أَذِنَ فِيهَا بِالْقِتَالِ بَعْدَ مَا نَهَى عَنْهُ فِي نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ آيَةً، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ فَاعْتَرَضَهُمْ مُشْرِكُو مَكَّةَ فَأُذِنَ فِي مُقَاتَلَتِهِمْ اهـ(١)

وفي «**تفسير القرطبي**»: وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْقِتَالَ كَانَ مَحْظُورًا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِقَوْلِهِ:" ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " [فصلت: ٣٤] وقوله:" فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ " [المائدة: ١٣] وقوله:" وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا " [المزمل: ١٠] وقوله:" لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ " [الغاشية: ٢٢] وَمَا كَانَ مِثْلَهُ مِمَّا نَزَلَ بِمَكَّةَ. فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِالْقِتَالِ فَنَزَلَ:" وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ" قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ اهـ(٢)

وفي «**كنز العمال**»: انطلقوا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا

---

١).«التفسير الكبير»: (٢٣/ ٢٢٩)

٢).«تفسير القرطبي»: (٢/ ٣٤٧)

وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين". "د عن أنس".[١]

وفي«سيرة سيد البشر»: وما أريق في جميع هذه الغزوات والسرايا من الدم هو أقل دم أريق في تاريخ الحروب ، فلم تتجاوز قتلاها ألفا وثمانية عشر (١٠١٨) قتيلا من الفريقين – مائتين وتسعة وخمسين (٢٥٩) من المسلمين , وسبعمأة وتسعة وخمسين (٧٥٩) من الكافرين اهـ[٢]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: الْمَقْصُودُ مِنْهُ – الجهاد - الْهِدَايَةُ ، وَمِنْ ثَمَّ لَوْ أَمْكَنَتْ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ كَانَتْ أَوْلَى مِنْهُ اهـ[٣]

---

١).«كنز العمال»: للإمام المتقي الهندي : (٤/ ٣٨٢)

٢).«سيرة سيد البشر» للعلامة عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري: (١٤٤)

٣).«تحفة المحتاج»: (٩ / ٢١١) ، وقال الإمام الخطيب الشربيني في «**مغني المحتاج**» (٦ / ٩) : وَوُجُوبُ الْجِهَادِ وُجُوبُ الْوَسَائِلِ لَا الْمَقَاصِدِ، إذَا الْمَقْصُودُ بِالْقِتَالِ إنَّمَا هُوَ الْهِدَايَةُ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَأَمَّا قَتْلُ الْكُفَّارِ فَلَيْسَ بِمَقْصُودٍ حَتَّى لَوْ أَمْكَنَ الْهِدَايَةُ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ بِغَيْرِ جِهَادٍ كَانَ أَوْلَى مِنَ الْجِهَادِ، ....وَأَمَّا حِرَاسَةُ حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ فَمُتَعَيِّنَةٌ فَوْرًا اهـ

وفي «**صحيح مسلم**»: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلَامَةَ زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ، فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَصْفَرُ، فَقَالَ: تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ، فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا

جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» اهـ[١]

وفي«سيرة ابن هشام»: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ[٢] : "إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخرجوا كرهًا، ولا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا: فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يقتُله وَمَنْ لَقِيَ أَبَا البَخْتَري بْنَ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أسد فَلَا يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتكرَهًا" اهـ[٣]

وفي«صحيح البخاري»:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» اهـ[٤]

وفي«سنن أبي داود»: قَالَ[١] : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انْظُرْ عَلَامَ

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (٩٧)

٢) أي يوم غزوة بدر

٣) «سيرة ابن هشام»: (١٩٧/٢) ، «السيرة النبوية» للحافظ ابن كثير: (٤٣٦/٢)

٤) «صحيح البخاري» ، رقم (٣٠١٥)

اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ. فَقَالَ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ» قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا. فَقَالَ: «قُلْ لِخَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا[٢]» اهـ[٣]

وفي «**صحيح البخاري**»: قَالَ قَتَادَةُ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ[٤] إلخ اهـ[٥]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ (المائدة ٨).

وفي «**تفسير القرطبي**»: وَدَلَّتِ الْآيَةُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ كُفْرَ الْكَافِرِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعَدْلِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُقْتَصَرَ بِهِمْ عَلَى الْمُسْتَحَقِّ مِنَ الْقِتَالِ وَالِاسْتِرْقَاقِ، وَأَنَّ الْمُثْلَةَ بِهِمْ غَيْرُ جَائِزَةٍ وَإِنْ قَتَلُوا نِسَاءَنَا

---

١) أي رَبَاح بْن رَبِيعٍ.

٢) أَيْ أَجِيرًا وَتَابِعًا لِلْخِدْمَةِ، وَلَعَلَّ عَلَامَتَهُ أَنْ يَكُونَ بِلَا سِلَاحٍ اهـ «مرقاة المفاتيح»: (٢٥٤٣/٦)

٣) «سنن أبي داود»، رقم (٢٦٦٩)

٤) بضم الميم وسكون المثلثة يقال مثلث بالحيوان إذا قطعت أطرافه وشوّهت به ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه ومذاكيره وشيئًا من أطرافه اهـ «إرشاد الساري» للإمام القسطلاني: (٣٥٧/٦)

٥) «صحيح البخاري»، رقم (٤١٩٢)

وَأَطْفَالَنَا وَغَمُّونَا بِذَلِكَ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَقْتُلَهُمْ بِمُثْلَةٍ قَصْدًا لِإِيصَالِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ إِلَيْهِمْ اهـ[١]

وفي«السنن الكبرى»:عَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُشَيِّعًا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَوَقَفَ وَوَقَفُوا حَوْلَهُ، فَقَالَ: " اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ بِالشَّامِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهِمْ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ مِنَ النَّاسِ فَلَا تَعَرَّضُوا لَهُمْ، وَسَتَجِدُونَ آخَرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُءُوسِهِمْ مَفَاحِصُ فَافْلِقُوهَا بِالسُّيُوفِ، وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً، وَلَا صَغِيرًا ضَرَعًا، وَلَا كَبِيرًا فَانِيًا، وَلَا تَقْطَعُنَّ شَجَرَةً، وَلَا تَعْقِرُنَّ نَخْلًا، وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا ". وَهَذَا أَيْضًا مُنْقَطِعٌ وَضَعِيفٌ اهـ[٢]

وقال الإمام ابن الملقّن: قَالَ الْبَيْهَقِيّ: هَذَا الحَدِيث مُنْقَطع وَضَعِيف. وَفِي رِوَايَة لَهُ من حَدِيث عَلّي ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُول الله - ﷺ - إِذا بعث جَيْشًا من الْمُسلمين إِلَى الْمُشْركين قَالَ: انْطَلقُوا بِسم الله» وَفِيه: «لَا تقتلُوا وليدًا طفْلا وَلَا امْرَأَة وَلَا شَيخا كَبِيرا، وَلَا تغورنَّ عينا، وَلَا تعقرن شَجرا إِلَّا شَجرا يمنعكم قتالاً أَو

---

١) «تفسير القرطبي»: (١١٠/٦)

٢) «السنن الكبرى» للإمام البيهقي ، رقم (١٨١٥٦)

يحجز بَيْنكُم وَبَين الْمُشْركين، وَلَا تمثلوا بِآدمي وَلَا بَهِيمَة، وَلَا تعذبوا وَلَا تغلوا». قَالَ الْبَيْهَقِيّ: فِي إِسْنَاده إرْسَال وَضعف. قَالَ: وَهُوَ بشواهده مَعَ مَا فِيهِ من الْإِرْسَال يقوى اهـ(١)

وفي «**مجمع الزوائد**»: وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: " «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا» ". رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ كَثِيرَةٍ، وَأَحَدُهَا رِجَالُهُ ثِقَاتٌ اهـ(٢)

رحمته بالأسرى

وفي «**صحيح البخاري**»: عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ اهـ(٣)

وفي «**مجمع الزوائد**»: «عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.

---

١) «البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير»: (٩/٨٧)
٢) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، رقم (١٠٧١٢)
٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٣٠٤٦)

قَالَ: لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: اعْتِقِ النَّسَمَةَ وَفُكَّ الرَّقَبَةَ ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: " لَا إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا. وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا. وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ» ".رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ اهـ[1]

وفيه أيضا:وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأُسَرَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ قَالَ: فَجَاءَ يَوْمًا غُلَامٌ يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي قَالَ: الْخَبِيثُ يَطْلُبُ بِذَحْلِ بَدْرٍ، وَاللَّهِ لَا يَأْتِيهِ أَبَدًا».رَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، وَهُوَ كَثِيرُ الْغَلَطِ وَالْخَطَإِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ اهـ[2]

وفيه أيضا:وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي

---

١) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، رقم (٧٢٤٢)

٢) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، رقم (٦٤٥١)

الْقُرْآنِ وَكَانَ يَقَعُ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِعَلِيٍّ : " اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ". فَأَخَذَ سُهَيْلٌ بِيَدِهِ، فَقَالَ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " فَكَتَبَ ". هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلَ مَكَّةَ " فَأَمْسَكَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ فَقَالَ: لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ قَالَ: " اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ " فَكَتَبَ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ؟ أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ [أَحَدٌ] أَمَانًا؟ "، قَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } [الفتح: ٢٤]».رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ (١)

---

١) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، رقم (١٠١٨٢)

وفي«**صحيح مسلم**»: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِى حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِى يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِى مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ ».

فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَىَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ

دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَصَبَوْتَ فَقَالَ لاَ وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- اهـ[1]

وفي «**مجمع الزوائد**»: وَعَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " اسْتَوْصُوا بِالْأُسَارَى خَيْرًا ". وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ، وَأَطْعَمُونِي الْبُرَّ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ».رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ اهـ[2]

وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا (الإنسان (٨)

وفي «**صحيح البخاري**»: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ» اهـ[3]

---

١) «صحيح مسلم» ، رقم (١٧٦٤)

٢) «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، رقم (١٠٠٠٧)

٣) «صحيح البخاري» ، رقم (٧٣٧٦)

رحمته بزعماء الأعداء

وفي«سنن أبي داود»: عَنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ -ﷺ- عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِى سُـفْيَانَ بْـنِ حَـرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَـا سُـفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا. قَالَ « نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » اه[1]

وفي«فتح الباري»: قَالَ ابـن إِسْـحَاقَ وَحَـدَّثَنِي بَعْـضُ أَهْـلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ ثُمَّ قَـالَ يَـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ قَالُوا خيرا أَخ كـريم وبـن أَخٍ كَرِيمٍ قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ اه[2]

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ (الأنبياء ١٠٧)

---

١) «سنن أبي داود» ، رقم (٣٠٢١)

٢) «فتح الباري» للحافظ العسقلاني: (١٨/٨)

محبّة النبي ﷺ

﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (**التوبة** ٢٤)

وقال الإمام القاضي عياض: قَالَ اللَّه تَعَالَى ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا﴾ الآيَة، فَكَفى بِهذَا حَضًّا وَتَنْبِيهًا وَدلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى إلْزَامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوب فرضها وَعِظَمِ خَطَرِهَا وَاسْتِحْقَاقِهِ لَهَا ﷺ إِذْ قَرَّعَ تَعَالَى مَن كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّه وَرَسُولِهِ

وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَتَرَبَّصُواْ[1] حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مَنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ اهـ[2].

وقال الإمام القرطبي: وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ.... (حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ) عن مجاهد والحسن: بعقوبة آجلة أو عاجلة اهـ[3].

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» اهـــ[4].

---

١). (فَتَرَبَّصُواْ) أَيْ: فَانْتَظِرُوا مَاذَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَنَكَالِهِ بِكُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ) اهـ «تفسير ابن كثير»: (١٢٤/٤)

٢). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: (١٨/٢) ، الباب الثاني: في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم.

٣). «تفسير القرطبي»: (٩٥/٨-٩٦)

٤). «صحيح البخاري» ، رقم: (١٥) ، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان.

وقال الإمام النووي: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ:لَمْ يُـرِدْ بِهِ حُبَّ الطَّبْعِ بَلْ أَرَادَ بِهِ حُبَّ الِاخْتِيَارِ لِأَنَّ حُبَّ الْإِنْسَـانِ نَفْسَـهُ طَبْعٌ وَلَا سَبِيلَ إِلَى قَلْبِهِ قَالَ فَمَعْنَاهُ لَا تَصْدُقُ فِي حُبِّي حَتَّى تفْـنِيَ فِي طَاعَتِي نَفْسَكَ وَتُؤْثِرَ رِضَايَ عَلَى هَوَاكَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَلَاكُـكَ هَـذَا كَلَامُ الخطّابى وقال ابن بَطَّالٍ وَالْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُمَـا رَحْمَـةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: الْمَحَبَّةُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ، مَحَبَّةُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامٍ كَمَحَبَّةِ الْـوَالِدِ ، وَمَحَبَّةُ شَفَقَةٍ وَرَحْمَـةٍ كَمَحَبَّـةِ الْـوَلَدِ، وَمَحَبَّـةُ مُشَـاكَلَةٍ وَاسْتِحْسَـانٍ كَمَحَبَّةِ سَائِرِ النَّاسِ فَجَمَعَ ﷺ أَصْنَافَ الْمَحَبَّةِ فِي مَحَبَّتِهِ . قال ابـن بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ مَنِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَـانَ عَلِـمَ أَنَّ حَقَّ النَّبِيِّ ﷺ آكَدُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَبِيهِ وَابْنِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لِأَن بِهِ ﷺ اسْتُنْقِذْنَا مِنَ النَّارِ وَهُدِينَا مِنَ الضَّلَالِ. قَـالَ الْقَـاضِي عِيَـاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ مَحَبَّتِهِ ﷺ نُصْرَةُ سُنَّتِهِ وَالذَّبُّ عَنْ شَرِيعَتِـهِ وَتَمَـنِّي حُضُورِ حَيَاتِهِ فَيَبْذُلَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ دُونَهُ قَـالَ وَإِذَا تَبَـيَّنَ مَـا ذَكَرْنَـاهُ تَبَيَّنَ أَنَّ حقيقـة الإيمـان لا يـتمّ إلا بـذلك وَلَا يَصِـحُّ الْإِيمَـانُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ إِعْلَاءِ قَدْرِ النَّـبِيِّ ﷺ وَمَنْزِلَتِـهِ عَلَى كُلِّ وَالِدٍ وَوَلَدٍ وَمُحْسِـنٍ

وَمُفَضَّلٍ وَمَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ هَذَا وَاعْتَقَدَ سِوَاهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ هَـذَا كَلَامُ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ اهـ(١)

وقال الإمـام شـمس الدّيـن السّـفيري: وسـئل عليّ بـن أبي طالب - رضي الله عنه - كيف كان حـبّكـم لرسـول الله - صلى الله عليه وسلم - قـال: كان واللهِ أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنـا وأمّهاتنـا، ومـن المـاء البارد على الظّمأ اهـ(٢).

وفي«صحيح مسلم»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَـوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» اهـ(٣).

وفي«الفتاوى الحديثية» : وَأخرج أَبُـو نصرـ عبـد الْكَـرِيم الشِّيرَازِيّ فِي (فَوَائده) والديلـمي وَابْـن النجـار عَـن عَليّ كـرم الله وَجهه أَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ على ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُـبِّ

---

١). «شرح مسلم»: (١٥/٢-١٦)

٢). «المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري»: (٤٠٨/١)

٣). «صحيح مسلم» ، رقم (٢٨٣٢)

نَبِيّكُمْ، وحُبِّ أهلِ بَيتِه، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآن، فَإِنّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلّه مَعَ أنبيائِه وأصفيائِه) اهـ[١]

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ اهـ[٢].

وقال الحافظ العسقلاني: قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: الْمُرَادُ بِالْحُبِّ هُنَا الْحُبُّ الْعَقْلِيُّ الَّذِي هُوَ إِيثَارُ مَا يَقْتَضِي الْعَقْلُ السَّلِيمُ رُجْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ هَوَى النَّفْسِ كَالْمَرِيضِ يَعَافُ الدَّوَاءَ بِطَبْعِهِ فَيَنْفِرُ عَنْهُ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ بِمُقْتَضَى عَقْلِهِ فَيَهْوَى تَنَاوُلَهُ فَإِذَا تَأَمَّلَ الْمَرْءُ أَنَّ الشَّارِعَ لَا يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ عَاجِلٌ أَوْ خَلَاصٌ آجِلٌ وَالْعَقْلُ يَقْتَضِي رُجْحَانَ جَانِبِ ذَلِكَ تَمَرَّنَ عَلَى الِائْتِمَارِ بِأَمْرِهِ بِحَيْثُ يَصِيرُ هَوَاهُ تَبَعًا لَهُ وَيَلْتَذُّ بِذَلِكَ اِلْتِذَاذًا عَقْلِيًّا إِذِ الِالْتِذَاذُ الْعَقْلِيُّ إِدْرَاكُ مَا هُوَ كَمَالٌ وَخَيْرٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَذَلِكَ. وَعَبَّرَ الشَّارِعُ عَنْ

---

١). «الفتاوى الحديثية» للإمام ابن حجر الهيتمي: (٦٢)

٢). «صحيح البخاري»: رقم (١٦) ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان.

هَذِهِ الْحَالَةِ بِالْحَلَاوَةِ لِأَنَّهَا أَظْهَرُ اللَّذَائِذِ الْمَحْسُوسَةِ ، قَالَ: وَإِنَّمَا جَعَلَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ عُنْوَانًا لِكَمَالِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا تَأَمَّلَ أَنَّ الْمُنْعِمَ بِالذَّاتِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ لَا مَانِحَ وَلَا مَانِعَ فِي الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ وَأَنَّ مَا عَدَاهُ وَسَائِطُ وَأَنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُ مُرَادَ رَبِّهِ اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَتَوَجَّهَ بِكُلِّيَّتِهِ نَحْوَهُ فَلَا يُحِبُّ إِلَّا مَا يُحِبُّ وَلَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ إِلَّا مِنْ أَجْلِهِ وَأَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ جُمْلَةَ مَا وَعَدَ وَأَوْعَدَ حَقٌّ يَقِينًا وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ الْمَوْعُودُ كَالْوَاقِعِ فَيَحْسَبُ أَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْعَوْدَ إِلَى الْكُفْرِ إِلْقَاءٌ فِي النَّارِ انْتَهَى مُلَخَّصًا اهـ[1]

وقال أيضا: وَقَالَ غَيْرُهُ: مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى قِسْمَيْنِ فَرْضٌ وَنَدْبٌ فَالْفَرْضُ الْمَحَبَّةُ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَالِانْتِهَاءِ عَنْ مَعَاصِيهِ وَالرِّضَا بِمَا يُقَدِّرُهُ فَمَنْ وَقَعَ فِي مَعْصِيَةٍ مِنْ فِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ تَرْكِ وَاجِبٍ فَلِتَقْصِيرِهِ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ حَيْثُ قَدَّمَ هَوَى نَفْسِهِ وَالتَّقْصِيرُ تَارَةً يَكُونُ مَعَ الِاسْتِرْسَالِ فِي الْمُبَاحَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا فَيُورِثُ الْغَفْلَةَ الْمُقْتَضِيَةَ لِلتَّوَسُّعِ فِي الرَّجَاءِ فَيُقْدِمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَوْ تَسْتَمِرُّ الْغَفْلَةُ فَيَقَعُ وَهَذَا الثَّانِي يُسْرِعُ إِلَى الْإِقْلَاعِ مَعَ النَّدَمِ وَإِلَى الثَّانِي

---

١). «فتح الباري»: (١/٦٠-٦١)

يُشِيرُ حَدِيثُ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُــوَ مُــؤْمِنٌ . وَالنَّــدْبُ أَنْ يُوَاظِــبَ عَلَى النَّوَافِلِ وَيَتَجَنَّبَ الْوُقُوعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَالْمُتَّصِفُ عُمُومًا بِذَلِكَ نَادِرٌ قَالَ **وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ عَلَى قِسْمَيْنِ كَمَا تَقَــدَّمَ** وَيُزَادُ أَنْ لَا يَتَلَقَّى شَيْئًا مِنَ الْمَــأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَّــاتِ إِلَّا مِــنْ مِشْــكَاتِهِ وَلَا يَسْــلُكُ إِلَّا طَرِيقَتَهُ وَيَرْضَى بِمَا شَرَعَهُ حَتَّى لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّــا قَضَــاهُ وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِ فِي الْجُودِ وَالْإِيثَارِ وَالْحِلْــمِ وَالتَّوَاضُــعِ وَغَيْرِهَــا اهـ. (١)

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي : ومحبــةُ الرســولِ - ﷺ - على درجتينِ:إحداهما فرضٌ: وهي المحبةُ التي تقتضي قبولَ ما جــاء به الرسول - ﷺ - من عندِ اللَّهِ وتلقِّيه بالمحبّةِ والرِّضــا والتعظــيم والتسليم وعدمِ طلبِ الهدى من غيرِ طريقِهِ بالكليَّــة ، ثــم حســنُ الاتّباع له فيما بلَّغه عــن ربِّــه مــن تصــديقِهِ في كلِّ مــا أخــبر بــه، وطاعتِهِ فيما أمر به من الواجباتِ، والانتهاءِ عمَّــا نــهى عنــه مــن المحرَّماتِ، ونصرةِ دِينِهِ والجهادِ لمن خالفَهُ بحســبِ القــدرةِ، فهــذا القدرُ لا بدَّ منه ولا يتمُّ الإيمانُ بدونِهِ.

---

١). «فتح الباري»: (٦١/١)

والدرجة الثانية فضل: وهي المحبّةُ التي تقتضي حسنَ التَّأسِّي بهِ وتحقيقَ الاقتداءِ بسنّتِهِ في أخلاقِهِ وآدابِهِ ونوافلِهِ وتطوّعاتِهِ وأكلِهِ وشربِهِ ولباسِهِ وحسنِ معاشرتِهِ لأزواجِهِ وغيرِ ذلك من آدابِهِ الكاملةِ وأخلاقِهِ الطّاهرةِ، والاعتناءَ بمعرفةِ سيرتِهِ وأيّامه، واهتزازَ القلبِ عند ذكره، وكثرةَ الصلاةِ عليه لما سكنَ في القلبِ من محَبَّتِه وتعظيمِهِ وتوقيره، ومحبةَ استماع كلامِهِ، وإيثارَهُ على كلامِ غيرِه من المخلوقينَ. ومن أعظم ذلكَ الاقتداءُ به في زهدِهِ في الدُّنيا والاجتزاءِ باليسيرِ منها ورغبتِهِ في الآخرةِ اهـ[(١)]

وقال الإمام الغزالي: وأن من أحبّ غير الله لا من حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول ﷺ محمود لأنه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوزه إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه ، ..... فإن قلت: فالعصيان هل

---

١). «تفسير الإمام ابن رجب الحنبلي»: (٤٣٨/١)

يضاد أصل المحبة فأقول: إنه يضاد كمالها ولا يضاد أصلها فكم من إنسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحة ويأكل ما يضره مع العلم بأنه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تضعف والشهوة قد تغلب فيعجز عن القيام بحق المحبة ويدل عليه ما روي أن نعيمان كان يؤتى به رسول الله ﷺ في كل قليل فيحده في معصية يرتكبها إلى أن أتي به يوما فحده فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به رسول الله ﷺ فقال ﷺ لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله فلم يخرجه بالمعصية عن المحبة نعم تخرجه المعصية عن كمال الحب اه(١)

وقال الإمام القسطلاني: اعلم أن المحبة- كما قال صاحب «المدارج» - هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون، وإليها يشخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهى قوت القلوب، وغذاء الأرواح وقرة العيون، وهى الحياة التي من حرمها فهو من

---

١). «إحياء علوم الدين»: (٤/٣٠٠-٣٣٢)

جملة الأموات، والنـور الذى مـن فقـده فهـو فى بحـار الظلمـات، والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام. واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهى روح الإيمـان والأعمـال والمقامات والأحوال التى متى خلـت منهـا فـهى كالجسـد الذى لا روح فيه، تحمـل أثقـال السـائرين إلى بـلد لـم يكونـوا إلا بشـق الأنفس بالغيه، وتوصـلهم إلى منـازل لـم يكونـوا أبـدا بـدونها واصليها، وتبوئهم من مقاعد الصدق إلى مقامات لم يكونوا لـولا هى داخليها، وهى مطايا القوم الـتى سراهـم فى ظهورهـا دائمـا إلى الحبيـب، وطـريقهم الأقـوم الذى يـبلغهم إلى منـازلهم الأولى مـن قريب، تالله لقد ذهب أهلها بشرـف الدنيـا والآخـرة، إذ لهـم مـن معية محبوبهم أوفر نصيب، وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائـق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب، فيا لهـا مـن نعمـة على المحبين سابغة، لقد سبق القوم السعاة وهم على ظهـور الفـرش نائمون، ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم فى سيرهم واقفون.

من لى بمثل سيرك المذلل ... تمشى رويدا وتجى فى الأول.

أجابوا مؤذن الشوق إذ نادى بهم حي على الفلاح، في الأول أنفسـهم في طلـب الوصـول إلى محبـوبهم، وكان بـذلهم بالرضـا

والسماح، وواصلوا إليه المسير بالإدلاج والغدو والرواح، ولقد حمدوا عند وصولهم مسراهم، وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح اهـ[(١)]

وقال أيضا:ومنها[(٢)] الميل إلى ما يوافق الإنسان،كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة وغير ذلك من الملاذ التى لا يخلو كل طبع سليم عن الميل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسته، أو يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة إحسانه إليه وإنعامه عليه، فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، كما رواه أبو نعيم فى الحلية، وأبو الشيخ وغيرهما فإذا كان الإنسان يحب من منحه فى دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا، أو استنقذه من هلكة أو مضرة لا تدوم، فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يحول.

وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صور جميلة وسيرة حميدة، فكيف بهذا النبى الكريم والرسول العظيم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم، المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم، فقد

---

١). «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (٢/٦١٢-٦١٣)

٢). أي الحدود التي قيلت في المحبة .

أخرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وخلصنا به من نار الجهل إلى جنات المعارف والإيقان، فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الأبدى فى النعيم السرمدى، فأى إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلينا، فلا منة- وحياته- لأحد بعد الله كما له علينا، ولا فضل لبشر كفضله لدينا. فكيف ننهض ببعض شكره، أو نقوم من واجب حقه بمعشار عشره، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة، وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة، فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأموالنا وأهلينا والناس أجمعين، بل لو كان فى منبت كل شعرة منا محبة تامة له- صلوات الله وسلامه عليه- لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا.

وقد روى أبو هريرة أنه- ﷺ- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده» رواه البخارى.

وقدم الوالد للأكثرية، لأن كل أحد له والد، من غير عكس، وفى رواية النسائى تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة، وزاد فى رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس (والناس أجمعين)، وفى صحيح ابن خزيمة: (من أهله وماله) بدل (من

والده وولده) وذكر الوالد والولد أدخل فى المعنى لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال، بل ربما يكونان أعز من نفسه، ولذا لم يذكر «النفس» فى حديث أبى هريرة، وذكر الناس بعد الوالد والولد من عطف العام على الخاص.

قال الخطابي: والمراد بالمحبة هنا، حب الاختيار لا حب الطبع. وقال النووى: فيه تلميح إلى قضية النفس الأمّارة والمطمئنة، فإن من رجح جانب المطمئنة كان حبه للنبى- ﷺ- راجحا، ومن رجح جانب الأمّارة كان حكمه بالعكس.، ..... ومن علامات الحب المذكور لرسول الله- ﷺ- أن يعرض الإنسان على نفسه أنه لو خيّر بين فقد غرض من أغراضه وفقد رؤية النبى- ﷺ- أن لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة لرسول الله- ﷺ-، ومن لا فلا.

قال القرطبي: كل من آمن بالنبى- ﷺ- إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من يأخذ بالحظ الأدنى، كمن كان مستغرقا فى الشهوات محجوبا فى الغفلات فى أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبى-

ﷺ- اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهلـه ومـاله وولده ويبـذل نفسه فى الأمور الخطيرة ويجد رجحان ذلك مـن نفسـه وجـدانا لا تردد فيه. وقد شوهد من هذا الجنس من يـؤثر زيـارة قـبره ورؤيـة مواضع آثاره على جميع ما ذكر، لما وقر فى قلوبهم من محبته، غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات، انتهى اه[١]

وقال الإمـام البيضـاوي: تحت قـول الله تعالى : وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ (كرّر هذا الحكم لتعدّد عِلله فإنّـه تعـالى ذكـر للتّحويـل ثلاث عِلَلٍ،تعظيم الرّسول (ﷺ) بابتغاء مرضاته إلخ اه[٢].

وفي«صحيح البخاري»[٣]: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّاسَ كَانُـوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، **يَبْتَغُـونَ بِهَـا** - أَوْ يَبْتَغُـونَ بِـذَلِكَ - مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اهـ.

---

١). «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»: (٢/ ٦١٥-٦١٨)

٢). «تفسير البيضاوي»: (١/١١٣) ، (البقرة:١٥٠)

٣). «صحيح البخاري»: رقم (٢٥٧٤) ،كتاب الهبة ، باب قبول الهدية.

عَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ

قال الإمام القاضي عياض: اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرَ مُوَافَقَتَهُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ، وَكَانَ مُدَّعِيًا. فَالصَّادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

١). وَأَوَّلُهَا الِاقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ. وَشَاهِدُ هَذَا قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ (آل عمران : ٣١) .

٢). وَإِيثَارُ مَا شَرَعَهُ وَحَضَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ وَمُوَافَقَةِ شَهْوَتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩) .

٣). وإسخاط العباد في رضا الله تعالى. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ

فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ» .. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي.. وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ» .

فَمَنِ اتَّصَفَ لهذه الصّفة فهو كامل المحبّة لله وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنِ اسْمِهَا. وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ ﷺ : لِلَّذِي حَدَّهُ في الخمر فلعنه بعضهم وَقَالَ: مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ!! .. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

٤). وَمِنْ عَلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ له .. فمَن أحبّ شيئا أكثر مِنْ ذِكْره..

٥). وَمِنْهَا كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ.. فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ .

وَفِي حَدِيثِ الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدُومِهِمِ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ (غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ.ومثله قال عمّار قبل قتله ..وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ.

٦). وَمِنْ عَلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ[١] لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالِانْكِسَارِ مَعَ سماع اسمه. وقال إسحق

---

١). ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج : ٣٢] أي تعظيم أوامر الله من تقوى الله فكذلك تعظيم رسول الله من تقواه اهـ «تفسير الرازي»: (١١٥/٢٨) ، سورة الحجرات (٣).

التُّجِيبِيُّ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا.. وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ.. وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا وَتَوْقِيرًا.

٧). وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.. وَعَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّهُمْ.. فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ من يحبّ.. وقد قال ﷺ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ«اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ». وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي. وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ». «وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ». وَقَالَ: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي.. لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني.. ومن آذاني فَقَدْ آذَى اللَّهَ.. وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ. وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ ﵂: «إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي، يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا» .وَقَالَ لِعَائِشَةَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: «أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ». وَقَالَ:«آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ».

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «من أحبّ العرب فبحبّي أحبّهم ومَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ».فَبِالْحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ

كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ، وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ. وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَي الْقَصْعَةِ .. «فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ». وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلْمَى - خادمته ﷺ ومولاة عمّته صفيّة زوجة أبي رافع قابلة ابنه ابراهيم، وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طعاما مما كان يعجب رسول اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ - بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وتاء مثناة فوقية وياء نسبة الى السبت وهو جلد البقر دبغ بالقرظ وأزيل شعره من سبته إذا قطعه لإزالة شعره. – وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ.

٨). وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ، وَاسْتِثْقَالَهُ كُلَّ أَمْرٍ يخالف شريعته.

قال تَعَالَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾(المجادلة: ٢٢) وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ ﷺ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ: «لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ» - يَعْنِي أَبَاهُ .

٩). وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَتَى بِهِ ﷺ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ..حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .وَحُبُّهُ لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُّمُهُ وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا.

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ: «حُبُّ الْقُرْآنِ.. وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ.. وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ حُبُّ السُّنَّةِ..وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ.. وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا..وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدّنيا ألّا يدّخر منها إلّا زادًا وَبُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ» وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:«لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

١٠). شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، كَمَا كَانَ ﷺ عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رَحِيمًا..

وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ:

١١). زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدّنيا وإيثاره الفقر واتّصافه به.

وقد قال ﷺ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: «إِنَّ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي - أَوِ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ»

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ. قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ.. فَقَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ.. قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافًا - بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما ألف وتاء مزيدة من جف إذا يبس وهو شيء يوضع على الخيل ليقيها أذى الحرب. أي أعد للفقر وقاية لأنّ النفوس لا تتحمّله وروي (جلبابا) بدل تجفافا.- ثُمَّ ذَكَرَ نحو حديث أبي سعيد بمعناه اهـ[1]

---

١). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: (٢/٥٦-٦٥)

أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ

وفي«**صحيح البخاري**»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعْدَدتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدتُّ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ اهـ[1].

وفيه أيضا:عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدتَ لَهَا». قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ اهـ[2].

---

١). «صحيح البخاري»، رقم (٦١٧١) ، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل.

٢). «صحيح البخاري»، رقم (٣٦٨٨) ، باب مناقب عمرَ بن الخطاب

وفي«سنن أبي داود»:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَرِحُوا بِشَىْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَىْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» اهـ [١]

وقال الإمام النووي: وَفِي رِوَايَات (الْمَرْء مَعَ مَنْ أَحَبَّ) فِيهِ فَضْل حُبّ اللَّه وَرَسُوله ﷺ وَالصَّالِحِينَ، وَأَهْل الْخَيْر، الْأَحْيَاء وَالْأَمْوَاتِ. وَمِنْ فَضْل مَحَبَّة اللَّه وَرَسُوله امْتِثَال أَمْرهمَا، وَاجْتِنَاب نَهْيهمَا، وَالتَّأَدُّب بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّة. وَلَا يُشْتَرَط فِي الِانْتِفَاع بِمَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ أَنْ يَعْمَل عَمَلهمْ؛ إِذْ لَوْ عَمِلَهُ لَكَانَ مِنْهُمْ وَمِثْلهمْ اهـــــ[٢].

وقال الحافظ السيوطي: وَمِنْهَا: هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِمَحَبَّتِهِ ﷺ وَهُوَ عَاصٍ؟ وَالْجَوَابُ: نَعَمْ اهـ[٣].

---

١). «سنن أبي داود» ، رقم (٥١٢٧) ، باب إخبار الرَّجُلِ الرّجُلَ بمحبته إياه.

٢). «شرح مسلم»: (١٨٦/١٦)

٣). «الحاوي للفتاوي»: (٣٤٦/١) ، وسمى الحافظ السيوطي هذه الرسالة «فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور».

من أحبّ شيئا أكثر من ذكره

قال الإمام الغزالي: وقد جعل رسول الله ﷺ الحبّ لله من شرط الإيمان في أخبار كثيرة، إذ قال أبو رزين العقيلي: يا رسول الله ما الإيمان قال: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليك ممّا سواهما.

وقد أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالمحبّة فقال: أحبّوا الله لما يغذوكم به - أي يرزقكم به - من نعمه وأحبّوني لحبّ الله إيّاي .

من أحبّ شيئا أكثر بالضرورة من ذكره وذكر ما يتعلّق به فعلامة حبّ الله: حبّ ذكره وحبّ القرآن الذي هو كلامه وحبّ رسول الله صلى الله عليه و سلم وحبّ كلّ من ينسب إليه فإنّ من يحبّ إنسانا يحبّ كلب محلّته فالمحبّة إذا قويت تعدّت من المحبوب إلى كلّ ما يكتنف بالمحبوب ويحيط به ويتعلّق بأسبابه وذلك ليس شركة في الحبّ فإنّ من أحبّ رسول المحبوب لأنّه رسوله وكلامَه لأنه كلامه فلم يجاوز حبّه إلى غيره بل هو دليل على كمال

حبّه ومن غلب حبّ الله على قلبه أحب جميع خلق الله لأنّهم خلقه فكيف لا يحبّ القرآن والرّسول وعباد الله الصّالحين اهـ[١].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي: الْمُحِبُّ اسْمُ مَحْبُوبِه لَا يَغِيبُ عَنْ قَلْبِهِ، فَلَوْ كُلِّفَ أَنْ يَنْسَى تَذَكُّرَهُ لَمَا قَدَرَ، وَلَوْ كُلِّفَ أَنْ يَكُفَّ عَنْ ذِكْرِهِ بِلِسَانِهِ لَمَا صَبَرَ.

كَيْفَ يَنْسَى الْمُحِبُّ ذِكْرَ حَبِيبٍ ... اسْمُهُ فِي فُؤَادِهِ مَكْتُوبُ

كَانَ بِلَالٌ كُلَّمَا عَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي الرَّمْضَاءِ عَلَى التَّوْحِيدِ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، فَإِذَا قَالُوا لَهُ: قُلْ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، قَالَ: لَا أُحْسِنُهُ.

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

كُلَّما قَوِيَتِ الْمَعْرِفَةُ، صَارَ الذِّكْرُ يَجْرِي عَلَى لِسَانِ الذَّاكِرِ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ فِي مَنَامِهِ: اللَّهُ اللَّهُ، وَلِهَذَا يُلْهَمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ التَّسْبِيحَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ، وَتَصِيرُ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " لَهُمْ، كَالْمَاءِ الْبَارِدِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا اهـ[٢].

---

١). «إحياء علوم الدين»: (٢٩٤/٤-٣٣٢)

٢). «جامع العلوم والحكم»: (٥١٨/٢)

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ» اهـ.(١)

وفيه أيضا: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا " اهـ(٢)

---

١). «صحيح البخاري» ، رقم (٣٨١٨)

٢). «صحيح البخاري» ، رقم (٣٨٢١) ، وفي«فتح الباري»للحافظ العسقلاني: (١٤٠/٧): وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَحْبُوبَاتِهِ وَمَا يُشْبِهُهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ اهـ.

محبة السلف ﷺ له ﷺ

وقال الإمام شمس الدّين السّفيري: وأما محبة السلف من الصحابة والتابعين وأبتاع التابعين والأئمة والأعلام فمن بعدهم له - ﷺ - فقد نقل إلينا من ذلك شيء كثير اهـ[(١)]

وفي«صحيح البخاري»: قَالَ (عروة بن مسعود الثّقفي) : فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدتُّ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدتُّ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا

---

١). «شرح صحيح البخاري= المجالس الوعظية»: (١/٤٠٨)

تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ إلخ اهـ[١].

أبو بكر الصّدّيق ﵁

وفي «مسند أحمد»: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمُ الِاثْنَيْنِ. قَالَ: فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِي، فَلَا تَنْتَظِرُوا بِي الْغَدَ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اهـ[٢]

عمر بن الخطّاب ﵁

وفي «صحيح البخاري»: قال عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ

---

١). «صحيح البخاري» ، رقم (٢٧٣١)

٢). «مسند الإمام أحمد بن حنبل»: (٢١٨/١) ، رقم (٤٥)

عُمَرُ، فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الآنَ يَا عُمَرُ اهـ[١].

وقال الإمام القسطلاني: (من كلّ شيء إلّا من نفسي) ذكر حبّه لنفسه بحسب الطّبع (فقال النبي -ﷺ- له: لا) يكمل إيمانك (والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك فقال له) -ﷺ- (عمر) -رضي الله عنه- لما علم أنّ النبي -ﷺ- هو السّبب في نجاةِ نفسه من الهلكات (فإنّه الآن والله) يا رسول الله (لأنت أحبّ إليّ من نفسي) فأخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسّط الأسباب (فقال النبي -ﷺ) له: (الآن) عرفت فنطقتَ بما يجب عليك (ياعمر) اهـ[٢]

وقال الحافظ العسقلاني: فَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَيْسَتْ بِاعْتِقَادِ الْأَعْظَمِيَّةِ فَقَطْ فَإِنَّهَا كَانَتْ حَاصِلَةً لِعُمَرَ قَبْلَ ذَلِكَ قَطْعًا . وَمِنْ عَلَامَةِ الْحُبِّ الْمَذْكُورِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَوْ خُيِّرَ بَيْنَ فَقْدِ غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ أَوْ فَقْدِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمْكِنَةً فَإِنْ كَانَ فَقْدُهَا أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمْكِنَةً أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ شَيْءٍ مِنْ

١). «صحيح البخاري» ، رقم (٦٦٣٢)

٢). «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»: (٣٦٩/٩)

أَغْرَاضِهِ فَقَدِ اتَّصَفَ بِالْأَحَبِّيَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَمَنْ لَا فَلَا وَلَيْسَ ذَلِكَ مَحْصُورًا فِي الْوُجُودِ وَالْفَقْدِ بَلْ يَأْتِي مِثْلُهُ فِي نُصْرَةِ سُنَّتِهِ وَالذَّبِّ عَنْ شَرِيعَتِهِ وَقَمْعِ مُخَالِفِيهَا وَيَدْخُلُ فِيهِ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِيمَاءٌ إِلَى فَضِيلَةِ التَّفَكُّرِ فَإِنَّ الْأَحَبِّيَّةَ الْمَذْكُورَةَ تُعْرَفُ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّ مَحْبُوبَ الْإِنْسَانِ إِمَّا نَفْسُهُ وَإِمَّا غَيْرُهَا أَمَّا نَفْسُهُ فَهُوَ أَنْ يُرِيدَ دَوَامَ بَقَائِهَا سَالِمَةً مِنَ الْآفَاتِ هَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الْمَطْلُوبِ وَأَمَّا غَيْرُهَا فَإِذَا حَقَّقَ الْأَمْرَ فِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ تَحْصِيلِ نَفْعٍ مَّا عَلَى وُجُوهِهِ الْمُخْتَلِفَةِ حَالًا وَمَآلًا فَإِذَا تَأَمَّلَ النَّفْعَ الْحَاصِلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ إِمَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَإِمَّا بِالسَّبَبِ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَبُ بَقَاءِ نَفْسِهِ الْبَقَاءَ الْأَبَدِيَّ فِي النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ وَعَلِمَ أَنَّ نَفْعَهُ بِذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِ الِانْتِفَاعَاتِ فَاسْتحقّ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ حَظُّهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ أَوْفَرَ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّ النَّفْعَ الَّذِي يُثِيرُ الْمَحَبَّةَ حَاصِلٌ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَتُونَ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ اسْتِحْضَارِ ذَلِكَ وَالْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ حَظَّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَتَمُّ لِأَنَّ هَذَا ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ بِهَا أَعْلَمُ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كُلُّ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِيمَانًا صَحِيحًا لَا يَخْلُو عَنْ وِجْدَانِ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ الرَّاجِحَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِالْحَظِّ الْأَوْفَى وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْهَا بِالْحَظِّ الْأَدْنَى كَمَنْ كَانَ مُسْتَغْرِقًا فِي الشَّهَوَاتِ مَحْجُوبًا فِي الْغَفَلَاتِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ لَكِن الْكَثِير مِنْهُمْ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ اشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَتِهِ بِحَيْثُ يُوثِرُهَا عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ وَوَالِدِهِ وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ فِي الْأُمُورِ الْخَطِيرَةِ وَيَجِدُ مَخْبَرَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وجدانا لا تردّد فِيهِ وَقَدْ شُوهِدَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مَنْ يُوثِرُ زِيَارَةَ قَبْرِهِ وَرُؤْيَةَ مَوَاضِعِ آثَارِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا ذُكِرَ لِمَا وَقَرَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّتِهِ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ سَرِيعُ الزَّوَالِ بتوالي الغفلات وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ انْتهى مُلَخَّصًا اهـ(١)

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلاَمَ، ثُمَّ سَلْهَا، أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قَالَ: لَهُ مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذِنَتْ

---

١). «فتح الباري»: (١/٥٩-٦٠)

لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: " مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمُوا، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي، فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ إلخ اه[١] .

ثوبان مولى رسول الله ﷺ

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ (النساء : ٦٩)

وفي«تفسير الرازي»:وههنا مَسَائِلُ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: ذَكَرُوا فِي سَبَبِ النُّزُولِ وُجُوهًا: الْأَوَّلُ: رَوَى جَمْعٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ يَوْمًا وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ وَعُرِفَ الْحُزْنُ فِي وَجْهِهِ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا بِي وَجَعٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ وَاسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ، فَذَكَرْتُ الْآخِرَةَ فَخِفْتُ أَنْ لَا أَرَاكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي إِنْ

---

١). «صحيح البخاري» ، رقم (١٣٩٢)

أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَأَنْتَ تَكُونُ فِي دَرَجَاتِ النَّبِيِّينَ وَأَنَا فِي دَرَجَةِ الْعَبِيدِ فَلَا أَرَاكَ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَحِينَئِذٍ لَا أَرَاكَ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اهـــ[1].

وفيه أيضـا: وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ كَوْنِ هَؤُلَاءِ مَعَهُمْ هُوَ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي عَيْنِ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ، لِأَنَّ هَذَا مُمْتَنِعٌ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ النَّاقِصَةَ إِذَا اسْتَكْمَلَتْ عَلَائِقَهَا مَعَ الْأَرْوَاحِ الْكَامِلَةِ فِي الدُّنْيَا لِسَبَبِ الْحُبِّ الشَّدِيدِ، فَإِذَا فَارَقَتْ هَذَا الْعَالَمَ وَوَصَلَتْ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ بَقِيَتْ تِلْكَ الْعَلَائِقُ الرُّوحَانِيَّةُ هُنَاكَ، ثُمَّ تَصِيرُ تِلْكَ الْأَرْوَاحُ الصَّافِيَةُ كَالْمَرَايَا الْمَجْلُوَّةِ الْمُتَقَابِلَةِ، فَكَأَنَّ هَذِهِ الْمَرَايَا يَنْعَكِسُ الشُّعَاعُ مِنْ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَبِسَبَبِ هَذِهِ الِانْعِكَاسَاتِ تَصِيرُ أَنْوَارُهَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ، فَكَذَا الْقَوْلُ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ مَجْلُوَّةً بِصقَالَةِ الْمُجَاهَدَةِ عَنْ غُبَارِ حُبِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتِ الْحُجُبُ الْجَسَدَانِيَّةُ أَشْرَقَتْ عَلَيْهَا أَنْوَارُ جَلَالِ اللَّهِ، ثُمَّ

---

١). انظر «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير» للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)ج:١٠ ص:١٣٢

انْعَكَسَتْ تِلْكَ الْأَنْـوَارُ مِـنْ بَعْضِـهَا إِلَى بَعْـضٍ وَصَـارَتِ الْأَرْوَاحُ النَّاقِصَةُ كَامِلَةً بِسَبَبِ تِلْكَ الْعَلَائِـقِ الرُّوحَانِيَّـةِ، فَهَـذَا الِاحْتِمَـالُ خَطَرَ بِالْبَالِ واللَّه أَعْلَمُ بِأَسْرَارِ كَلَامِهِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِكَوْنِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَـاعَ الرَّسُولَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، كَوْنَ الْـكُلِّ فِي دَرَجَـةٍ وَاحِـدَةٍ، لِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي التَّسْوِيَةَ فِي الدَّرَجَةِ بَيْنَ الْفَاضِـلِ وَالْمَفْضُـولِ، وَإِنَّـهُ لَا يَجُوزُ. بَلِ الْمُرَادُ كَوْنُهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِحَيْثُ يَتَمَكَّنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ رُؤْيَةِ الْآخَرِ، وَإِنْ بَعُدَ الْمَكَانُ، لِأَنَّ الْحِجَابَ إِذَا زَالَ شَاهَدَ بَعْضُـهُمْ بَعْضًا، وَإِذَا أَرَادُوا الزِّيَارَةَ وَالتَّلَاقِيَ قَدَرُوا عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ اهـــ[1].

زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ

وفي«البداية والنهاية»: وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ فَابْتَاعَهُ صَـفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ، فَبَعَثَـهُ مَـعَ مَـوْلًى لَهُ يُقَـالُ لَهُ: نِسْـطَاسٌ. إِلَى التَّنْعِيمِ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِـيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَـلَ: أَنْشُـدُكَ

---

١). «تفسير الرازي»: (١٠/ ١٣٣)

اللَّهَ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي. قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا. قَالَ: ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ اهـ(١).

عَبْد اللّهِ ﷺ وكان يُضْحِكُ رسولَ الله

وفي«صحيح البخاري»: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ:وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ

---

(١)«البداية والنهاية»للحافظ ابن كثير: (٣/ ٣٧٥) ، وكذا في «السيرة النبوية»له : (١/ ١٩٩) ، و«سبل الهدى والرشاد» للإمام الشامي:(١/ ٣٣٤)، و«الروض الأنف» للإمام السهيلي: (٥/ ٥٠٦) .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لاَ تَلْعَنُوهُ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ[١] أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَه** اهـــ[٢].

خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ

وفي «سير أعلام النبلاء»: عَنْ عَبْدَةَ بِنْتِ خَالِدٍ، قَالَتْ: قَلَّمَا كَانَ خَالِدٌ[٣] يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ إِلّا وَهُوَ يَذْكُرُ شَوْقَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -

---

١). أي الذي علمتُ.

٢). «صحيح البخاري»، رقم (٦٧٨٠) ، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة.

٣). وَرَوَى بَقِيَّةُ، عَنْ عُمَرَ بنِ جُعْثُمٍ، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ إِذَا قَعَدَ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُم يَذْكُرُ الدُّنْيَا عِنْدَهُ؛ هَيْبَةً لَهُ .رَوَى إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَتْنَا عَبْدَةُ بِنْتُ خَالِدٍ، وَأُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ رَاشِدٍ مَوْلاَةُ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ: أَنَّ خَالِدَ بنَ مَعْدَانَ قَالَ: أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ شُجَاعُ بنُ الوَلِيدِ: عَنْ عَمْرٍو الإِيَامِيِّ، عَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ، قَالَ: مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلاَّ وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ: عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَان فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً، فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ، فَأَبْصَرَ بِهِمَا مَا وُعِدَ بِالْغَيْبِ، فَأَمِنَ الغَيْبَ بِالغَيْبِ.

وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بنُ جَعْفَرٍ الأَشْعَرِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بنِ شَبِيبٍ، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي اليَوْمِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسبِيحَةٍ، سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ، فَلَمَّا

ﷺ- وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الـمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، ثُمَّ يُسَمِّيهِم، وَيَقُولُ: هُم أَصْلِي وَفَصْلِي، وَإِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي، طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِم، فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ اهـ[1].

وقال الإمام القاضي عياض: فعجل رب قبضي إِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ اهـ[2]

وفي«تفسير الرازي»:قال عليه الصلاة والسلام: أولياء الله لا يموتون ولكن يُنقلون من دار إلى دار اهـ[3].

وقال الإمام زين الدين الرازي الحنفي:وقال أبو سعيد الخَرَّازُ:إذا كنتُ بمكةَ فجُزتُ يوما على باب"بني شيبة" فرأيتُ شابّا حَسنَ الصورة ميتًا، فنظرتُ في وجهه فتبسّم فقال : يا أبا سعيد أعلمتَ أنّ الأحباب أحياءٌ وإن ماتوا، فإنّما يُنقلون من دار إلى دار اهـ[4].

مَاتَ فَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيُغَسَّلَ، جَعَلَ بِإِصْبعِهِ كَذَا يُحَرِّكُهَا - يَعْنِي: بِالتَّسْبِيحِ. هَذَا إِسْنَادٌ مُنْقَطِعٌ اهـ «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي: (٥٤٠/٤)

١). «سير أعلام النبلاء»:(٥٣٩/٤)

٢). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: (٢١/٢)

٣). «تفسير الرازي»: (٤٢٧/٩)

٤). «حدائق الحقائق»: (٢٧٧)

امْرَأَة مِنَ الْأَنْصَارِ

وفي«الشفا»:وعن ابن إسحق أَنَّ امْـرَأَةً مِـنَ الْأَنْصَـارِ قُتِـلَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا فَعَـلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟. قَالُوا: خَيْرًا هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّـينَ.. قَالَتْ:أَرِنِيـهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ.. فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ [١]

وفي«مجمع الزوائد»: وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَـوْمُ أُحُدٍ خَاضَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ خَيْضَةً، وَقَالُوا: قُتِـلَ مُحَمَّـدٌ حَـتَّى كَـثُرَتِ الصَّوَارِخُ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِـنَ الْأَنْصَـارِ مُحْرِمَـةً، فَاسْتُقْبِلَتْ بِأَبِيهَا وَابْنِهَا وَزَوْجِهَا وَأَخِيهَا لَا أَدْرِي أَيَّهُم اسْتُقْبِلَتْ بِهِ أَوَّلًا، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى أَحَدِهِمْ، قَالَتْ: مَنْ هَـذَا؟ قَـالُوا: أَبُـوكِ أَخُـوكِ زَوْجُكِ ابْنُكِ، تَقُولُ: مَا فَعَـلَ رَسُـولُ اللَّهِ - ﷺ؟ يَقُولُـونَ: أَمَامَـكَ حَتَّى دُفِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أُبَـالِي إِذْ سَـلِمْتَ مِـنْ عَطَـبٍ» رَوَاهُ

---

١). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للإمام القاضي عياض: (٢/٢٢) ، وقوله جلل أي صغير هين.وفي«المعجم الوسيط»:(الجلل) الشَّيْء الْكَبِير الْعَظِيم وَالصَّغِير الحقير(ضد)وَفِي حَدِيث الْعَبَّاس قَالَ يَوْم بدر(الْقَتْل جلل مَا عدا مُحَمَّدًا)هَين يسير اهـ

الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ اهـ[1] . رضي الله عنه

عَجُوز في خلافة عمر رضي الله عنه

وفي «الشفا»: وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مصباحا في بيت عَجُوز تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ:

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارْ   صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارْ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بُكًا بِالْأَسْحَارْ   يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا أَطْوَارْ

هَلْ تَجْمَعُنِّي وَحَبِيبِيَ الدَّارُ!! تَعْنِي- النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم- فَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول اهـ[2].

وفي «الزهد والرقائق»: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، لَيْلَةً يَحْرُسُ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ، فَدَنَا مِنْهُ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَطْرُقُ شَعَرًا لَهَا لِتَغْزِلَهُ، أَيْ تَنْفُشهُ بِقَدَحٍ لَهَا، وَهِيَ تَقُولُ:

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ   صَلَّى عَلَيْكَ الْمُصْطَفَوْنَ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بَكِيَّ الْأَسْحَارْ   يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا

١). «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي ، رقم (١٠٠٨٧) ، (١١٥/٦)
٢). «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للإمام القاضي عياض: (٢٣/٢)

هَلْ تَجْمَعُنِّي وَحَبِيبِيَ الدَّارْ تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، فَجَلَس عُمَرُ يَبْكِي، فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: مَا لِي وَلِعُمَرَ؟ وَمَا يَأْتِي بِعُمَرَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: افْتَحِي رَحِمَكِ اللَّهُ، وَلاَ بَأْسَ عَلَيْكِ، فَفَتَحَتْ لَهُ: فَدَخَلَ، فَقَالَ: رُدِّي عَلَيَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتِ آنِفًا، فَرَدَّتْهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَتْ آخِرَهُ، قَالَ: أَسْأَلُكِ أَنْ تُدْخِلِينِي مَعَكُمَا، قَالَتْ: **وَعُمَرٌ فَاغْفِرْ لَهُ يَا غَفَّارْ**، فَرَضِيَ عُمَرُ وَرَجَعَ اهـ[٢].

وفي« **مختصر الترغيب والترهيب**»: وعن أبي عنبس بن جبر رضي الله عنه: " أن النبي ﷺ قال لأُحد: (هذا جبل يحبنا ونحبّه، وعلى باب من أبواب الجنة، وهذا عَيْرٌ: جبل يبغضنا ونبغضه، على باب من أبواب النار) " . رواه البزّار والطبراني في الكبير والأوسط .

قال الخطّابي: " هذا جبل يحبنا ونحبّه، أراد به أهل المدينة وسُكّانها " وهو كما قيل: " واسأل القرية . " وقال البغوي: " الأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر حبّ الجماد الأنبياءَ والأولياء، كما

---

١). أي له أسباب مختلفة.

٢). «الزهد والرقائق» للإمام عبد الله بن المبارك: (٣٦٢/١)

حنّت الأسطوانة على مفارقته ﷺ ، حتى سمع القوم حنينها ، وكما أخبر أن حجرا بمكة كان يسلّم عليه . فلا ينكر أن يكون أُحد وجميع أجزاء المدينة يحبه ، يحنّ إلى لقائه إذا فارقها " . وهذا الذي قال البغوي حسن اه[1].

---

١). «مختصر الترغيب والترهيب» للحافظ العسقلاني: (١٣٥)

معجزاته ﷺ

وفي «تفسير الرازي»: وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ وتحصى. ولنذكر ههنا قَلِيلًا مِنْهَا، فَنَقُولُ: إِنَّ كِتَابَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَلِمَاتٍ عَلَى مَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة : ٣٧] وَكِتَابَ إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا كَانَ كَلِمَاتٍ عَلَى مَا قَالَ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة : ١٢٤] وَكِتَابَ مُوسَى كَانَ صُحُفًا كَمَا قَالَ: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى : ١٩] أَمَّا كِتَابُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ هُوَ الْكِتَابُ الْمُهَيْمِنُ عَلَى الْكُلِّ، قَالَ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨] وَأَيْضًا فَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا تَحَدَّى بِالْأَسْمَاءِ الْمَنْثُورَةِ فقال ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة : ٣١] وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا تَحَدَّى بِالْمَنْظُومِ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [الإسراء : ٨٨]

وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ بِأَنْ أَمْسَكَ سَفِينَتَهُ عَلَى الْمَاءِ، وَفَعَلَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ،

رُوِيَ «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ كَانَ عَلَى شَـطِّ مَـاءٍ وَمَعَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْـتَ صَـادِقًا فَـادْعُ ذَلِـكَ الْحَجَرَ الَّذِي هُوَ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ فَلْيَسْبَحْ وَلَا يَغْرَقْ، فَأَشَارَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ، فَانْقَلَعَ الْحَجَرُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَانِهِ وَسَبَحَ حَتَّى صَارَ بَـيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ عَلَيْـهِ، وَشَـهِدَ لَهُ بِالرِّسَـالَةِ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْفِيكَ هَذَا؟ قَالَ: حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِـهِ، فَـأَمَرَهُ النَّـبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ» .

وَأَكْرَمَ إِبْرَاهِيمَ فَجَعَلَ النَّارَ عَلَيْـهِ بَـرْدًا وَسَـلَامًا، وَفَعَـلَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: «كُنْتُ طِفْلًا فَانْصَبَّ الْقِدْرُ عَلَيَّ مِنَ النَّارِ، فَاحْتَرَقَ جِلْدِي كُلُّهُ فَحَمَلَتْـنِي أُمِّي إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَقَالَتْ: هَذَا ابْنُ حَاطِبٍ احْتَرَقَ كَمَا تَرَى فَتَفَلَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِلْدِي وَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْمُحْتَرِقِ مِنْـهُ، وَقَـالَ:أَذْهِـبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، فَصِرْتُ صَحِيحًا لَا بَأْسَ بِي»

وَأَكْرَمَ موسى ففلق له البحر في الأرض، وكرّم مُحَمَّدًا فَفَلَـقَ لَهُ الْقَمَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ انْظُـرْ إِلَى فَـرْقِ مَـا بَـيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَفَجَّرَ لَهُ الْمَاءَ مِنَ الْحَجَرِ، وَفَجَّرَ لِمُحَمَّـدٍ أَصَـابِعَهُ عُيُونًـا، وَأَكْـرَمَ مُوسَى بِأَنْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ الْغَمَامَ، وَكَذَا أَكْرَمَ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ فَكَانَ الْغَمَـامُ

يُظَلِّلُهُ، وَأَكْرَمَ مُوسَى بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ، وَأَكْرَمَ مُحَمَّدًا بِأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، الَّذِي وَصَلَ نُورُهُ إِلَى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَقَلَبَ اللَّهُ عَصَا مُوسَى ثُعْبَانًا، وَلَمَّا أَرَادَ أَبُو جَهْلٍ أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْحَجَرِ رَأَى عَلَى كَتِفَيْهِ ثُعْبَانَيْنِ، فَانْصَرَفَ مَرْعُوبًا،

وَسَبَّحَتِ الْجِبَالُ مَعَ دَاوُدَ وَسَبَّحَتِ الْأَحْجَارُ فِي يَدِهِ وَيَدِ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ دَاوُدُ إِذَا مَسَكَ الْحَدِيدَ لَانَ، وَكَانَ هُوَ لَمَّا مَسَحَ الشَّاةَ الْجَرْبَاءَ دَرَّتْ، وَأَكْرَمَ دَاوُدَ بِالطَّيْرِ الْمَحْشُورَةِ وَمُحَمَّدًا بِالْبُرَاقِ،وأكرم عيسى عليه السلام بإحياء الموتى، وأكرمه بجنس ذلك حين أضافه اليهود بالشّاة المسمومة، فَلَمَّا وَضَعَ اللُّقْمَةَ فِي فَمِهِ أَخْبَرَتْهُ، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ،

رُوِيَ أَنَّ امْرَأَةَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ أَتَتْهُ وَكَانَتْ بَرْصَاءَ، وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فَمَسَحَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ بِغُصْنٍ فَأَذْهَبَ اللَّهُ الْبَرَصَ،وَحِينَ سَقَطَتْ حَدَقَةُ الرَّجُلِ يَوْمَ أُحد فرفعها وَجَاءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّهَا إِلَى مَكَانِهَا، وَكَانَ عِيسَى يَعْرِفُ مَا يُخْفِيهِ النَّاسُ فِي بُيُوتِهِمْ، وَالرَّسُولُ عَرَفَ مَا أَخْفَاهُ عَمُّهُ مَعَ أُمِّ الْفَضْلِ، فَأَخْبَرَهُ فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ لِذَلِكَ،

وَأَمَّا سُلَيْمَانُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ لَهُ الشَّمْسَ مَرَّةً، وَفَعَلَ ذَلِكَ أَيْضًا لِلرَّسُولِ حِينَ نَامَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ فَانْتَبَهَ وَقَدْ غَرُبَتِ الشَّمْسُ، فَرَدَّهَا حَتَّى صَلَّى، وَرَدَّهَا مَرَّةً أُخْرَى لِعَلِيٍّ فَصَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهِ، وَعَلَّمَ سُلَيْمَانَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ، رُوِيَ أَنَّ طَيْرًا فُجِعَ بِوَلَدِهِ فَجَعَلَ يُرَفْرِفُ عَلَى رَأْسِهِ وَيُكَلِّمُهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، فَقَالَ: ارْدُدْ إِلَيْهَا وَلَدَهَا! وَكَلَامُ الذِّئْبِ مَعَهُ مَشْهُورٌ.

وَأَكْرَمَ سُلَيْمَانَ بِمَسِيرِهِ غُدْوَةً شَهْرًا وَأَكْرَمَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي سَاعَةٍ، وَكَانَ حِمَارُهُ يَعْفُورُ يُرْسِلُهُ إِلَى مَنْ يُرِيدُ فَيَجِيءُ بِهِ، وَقَدْ شَكَوْا إِلَيْهِ مِنْ نَاقَةٍ أَنَّهَا أُغِيلَتْ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا فَذَهَبَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ خَضَعَتْ لَهُ، وَأَرْسَلَ مُعَاذًا إِلَى بَعْضِ النَّوَاحِي، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَفَازَةِ، فَإِذَا أَسَدٌ جَاثِمٌ فَهَالَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يستجر [ىء] أَنْ يَرْجِعَ، فَتَقَدَّمَ وَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ فَتَبَصْبَصَ، وَكَمَا انْقَادَ الْجِنُّ لِسُلَيْمَانَ، فَكَذَلِكَ انْقَادُوا لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَحِينَ جَاءَ الْأَعْرَابِيُّ بِالضَّبِّ، وَقَالَ: لَا أُؤْمِنُ بِكَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ، فَتَكَلَّمَ الضَّبُّ مُعْتَرِفًا بِرِسَالَتِهِ، وَحِينَ كَفَلَ الظَّبْيَةَ حِينَ أَرْسَلَهَا الْأَعْرَابِيُّ رَجَعَتْ تَعْدُو حَتَّى

أَخْرَجَتْهُ مِنَ الْكَفَالَةِ وَحَنَّتِ الحنانة لِفِرَاقِـهِ، وَحِـينَ لَسَـعَتِ الْحَيَّـةُ عَقِبَ الصِّدِّيقِ فِي الْغَارِ قَالَتْ: كُنْتُ مُشْتَاقَةً إِلَيْهِ مُنْذُ كَـذَا سِـنِينَ فَلِمَ حَجَبْتَنِي عَنْـهُ! وَأَطْعَـمَ الْخَلْـقَ الْكَثِيرَ، مِـنَ الطَّعَـامِ الْقَلِيـلِ **وَمُعْجِزَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَتُعَدَّ** اهــــــ[١].

وقال الحافظ السيوطي: اعْلَمْ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مقرون بالتحدي سالم عن الْمُعَارَضَةِ وَهِيَ إِمَّا حِسِّيَّةٌ وَإِمَّـا عَقْلِيَّـةٌ وَأَكْثَرُ مُعْجِزَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ حِسِّيَّةً لِبَلَادَتِهِمْ وَقِلَّةِ بَصِيرَتِهِمْ وَأَكْثَرُ مُعْجِزَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَقْلِيَّةٌ لِفَرطِ ذَكَائِهِـمْ وَكَمَـالِ أَفْهَـامِهِمْ وَلِأَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ لَمَّا كَانَتْ بَاقِيَـةً عَلَى صَـفَحَاتِ الدَّهْـرِ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ خُصَّتْ بِالْمُعْجِزَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْبَاقِيَةِ لِيَرَاهَا ذَوُو البصـائر كمـا قَالَ ﷺ مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُـهُ آمَـنَ عَلَيْـهِ الْبَشَرُ ـ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْـثَرَهُمْ تَابِعًـا. أَخْرَجَـهُ الْبُخَـارِيُّ، قِيـلَ: إِنَّ مَعْنَـاهُ أَنَّ مُعْجِـزَاتِ الْأَنْبِيَـاءِ انْقَرَضَـتْ بِـانْقِرَاضِ أَعْصَـارِهِمْ فَلَـمْ يُشَـاهِدْهَا إِلَّا مَـنْ حَضَرَهَـا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخَرْقُهُ الْعَـادَةَ فِي أُسْـلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنَ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ

---

١). «تفسير الرازي»: (٣٢/٣١٤-٣١٥) ، سورة الكوثر.

فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَةَ الْمَاضِيَةَ كَانَتْ حِسِّيَّةً تُشَاهَدُ بِالْأَبْصَارِ كَنَاقَةِ صَالِحٍ وَعَصَا مُوسَى وَمُعْجِزَة الْقُرْآنِ تُشَاهَدُ بِالْبَصِيرَةِ فَيَكُونُ مَنْ يَتْبَعُهُ لِأَجْلِهَا أَكْثَرَ لِأَنَّ الَّذِي يُشَاهَدُ بِعَيْنِ الرَّأْسِ يَنْقَرِضُ بِانْقِرَاضِ مُشَاهِدِهِ وَالَّذِي يُشَاهَدُ بِعَيْنِ الْعَقْلِ بَاقٍ يُشَاهِدُهُ كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْأَوَّلِ مُسْتَمِرًّا اهـ[١]

القرآن هو المعجزة العظمى

وقال الإمام القليوبي: وَهِيَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ مُعْجِزَةٍ سِوَى الْقُرْآنِ وَفِيهِ سِتُّونَ أَلْفَ مُعْجِزَةٍ اهـ[٢]

وفي«فتاوى ابن الصلاح»: لقد انتدب بعض الْعلمَاء لاستقصائها فَجمع مِنْهَا ألف معْجزَة وعددناه مقصرا إِذا فَوق ذَلِك بأضعاف لَا تحصى فَإِنَّهَا لَيست محصورة على مَا وجد مِنْهَا فِي

---

١). «الإتقان في علوم القرآن»، النوع الرابع والستون: في إعجاز القرآن.

٢). «حاشية القليوبي على شرح المحلي»: (١٣٥) ، كتاب الصلاة

عصره ﷺ بل لم تزل تتجدد بعده ﷺ على تعاقب العصـور وَذَلِـكَ أَن كرامات الْأَوْلِيَاء من أمته وإجابات المتوسـلين بِـهِ فِي حـوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم بِهِ فِي شـدائدهم بـراهين لَهُ ﷺ قواطـع ومعجزات لَهُ سواطع وَلَا يعدها عد وَلَا يحصرهـا حـد أعاذنـا الله من الزيغ عَن مِلَّته وَجَعَلنَا من المهتدين الهادين بهديه وسنته اهـ[1]

وفي «**شرح مسلم**»: قَوْله ﷺ: (مَا مِنْ نَبِيّ مِـنَ الْأَنْبِيَـاء إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَات مَا مِثْله آمَـنَ عَلَيْـهِ الْبَشَر وَإِنَّمَـا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّه إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَة) أَمَّا مَعَانِي الْحَدِيث فَاخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى أَقْوَال، أَحَـدهَا : أَنَّ كُلّ نَـبِيّ أُعْطِيَ مِنَ الْمُعْجِزَات مَا كَانَ مِثْله لِمَنْ كَانَ قَبْله مِنَ الْأَنْبِيَاء فَآمَنَ بِهِ الْبَشَر . وَأَمَّا مُعْجِزَتِي الْعَظِيمَة الظَّـاهِرَة فَـهِيَ الْقُـرْآن الَّذِي لَـمْ يُعْطَ أَحَد مِثْله ، فَلِهَذَا قَالَ : أَنَا أَكْثَرهمْ تَابِعًا .

وَالثَّانِي: مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي أُوتِيته لَا يَتَطَرَّق إِلَيْهِ تَخْيِيل بِسِـحْرٍ وَشُبْهَة بِخِلَافِ مُعْجِزَة غَيْرِي فَإِنَّهُ قَـدْ يُخَيِّـل السَّـاحِر بِشَيْـءٍ مِمَّـا يُقَارِب صُورَتهَا كَمَا خَيَّلَتِ السَّحَرَة فِي صُـورَة عَصَـا مُـوسَى ﷺ ،

---

١). «فتاوى ابن الصلاح»: (١/ ٢١٠)

وَالْخَيَال قَدْ يَرُوج عَلَى بَعْض الْعَوَامّ ، وَالْفَرْق بَيْن الْمُعْجِزَة وَالسِّحْر وَالتَّخْيِيلِ يَحْتَاج إِلَى فِكْر وَنَظَر ، وَقَدْ يُخْطِئ النَّاظِر فَيَعْتَقِدهُمَا سَوَاء .

وَالثَّالِث: مَعْنَاهُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاء اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارهمْ وَلَمْ يُشَاهِدهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا بِحَضْرَتِهِمْ ، وَمُعْجِزَة نَبِيِّنَا ﷺ الْقُرْآن الْمُسْتَمِرّ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة مَعَ خَرْق الْعَادَة فِي أُسْلُوبه وَبَلَاغَته وَإِخْبَاره بِالْمُغَيَّبَاتِ وَعَجْز الْجِنّ وَالْإِنْس عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْله مُجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ فِي جَمِيع الْأَعْصَار ، وَمَعَ اعْتِنَائِهِمْ بِمُعَارَضَتِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا وَهُمْ أَفْصَح الْقُرُون مَعَ غَيْر ذَلِكَ مِنْ وُجُوه إِعْجَازه الْمَعْرُوفَة، وَاللَّه أَعْلَمُ اهـ[١]

وفي «**تفسير الرازي**»: مَنْ يُطَالِعُ كِتَابًا صَنَّفَهُ إِنْسَانٌ وَكَتَبَ لَهُ شَرْحًا وَالشَّارِحُ دُونَ الْمُصَنِّفِ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ مَا أَتَى عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ، وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا نَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يُورِدُ الْإِشْكَالَاتِ عَلَى الْمُصَنِّفِ الْمُتَقَدِّمِ ثُمَّ يَجِيءُ مَنْ يَنْصُرُ كَلَامَهُ وَيَقُولُ لَمْ يُرِدِ الْمُصَنِّفُ هَذَا وَإِنَّمَا أَرَادَ كَذَا وَكَذَا وَإِذَا كَانَ حَالُ الْكُتُبِ الْحَادِثَةِ

---

١). «شرح مسلم» للإمام النووي: (١٨٨/٢)

الَّتِي تُكْتَبُ عَنْ عِلْمٍ قَاصِرٍ كَذَلِكَ، فَمَا ظَنُّـكَ بِالْكِتَـابِ الْعَزِيـزِ الَّذِي فِيهِ كُلُّ حِكْمَةٍ يَجُوزُ أَنْ يَـدَّعِيَ جَاهِـلُ أَنِّي عَلِمْـتُ كُلَّ سِرٍّ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَكَيْفَ وَلَوِ ادَّعَى عَالِمٌ أَنِّي عَلِمْـتُ كُلَّ سِرٍّ وَكُلَّ فَائِـدَةٍ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْفُلَانِيُّ يُسْتَقْبَحُ مِنْهُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ مَنْ يَـدَّعِي أَنَّهُ عَلِمَ كُلَّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ اهـــــــ (١)

١). «تفسير الرازي»: (١٣٧/٢٥)) ، سورة السجدة.

الصلاة على النبي ﷺ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ (الأحزاب: ٥٦)

وفي«تفسير الرازي»:الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: إِذَا صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى صَلَاتِنَا؟ نَقُولُ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لَيْسَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَيْنَا ذِكْرَ نَفْسِهِ وَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ مِنَّا شَفَقَةً عَلَيْنَا لِيُثِيبَنَا عَلَيْهِ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» اهـ[1].

---

١). «تفسير الرازي»: (٢٥/ ١٨٢)

وفي«الدر المنضود»: وروى التّيمي عن زين العابدين عليّ بـن الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهم أنه قال: علامـة أهـل السـنّة كثرة الصّلاة على رسول الله ﷺ اهـ[١].

١). «الـدر المنضـود في الصـلاة والسـلام على صـاحب المقـام المحمـود» للامـام ابـن حجر الهيتمي: (٨١)

فوائد الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وذكر الأديب شهاب الدين بن أبي حجلة في " جزء " له جمعه في الطاعون ، **أنّ بعض الصالحين ذكر له ، أنّ من أعظم الأشياء الدّافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام ، كثرة الصلاة على ﷺ** ، وأنّه ذكر ذلك للشيخ شمس الدّين (ابن) خطيب يبرود ، فاستصوبه ، استدل له بحيث أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنّ رجلا قال للنبي ﷺ أجعل لك نصف صلاتي ؟ .. الحديث ، وفي آخره : أجعل لك صلاتي كلّها ؟ قال : " إذن تُكفى همَّك ويغفر ذنبك " أخرجه الحاكم وصححه ، وسنده قوي ، والله أعلم اهـ.[1]

وقال السيد البكري: واعلم أنه جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، منها قوله (ص): من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب.

١). «بذل الماعون في فضل الطاعون»: (٣٣٣)

وقوله عليه السلام: مَن سرّه أن يلقى الله وهـو عنـه راض، فليكثر من الصلاة عليّ.

وقوله عليه السلام: من أكثر من الصلاة علي في حياته أمـر الله جميع مخلوقاته أن يستغفروا له بعد موته.

وقال عليه السلام: أكثروا مـن الصـلاة علي، فإنهـا نـور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنة.

وقال عليه السلام: أكثروا مـن الصـلاة علي فإنهـا تطفـئ غضب الجبار، وتوهن كيد الشيطان.

وقال عليه السلام: أكثركم صـلاة علي أكـثركم أزواجـا في الجنة.

وفي حديث مرفوع: ما جلس قوم فتفرقوا عن غير الصلاة على النبي ﷺ إلا تفرقوا عن أنتن من جيفة حمار.

قال ابن الجـوزي في البسـتان: فـإذا كان المجلـس الذي لا يصلى فيه يكـون بهذه الحالة فلا غرو أن يتفـرق المصـلون عليـه من مجلسهم عن أطيب من خزانة العطار، وذلـك لانـه (ص) كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وكان إذا تكـلم امـتلا المجلـس بأطيب من ريح المسك.

وكذلك مجلس يذكر فيه النبي ﷺ تنمـو منـه رائحـة طيبـة تخترق السموات السبع حتى تنتهي إلى العرش، ويجد كل من خلقـه الله ريحها في الارض، غير الانس والجـن، فـإنهم لـو وجـدوا تلـك الرائحة لاشتغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته.

ولا يجد تلك الرائحة ملك أو خلـق الله تعـالى إلا اسـتغفر لأهل المجلس، ويكتب لهم بعـدد هـذا الخلـق كلّهـم حسـنات، ويرفع لهم بعددهم درجات، سواء كان في المجلـس واحـد أو مائـة ألف، كل واحد يأخذ من هذا الاجر مثل هذا العدد، وما عند الله أكثر.

وللصلاة عليه ﷺ فوائد لا تحصى، منها: أنها تجلـو القلـب من الظلمة، وتغني عن الشيخ، وتكون سـببا للوصـول، وتكـثر الرزق، وأنّ من أكثر منها حرم الله جسده على النار.

وينـبغي للشـخص إذا صـلى عليـه أن يكـون بأكمـل الحالات، متطهرا متوضئا مستقبل القبلة، متفكرا في ذاته السـنية، لاجل بلوغ النوال والامنية، وأن يرتل الحـروف، وأن لا يعجـل في الكلمـات، كمـا قـال ﷺ : إذا صـليتم علي فأحسـنوا الصـلاة علي، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي.

وقولوا: اللّٰهُمَّ اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين سيدنا محمد عبدك ورسولك، إمام الخير وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللّٰهُمَّ ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والآخرون. رواه الديلمي موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه اهـ.[١]

وفي«الدر المنضود»: وروى التّيمي عن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهم أنه قال: **علامة أهل السنّة كثرة الصّلاة على رسول الله ﷺ** اهـ.[٢]

وفي«مشكوة المصابيح»: وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : من صلّى عليّ واحدة، صلّى الله عليه عشرًا[٣]. رواه مسلم اهـ.[٤]

---

١) «إعانة الطالبين»: (١ / ١٣).

٢) « الدر المنضود» للإمام ابن حجر الهيتمي: (٨١)

٣) وفي«مرعاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح» للمباركفوري:(٣ / ٢٥٩): قوله: (من صلّى عليّ واحدة) أي صلاة واحدة (صلى الله عليه عشراً) أي عشر صلوات، وكلّما زاد زاده بتلك النّسبة. قال الشوكاني : **المراد بالصلاة من الله الرّحمة لعباده**، وأنه يرحمهم رحمة بعد رحمة حتى تبلغ رحمته ذلك العدد اهـ.

٤) «مشكاة المصابيح» للامام الخطيب التبريزي ، رقم: (٩٢١)

وفي«**الـــروض الفـــائق**»: (إخـــواني) احضرـــوا قلـــوبكم وتفكّروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأيّ ربح أعظم من هذا الربح وأيّ تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشرـ التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لأحدكم البلد الفلاني فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم إليها وتزاحمتهم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم بها الصادق الأمين عن رب العالمين أنكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة اه [(١)]

وقال **الحافظ ابن الجوزي**: قال الله تعالى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ (البقرة ١٥٢)، ولم يقل أذكركم عشر مرات وقال تعالى جل وعلا ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ (الحشر (٧)، وقد قال ﷺ : من صلّى عليّ مرّة صلّى الله عليه عشرا ، فكأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: عبدي إذا أثنيتَ عليّ مرة أثنيتُ

---

١) «الروض الفائق في المواعظ والرقائق»:(٣)

عليك مرّة وإذا أثنيتَ على حبيبي مرّة أثنيتُ عليك عشرا لأنّه أكرم الخلق عليّ وأجلّهم عندي اهـ.[(١)]

وفي«البركة»: وقال ﷺ : من صلّى عليّ في كل يوم **خمسمأة مرة** (٥٠٠) لم يفتقر أبدا اهـ.[(٢)]

وفي«الترغيب والترهيب»: عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من صلّى عليّ في يوم **ألف مرّة** (١٠٠٠) لم يمت حتى يرى مقعده من الجنّة اهـ.[(٣)]

وقال الحافظ ابن الجوزي: وَاعْلَمُوا رحمكم الله **أَنّ فِي الصَّلَاة على سيدنَا مُحَمَّد** ﷺ **عشر كرامات**، إِحْدَاهُنَّ صَلَاة الْملك الْجَبَّار، وَالثَّانِيَة شَفَاعَة النَّبِي الْمُخْتَار، وَالثَّالِثَة الِاقْتِدَاء بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَار، وَالرَّابِعَة مُخَالفَة الْمُنَافِقين وَالْكفَّار، وَالْخَامِسَة محو الْخَطَايَا والأوزار، وَالسَّادِسَة قَضَاء الْحَوَائِج والأوطار ، وَالسَّابِعَة تنوير الظَّوَاهِر والأسرار، وَالثَّامِنَة النجَاة من عَذَاب دَار الْبَوَار،

---

١). «بستان الواعظين»:(٣٠٣)

٢). «البركة في فضل السعي والحركة» للإمام محمد الوَصَابي الشافعي: (٣٠٣)

٣). «الترغيب والترهيب» للإمام المنذري ، رقم: (٢٥٧٩) ، (٢ / ٣٢٨)

والتاسعة دُخُول دَار الرَّاحَة والقرار، والعاشرة سَلام الْملك الْغفار اهـ.[١]

وقال الإمام شمس الدّين السفيري: وذكروا: أنّ الصلاة على النبي - ﷺ - تزكية للأعمال ورفع للدّرجات، ومغفرة للذنوب، وكفاية الدّنيا والآخرة، ومحقّ للخطايا، ونجاة من الأهوال، ويحصل بها رضا الله ورحمته، وأمان من سخطه، ووجوب الشفاعة، والدخول تحت ظلّ العرش، ورجحان الميزان، وورد الحوض، والأمان من العطش، والعتق من النار، والجواز على الصّراط، ورؤية المقعد المقرّب من الجنّة قبل الموت، وكثرة الأزواج في الجنّة، وتقوم مقام الصّدقة للمعسر، وينمو المال ببركتها، تقضى بها مائة حاجة من الحوائج بل وأكثر، وهي عبادة وأحبّ الأعمال إلى الله، وتزيّن المجالس، وتنفي الفقر وضيق العيش، وتنفع الإنسان وولده وولدَ ولدِه، وتقرِّب إلى الله وإلى رسوله، وتنصر على الأعداء، وتطهّر القلوب من النّفاق، وتوجب محبّةَ النّاس ورؤية النبي - ﷺ - في المنام، وتمنع صاحبها من الغيبة، وتنفع عند الهمّ والكرب

١) «بستان الواعظين»: (٢٩٧)

والشّدائد والفقر والغرق والطّاعون، وهي من أبرك الأعمال وأفضلها، وأكثرها نفعًا في الدّنيا اهـ[١]

وقال الحافظ ابن الجوزي: فقد رُوِيَ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ (**من أَكثر الصَّلَاة عَليّ نوّر الله قلبه**) وَذَلِكَ أَن الذُّنُوب تُسوّد الْقُلُوبَ لِأَنّ العَبْد إِذا عمل ذَنبا صَار نُكْتَة سَوْدَاء فِي قلبه فَإِذا تَمَادى على الذُّنُوب نمت تِلْكَ النُّكْتَة حَتَّى يسودّ بهَا الْقلب كُلّه وَإِذا رطب الله لِسَان العَبْد بِالصَّلَاةِ على مُحَمَّد ﷺ غفر الله لَهُ ذنُوبه وَلَو كَانَت مثلَ وزن الْجبَال فَإِذا غفرت ذنُوبه زَالَ السّوَاد عَن قلبه وبدا فِيهِ النُّور لِأَنّ الْإِسْلَام لَا يتمّ إِلَّا بِالصَّلَاةِ على النَّبِي ﷺ وَذَلِكَ أَنّه لَو قَالَ عبد لَا أرى الصَّلَاة على النَّبِي ﷺ وَاجِبَة لَكَانَ كفَّارًا ورادًّا على الله وَخرج عَن دين الْإِسْلَام وَزَالَ نورُ الْهُدى عَن قلبه قَالَ الله تَعَالَى ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ (الزمر:٢٢) فَهَذَا بَيَان وَاضح من الله .

وأنشدوا:

نور الْقُلُوب يزِيدُ عِنْد صَلَاتِنَا	للهاشمي فنوره لَا ينجلي
فضياؤنا من ضوء نور مُحَمَّد	صلّوا على ذَاك النَّبِي الْأَفْضَل

١) «المجالس الوعظية»:(١ / ٧٤).

اهـ.[١]

وفي«سنن الترمذي»: عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ». قَالَ أُبَىٌّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي فَقَالَ «مَا شِئْتَ». قَالَ قُلْتُ الرُّبُعَ.قَالَ «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدتّ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».قُلْتُ النِّصْفَ. قَالَ «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدتّ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ. قَالَ «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدتّ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا. قَالَ «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ اهـ.[٢]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: والمعنى: إني أكثر الدّعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟ **أي إنّ لي زمانا أدعو فيه لنفسه،فكم أصرف من ذلك الزّمان للصلاة عليك ؟** فلم ير ﷺ أن يعيّن له في ذلك الزمن حدّا،لئلّا يغلق عليه باب المزيد، فلم

---

١) «بستان الواعظين»: (٢٩٨ - ٢٩٩)

٢) «سنن الترمذي»، رقم: (٢٤٥٧)

يزل يفوض الاختيار إليه مع مراعاة الحثّ على المزيد .. حتى قال: أجعل لك صلاتي كلّها، أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسه؟ فقال: "إذن تُكفَى همَّك" أي ما أهمّك من أمر دينك ودنياك، لأنّها مشتملة على ذكر الله تعالى وتعظيم رسوله ﷺ. وهي في المعنى إشارة له بالدعاء لنفسه، كما في الحديث القدسي : من شغله ذكري عن مسألتي .. أعطيه أفضل ما أعطي السائلين فنتج من ذلك: أن من جعل الصلاة على النبي ﷺ معظم عباداته .. كفاه الله تعالى همّ دنياه وآخرته، وفّقنا الله سبحانه وتعالى، آمين اهـ.[١]

وقال السيد أحمد بن زيني دحلان: (قال بعض العارفين):

من فاته كثرة الصلاة والصيام فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ فإنه من صلى على النبي ﷺ مرة صلى الله عليه عشرا فلو فعل الانسان جميع الطاعات طول عمره وصلى على النبي ﷺ مرة واحدة لرجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عمله جمع عمره من جميع الطاعات لأنك تصلي على حسب وسعك والله يصلى عليك، أي يرحمك على حسب ربوبيته "عطية القوم على قدر أقدارهم" ، هذا

١) «الدر المنضود»: (١٦٦)

إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذاصلى عليك عشرا بكل صلاة فما أحسن عيش من أطاع الله بذكره والصلاة على رسوله ﷺ فكم من صنايع صنعت لك وأنت لاتدرى ، **وفضائل الصلاة على رسول الله ﷺ كثيرة** وردت بها أحاديث لا تحصى و يفهم من مجموعها حصول فوائد للمصلي عليه لا تحصى ، **فمنها** امتثال أمر الله تعالى حيث قال صلوا عليه وهذه الفائدة أعظم الفوائد وهي العبودية المحضة لأنها أشرف مقامات العبد ، ومن فوائد الصلاة على النبي ﷺ موافقة العبد لربه في الصلاة عليه ﷺ وان اختلف معنى الصلاتين ، ومن فوائدها صلاة ملائكة الله على العبد مادام يصلى عليه ، ومنها صلاة رسول الله ﷺ على المصلي عليه ﷺ ، ومنها أنه يحصل للمصلي عليه عشر حسنات بواحدة وتكفير عشر سيآت ورفع عشر درجات ومنها عتق عشر رقاب ، ومنها كونه ﷺ شفيعا وشهيدا للمصلين عليه يوم القيامة ، ومنها أن الملائكة يكتبون ذلك بأقلام الذهب وصحائف الفضة ويقولون للمصلين زيدوا زادكم الله ، ومنها كتابة براءة من

النفاق و براءة من النار ، ومنها أن المصلي يسكنه الله مع الشهداءيوم القيامة ، ومنها أن كتفه يزاحم كنف النبي ﷺ يوم القيامة ،ومنها أنها زكاة للأعمال وكفارة ، ومنها أن الملائكة تستغفر للمصلي وتقر بها عينه ، ومنها أنه إذا مات تكون الصلاة عند قبره تستغفر له ، ومنها أن له بالصلاة الواحدة قيراطا من الأجر كجبل أحد ، ومنها أن الملائكة تبلغها النبي ﷺ فيردّ على المصلي فكل صلاة المصلين تعرض عليه ﷺ ، ومنها أنها تكون سببا للكيل بالمكيال الأوفى من الثواب ، ومنها أنها سبب لكفاية المهمات في الدنيا والآخرة وقضاء الحاجات وكشف الكربات وغفران الذنوب وأن من جعل صلاته كلها للنبي كفي همه من أمر دينه ودنياه وغفر ذنبه ، ومنها أنها أفضل من عتق الرقاب ومن الضرب بالسيف في سبيل الله ، ومنها أنها تكف الكاتبين أن يكتبوا على المصلي ذنبا ، ومنها أن المصلي يحفظ من دخول النار، وجاء في بعض صيغها أن صلاة واحدة تكفر ذنوب ثمانين سنة ، ومنها أنها سبب لرضا الله وسبب لغشيان الرحمة ، ومنها أن

الملائكة إذا وجدوا حلقة المصلين يحفون بهم و يغشونهم بالرحمة، ومنها أنها موجبة للأمن من سخط الله تعالى ، وسبب لثقل الميزان وللأمن من العطش يوم القيامة ، ومنها أنها تأخذ بيد من يعثر على الصراط ، ومنها أن من صلى على النبي ﷺ في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وحتى تبشره الملائكة بالجنة ، ومنها أنها تعدل عشرين غزوة في سبيل الله ، ومنها أنها سبب لتكثير الزوجات في الجنة ، ومنها أنها تقوم مقام الصدقة لمن لم يكن عنده صدقة، ومنها أن من صلى مائة مرة في كل يوم قضى الله له مائة حاجة سبعين لأخراه وثلاثين لدنياه ، ومنها أن المداومة عليها كالمداومة على العبادة طول الليل وطول النهار ، ومنها أنها أحب الأعمال إلى الله تعالى وأنها زينة المجالس ونور يوم القيامة ونور على الصراط ، ومنها أنها تنفي الفقر ، ومنها أن المصلي يكون أولى الناس بالنبي ﷺ يوم القيامة وأن أكثر الناس عليه صلاة أكثرهم نورا يوم القيامة ، ومنها أن العبد إذا أكثر منها يكون أحبّ ما يكون إلى الله وأقر به إليه ، ومنها أن

المكثر منها قدلا يسأله الله يوم القيامة فيما افترض عليه ، ومنها أن من صلى عليه في كل يوم خمسين مرة صافحه النبي ﷺ بوم القيامة . ومنها جلاء القلوب من الصدا وطهارتها من النفاق ، ومنها أن الاكثار منها سبب لورود الحوض يوم القيامة ، ومنها أنها سبب لإجابة الدعاء وسبب لنجاة المؤمن من خطئه طريق الجنة ، ومنها أنها سبب للبركة في ذات العبد وعمره وأسباب مصالحه ، ومنها دوام محبته ﷺ وزيادتها ومضاعفتها ، ومنها أنها سبب للنصر على الأعداء ، ومنها أنها سبب لمنع الغيبة من الناس وموجبة لمحبة الناس للمصلي ، ومنها نمو المال ببركنها و يلقى العبد بسببها وجوه الخير كل هذه الفوائد جاءت بها أحاديث ذكرها العلماء في كتبهم ، وزاد كثير من العارفين أنها تقوم مقام الشيخ في التربية وزاد بعضهم أنها تمنع العطش مطلقا وكذا في وقت الحمى وغيرها * قال الشيخ عبد الغني النابلسي بشرط أن لا يكون في تلك الصيغة التي يصلى بها ذكر الله تعالى لأنه حار ومثل ذلك بأن يقول الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام

فعليك بالإكثار من الصلاة على الـنبي ﷺ واتخـذها وردا في ليلـك ونهارك تفز بكل خير في الدنيـا والآخـرة واسـئل الله التوفيـق لي ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إن الله على ذلك قدير و بالإجابة جدير اهـ[1]

الصلاة على النبي ﷺ مقبولة

وقال العلامة أحمد الفاروقي السرهندي: وقد قال العلماء :

إن الصلاة على النـبي ﷺ مقبولـة ولوصـدرت ريـاء وسـمعة وهي واصلة إلى النبي ﷺ وإن لم يحصـل منهـا ثـواب إلى المصـلي فـإن حصول الثواب من الأعمال مربوط بتصحيح النية ، وأما وصـولها

١) «تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول»:(٨٣-٨٤)

إلى النبي الذي هو محبوب رب العالمين وكونها مقبولة في حقه عليه الصلاة والسلام فتكفيه أدنى علة اهـ[١]

وفي«الإبريز»: ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي ﷺ فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا. فالرجل الأول خرجت منه الصلاة على النبي ﷺ مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الألفة والعادة فأعطي أجرا ضعيفا. والثاني خرجت منه الصلاة على النبي ﷺ مع المحبة والتعظيم.

أما المحبة: فسببها أن يستحضر في قلبه جلالة النبي ﷺ وعظمته وكونه سببا في كل موجود ومن نوره كل نور وأنه رحمة مهداة للخلق وأنه رحمة الأولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين ، إنما هي منه ومن أجله فيصلي عليه لأجل هذه المكانة العظيمة لا لأجل علة أخرى ترجع إلى نفع ذاته.

---

١) «المكتوبات»: (٢/٢٧٣-٢٧٤)

وأما التعظيم: فسببه أن ينظر إلى هذه المكانة العظيمة وبـأي شيء كانت وكيف ينـبغي أن تكـون خصـال صـاحبها ، وأن الخلائـق أجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لأنها ارتقت حقائقها فيه ﷺ لا إلى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحملـه بالفعل، فإذا خرجت الصلاة من العبد على النبي ﷺ فـإن أجرهـا يكون على قدر منزلة النبي ﷺ وعلى قـدر كـرم الـرب سـبحانه، لأن محرك هذه الصـلاة والحامـل عليهـا هـو مجـرد تلـك المكانـة العظيمة، فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانـة الحاملـة عليهـا، وصلاة الأول كان المحرك عليها حـظ نفسـه وغـرض ذاتـه فـكان الأجر عليها على قدر محركها ، «ولا يظلم ربك أحـدا».، .....، قـال ﷺ: وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فإذا أراد أن يصلي على النـبي صوره في فكره وصور الأمور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعـة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسـه طالبا لها من الله تعالى ، وقدّر في فكره أن الله يجيبه ويعطيـه ذلـك لنبيه ﷺ على يد هذا الطالب ، فيقع في ظن الطالب أنه حصل منه

للنبي ﷺ نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه، ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة، ويظن أنه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه إلى شيء من الله تعالى لأنها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره، وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه، وإنما يتصل بالحق سبحانه ماهو حق في نفس الأمر بحيث أن الشخص لوفتح بصره لرآه في نفس الأمر، فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه، وكل ما لو فتح الإنسان بصره لم يره فهو باطل، والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه، فليحذر المصلي على النبي ﷺ من هذه الآفة العظيمة، فإن أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وإنما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد، وإنما ينبغي أن يكون الحامل محبته ﷺ وتعظيمه لا غير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق، وأما إن كان الحامل عليها نفع العبد فإنه يكون

محجوبا وينقص أجره كما سبق ، وكذا إن كان الحامل عليها نفع النبي ﷺ فإن صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ إليه كما سبق والله الموفق اه [١]

إنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ

وقال السيد أحمد ابن السيد زيني دحلان: وذكر العلامة سيدي عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس نزيل مصر في شرحه على صلاة سيدي أحمد البدوي وفي كتابه المسمى مرآة الشموس في مناقب آل العيدروس **أنه يعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي ﷺ مناما ويقظة** وأن جميع الأعمال منها المقبول ومنها المردود إلا الصلاة على النبي ﷺ اه [٢]

---

١) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ» للإمام أحمد بن المبارك:(٢٤٦-٢٤٨)

٢) «تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول»:(١٠)

وقال أيضا: قال كثير مـن أئمـة الطريـق المقتـدى بهـم إن الاشتغال بالصلاة على النبي ﷺ من أعظم أسباب الفتح على العبد **وإنها تقوم مقام الشيخ في التربية** وقـد وصـل بهـا إلى معرفـة الله تعالى كثير من العارفين ولم يكن لهم شيخ غير ذلك اهـ[١]

وقال العلامة أحمـد الصـاوي المـالكي: واعلـم أن العلمـاء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النـبي ﷺ، ثـم اختلفـوا في تعيين الواجب، فعند مالك تجب الصلاة والسـلام في العمـر مـرة، وعند الشافعي تجب في التشهد الأخير من كل فرض، وعند غيرهما تجب في كل مجلس مـرة، وقيـل: تجـب عنـد ذكـره، وقيـل: يجب الإكثار منها من غير تقييد بعـدد، وبالجملـة فالصـلاة على النـبي أمرها عظيم، وفضلها جسيم، وهي مـن أفضـل الطـاعات، وأجـل القربات، **حتى قال بعض العارفين**: **إنها توصـل إلى الله تعـالى مـن غير شيخ**، لأن الشيخ والسند فيها صاحبها، لأنهـا تعـرض عليـه، ويصلى على المصلي بخلاف غيرها مـن الأذكار، فـلا بـد فيهـا مـن الشيخ العارف، وإلا دخلها الشيطان، ولم ينتفع صاحبها بها اهـ[٢]

---

١) «تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول»:(٥٦)

٢) «حاشية الصاوي على تفسير الجلالين»: (٥/ ٥٠)

وقائع عجيبة

حصلت بالصلاة على النبي ﷺ

قال الإمام ابن حجر الهيتمي: الصلاة على النبي ﷺ سبب لكفاية المهمّات في الدّنيا والآخرة، ولمغفرة الذّنوب اهـ.[1]

وقال العلّامة يوسف النبهاني: (اللطيفة الثامنة والتسعون) يحكى عن الشيخ أبي الحسن الشّاذلي رحمه الله أنه كان ببعض المفازات فأتتْه السّباعُ فخافها على نفسه ففزع إلى الصلاة على النبي ﷺ مستندا إلى ما صحّ من أنه من صلّى عليه - ﷺ - واحدة صلّى الله عليه بها عشرا , وأنّ الصلاة من الله الرحمة ومن رحمه كفاه فنجا بذلك اهـ[2]

---

١) «الدر المنضود»: (١٦٤)

٢) «سعادة الدارين في الصلاة على سيّد الكونين»: (١٣٧)

وقال أيضا: وقال سيّدي عبد الوهّاب الشّعراني في الطبقات في ترجمة سيّدي أبي المواهب الشّاذلي إنه قال : رأيت سيّد العالمين ﷺ فقلت : يا رسول الله صلاة الله عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب , قال : لا , بل هو لكلّ مصلّ عليّ غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر , وأما إذا كان حاضرَ القلب فيها فلا يعلم ثوابَ ذلك إلا اللهُ تعالى اهـ[1]

وقال أيضا: (اللطيفة السابعة والثلاثون) عن محمد بن سعيد بن مطرف وكان من الأخيار الصّالحين قال: كنت جعلت على نفسي كلّ ليلة عند النوم إذا أويتُ إلى مضجعي عددا معلوما أصلّي على النبي ﷺ فبينما أنا في بعض اللّيالي قد أكملت العدّة إذ أخذتْني عيناي وكنت ساكنا في غرفة وإذا أنا بالنبي ﷺ قد دخل عليّ من باب الغرفة فأضاءتِ الغرفة به نورا ثم نهض نحوي وقال: هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة عليّ حتّى أقبّله فكنت أستحي أن أقبّله في فيه فاستدرت بوجهي فقبّلني في خدّي فانتبهتُ فزعا من فوري ونبهت صاحبتي التي لجنبي وإذا البيت يفوح مسكا من

١) «سعادة الدارين»: (٣٢).

رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك من قبلته ﷺ في خدّي نحو ثمانية أيّام تجد زوجتي كلّ يوم الرائحة في خدّي رواه ابن بشكوال اهـ [١]

وقال أيضا: (اللطيفة الرابعة والعشرون) ذكر الرّشيد العطار وأسنده التيمي في ترغيبه وأبو اليمن بن عساكر من جهته إلى سعد الزنجاني قال : كان عندنا بمصر شخص زاهد يسمّى أبا سعيد الخيّاط وكان لا يختلط بالنّاس ولا يحضر المجالس ثم إنّه داوم على حضور مجلس ابن رَشِيقٍ فتعجّب النّاس فسألوه فقال : رأيت النبي ﷺ في منامي فقال : احضرْ مجلسَه فإنّه يُكثر فيه الصلاةَ عليّ اهـ.[٢]

وقال الإمام ابن الملقّن: روي أنّ رجلا يقال له محمد بن مالك قال : مضيت إلى بغداد لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد المقري ، فكنا نقرأ عليه يوما من الأيام إذ دخل عليه شيخ وعليه عمامة رثّة وقميص ورداء رثّ ، فقام الشيخ أبو بكر له وأجلسه مكانه واستخبره عن حاله وحالِ صبيانه ، فقال الرجل : ولد لي اليوم مولود وطلبوا منّي سمنا وعسلا ، ولم أملك ذرّة ، قال : فنمت

---

١) «سعادة الدارين»: (١٢٣).

٢) «سعادة الدارين»: (١١٩).

حزين القلب ، فرأيت النبي ﷺ في منامي ، فقال لي : ما هذا الحزن ؟ اذهب إلى عليّ بن عيسى وزير الخليفة واقرأ عليه السّلام ، وقل له بعلامة أنّك لا تنام كلّ ليلة جمعة إلّا بعد أنْ يصلّي عليّ ألف مـرة ، وهذه ليلة الجمعة صليت عليّ سبعمائة مرة ، فجاءك رسول الخليفة فدعاك ، فمضيت معه ورجعت فما نمت حتّى أتممت ألفا ، فبهـذه العلامة سلّم إلى هذا الرجل مائة دينار ، فقام أبو بكـر بن مجاهـد المقري مع الشيخ ومضـينا إلى دار الـوزير وأجلسـه مكانـه فقـصّ عليه الرجل قصّته ، فأمر الغلام بإخراج بَـدْرَة فـوزن منهـا مائـة دينار ، وقال : أيّها الشّيخ صدقت ، هـذا كان سرّا بيـني وبـين الله تعالى ، فخذ هذه المائـة لأنّـك رسـولِ رسـولِ الله ﷺ ، ووزن مائـة أخرى وقال : هذه بشارتك بأنّ رسول الله ﷺ علم بأنّي أصلّي عليـه ، ووزن مائة أيضا ، وقال : هذه من أجْل أنّـك تعنيـت وجئـت إليّ مهنّئا ، وجعل يزن مائة مائة حتّى كمل ألفا فقـال له رجـل : إنّي لا آخذ إلّا ما أمرني به رسول الله ﷺ اهـ [١]

وقـال الإمـام القـرطبي: و قـد حـكي أنّ امـرأة جـاءت إلى الحسن البصري رحمه الله فقالت: إنّ ابنتي ماتت و قد أحببـت أنْ

---

١) «حدائق الأولياء»: (١ / ٢٧ - ٢٨).

أراها في المنام فعلّمني صلاة أصلّيها لعلّي أراها فعلّمها صلاة فرأت ابنتَها و عليها لباس القطران والغلّ في عنقها و القيد في رجلها فارتاعت لذلك فأعلمت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدّة حتّى رآها الحسن في المنام و هي في الجنة على سرير وعلى رأسها تاج فقالت له يا شيخ : أما تعرفني ؟ قال : لا قالت له : أنا تلك المرأة التي علّمت أمّي الصلاة فرأتني في المنام قال لها : فما سبب أمرك ؟ قالت : مرّ بمقبرتنا رجل فصلّى على النبي صلى الله عليه و سلم و كان في المقبرة خمسمائة و ستّون إنسانا في العذاب فنودي : ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرّجل عن النبي صلى الله عليه و سلم اهـ [(١)]

وقال العلّامة يوسف النّبهاني: (اللطيفة الرابعة عشر بعد المائة) ذكر سيّدي أحمد الصّاوي في شرحه على صلوات القطب الدردير أنّ سبب تأليف " دلائل الخيرات " أنّ مؤلفها سيّدي محمد بن سليمان الجزولي حضره وقت الصلاة فقام يتوضّأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له من أنت فأخبرها فقالت له أنت الرّجل الذي

---

١) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»: (٢٨٠).

يثني عليك بالخير وتتحيّر فيما تخرج به الماء من البئر وبصقت في البئر ففاض ماؤها على وجه الأرض فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه أقسمت عليك بم نلتِ هذه المرتبة فقالت بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البرّ الأقفر تعلّقت الوحوش بأذياله ﷺ فحلف يمينا أنْ يؤلّف كتابا في الصلاة على النبي ﷺ اهـ[١]

وقال الإمام ابن الملقّن: وحكي أنّه كان شابّ يطوف بالبيت ويشتغل بالصلاة على رسول الله ﷺ فقيل له : هل عندك في هذا شيءٌ ؟ قال : نعم ،خرجت أنا وأبي حاجّين ، فمرض أبي في بعض المنازل ومات ، فاسودّ وجهه ، وأزرقت عيناه ، وانفتخ بطنه ، فبكيت وقلت : " إنا لله وإنّا إليه راجعون ، مات أبي في غربته هذه الموتة ، فلمّا كان الليل غلبني النّوم فرأيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض ورائحته طيبة عطرة ، فدنا من أبي ومسح على وجهه فصار أشدّ بياضا من الليل ، ثم مسح على بطنه فصار كما كان ، ثمّ أراد الانصراف ، وإذا هو رسول الله ، وقال : إنّ أباك كان يكثر المعاصيَ والذنوب ، وكان يكثر من الصلاة عليّ ، فلما نزل به ما

١) «سعادة الدارين»: (١٤٤).

نزل استغاثني فأغثته ، وأنا غياث لمن أكثر الصلاة عليّ في دار الدّنيا اه [(١)]

وقال أيضا: روي الفاكهاني في كتابه الفجر المنير ، عن الشيخ موسى الضّرير – رحمه الله - أنّه ركب في مركب في البحر المالح ، قال : فثارت علينا ريح تسمّى الأقلانية ، قلّ من ينجو منها من الغرق ، قال : فنمت ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول : قل لأهل المركب يقولون ألف مرة : اللّهمّ صلّ على محمد صلاة تُنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهّرنا بها من جميع السيّئات، وترفع لنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلّغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات . قال : فاستيقظت ، وأخبرت أهل المركب بالرؤيا وصلّينا على النبي ﷺ نحو ثلاثمئة مرة ففرّج الله عنّا تلك الشدّة اه [(٢)]

وقال أيضا: روي عن عبد الله بن سلام قال : أتيت أخي عثمان لأسلّم عليه ، فقال : مرحبا يا أخي ، رأيت النبي ﷺ الليلة

---

١). «حدائق الأولياء»: (١ / ٢٤).

٢) «حدائق الأولياء»: (١ / ٢٩).

في المنام فناولني دلوا فيه ماء فشربت حتي رويت ،وإني لأجد برده ، فقلت : بما نلت هذا ؟ فقال : بكثرة الصلاة على النبي ﷺ اهـ [(١)]

وقال أيضا: روي عن عبد الواحد بن زيد قال : كان لنا خادم يخدم السّلطان ، وهو معروف بالفساد والغفلة عن الله – تعالى – فرأيته الليلة في المنام ويده في يد رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إنّ هذا العبد السوء من المعرضين عن الله – تعالى – فكيف وضعت يدك في يده ؟ فقال ﷺ : قد عرفت ذلك ، وها أنا ماض به لأشفع له عند الله – تعالى - ، فقلت : يا رسول الله ، فبأيّ وسيلة بلغ ذلك منك ؟ قال : بكثرة صلاته عليّ ، فإنه في كلّ ليلة يأوي إلى فراشه يصلي عليّ ألف مرة ، وإنّي لأرجو أنّ الله – تعالى – يقبل شفاعتي فيه ، قال عبد الواحد : فلمّا أصبحت فإذا أنا بذلك الخادم قد دخل المسجد باكيا ، وكنت في ذكر ما رأيته له أقصّ على أصحابي ، فلمّا دخل سلّم وجلس بين يديّ ، وقال : يا عبد الواحد مُدَّ يدك ، فقد أرسلني إليك رسول الله ﷺ لأتوب على يديك وذكر لي جرى بينك وبينه اللّيلة في شأني , فلمّا تاب سألته عن رؤياه ، فقال : أتاني رسول الله ﷺ وقال :لأشفعن لك إلي ربّي لأجْل صلاتك

١) «حدائق الأولياء»: (١ / ٣٣ -٣٤).

عليّ ، فلمّا انطلقت معه شفع لي، وقال لي : فأت عبد الواحد وتـب على يديه ، واستقمْ اهـ [١]

وقال أيضا: روي عن سفيان الثـوري – رحمـه الله تعـالى – أنه قال : رأيت رجلا مـن الحجّـاج يكـثر الصـلاة على النـبي ﷺ فقلت له : هذا موضع الثنـاء ، فقـال لي : ألا أخـبرك أنّي كنـت في بيتي ، وكان لي أخ قد حضرته الوفـاة ، فاسـودّ وجهـه , وكان البيـت مظلما ، فدخل علينا رجل كأنّ وجهه السّـراج ، فمسـح بيـده على وجهه ، فصار وجه أخي كالقمر ، فقلـت : مـن أنـت الذي مـنّ الله علينا بك ؟ فقال : أنا الملَك الموكّل بمن يصلي على النبي ﷺ أفعل بـه هكذا اهـ. [٢]

وقال العلامة يوسف النبهاني: وفي رواية : وقد كان أخـوك يُكْثِرُ من الصلاة على النبي ﷺ وكان قد حصـلت له محنـة فعوتـب بسواد الوجه ثم أدركه الله عـز وجـل ببركـة صـلاته على النـبي ﷺ فأزال عنه ذلك السّواد وكساه هذا الضياء اهـ. [٣]

---

١) «حدائق الأولياء»: (١ / ٣٥ - ٣٦).

٢) «حدائق الأولياء»: (١ / ٣٠).

٣) «سعادة الدارين»: (١٣٨).

وقال **الإمام ابن حجر الهيتمي**: ما من أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ وفي رِوَايَةٍ عَلَيَّ رُوحِي حتى أَرُدَّ عليه السَّلَامَ , ...وقد صُرِّحَ بِقَدْ في رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيّ فَمُرَادُ الحديث الْإِخْبَارُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرُدُّ إِلَيْهِ رُوحَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَيَصِيرُ حَيًّا على الدَّوَامِ حتّى لو سَلَّمَ عليه أَحَدٌ رَدَّ عليه لِوُجُودِ الْحَيَاةِ فيه دَائِمًا .... , الْمُرَادُ بِالرُّوحِ السَّمْعُ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ بِحَيْثُ يَسْمَعُ الْمُسَلِّمَ عليه من غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَإِنْ بَعُدَ أو الْمُوَافِقُ لِلْعَادَةِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِرَدِّهِ إِفَاقَتَهُ من الِاسْتِغْرَاقِ الْمَلَكُوتِيِّ أو الْمُرَادُ بِالرُّوحِ الْفَرَاغُ من الشُّغْلِ مِمَّا هو بِصَدَدِهِ في الْبَرْزَخِ من النَّظَرِ في أَعْمَالِ أُمَّتِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ لِمُسِيئِهِمْ وَالدُّعَاءِ بِكَشْفِ الْبَلَاءِ عَنْهُمْ وَالتَّرَدُّدِ في أَقْطَارِ الْأَرْضِ بِحُلُولِ الْبَرَكَةِ فيها أو حُضُورِ جَنَازَةِ صَالِحِي أُمَّتِهِ كما وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ وَالْأَخْبَارُ اهـ [1]

١) «الفتاوى الكبرى»: (٢ / ١٣٦)

المصادروالمراجع

١). **الزهد والرقائق**، الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)

٢). **السيرة النبوية**، الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِميري، (ت: ٢١٣هـ)

٣). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)

٤). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري**، الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن البردزبة الجعفي البخاري، (ت: ٢٥٦)

٥). **الأدب المفرد** ، الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن البردزبة الجعفي البخاري، (ت: ٢٥٦)

٦). **المسند الصحيح المختصر بنقل العـدل عـن العـدل إلى رسـول الله** ﷺ، الشـيخ مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)

٧). **سنن ابن ماجه** ، الإمام ابن ماجه أبو عبد الله محمد بـن يزيـد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)

٨). **سنن أبي داود،** الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسـحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥ هـ)

٩). **سنن الترمذي،** محمـد بـن عيسى بـن سَـوْرة بـن مـوسى بـن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)

١٠). **سنن النسائي،** الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بـن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)

١١). **جامع البيان في تأويل القرآن**»، الإمـام محمـد بـن جريـر بـن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠ هـ)

١٢). **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطـبري** ، الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠ هـ)

١٣). **المعجم الكبير**، الشيخ سليمان بن أحمد بـن أيـوب بـن مطـير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ)

١٤). **المستدرك على الصحيحين**، الإمام أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويـه بـن نُعـيم بـن الحكـم الضـبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت:٤٠٥ هـ)

١٥). **حلية الأولياء وطبقات الأصـفياء** ، الإمام أبو نعيم أحمـد بـن عبد الله بن أحمد بن إسـحاق بـن مـوسى بـن مهـران الأصـبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)

١٦). **السنن الكبرى**، الشيخ أحمد بن الحسـين بـن علي بـن مـوسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكـر البيهقي، (ت: ٤٥٨ هـ)

١٧). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)

١٨). **إحياء علوم الدين**، الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ)

١٩). **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، الإمام أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، (ت: ٥٤٤ هـ)

٢٠). **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ)

٢١). **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، الإمام السهيلي (ت: ٥٨١هـ)

٢٢). **بستان الواعظين ورياض السامعين**، الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)

٢٣). **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)

٢٤). **رحلة ابن جبير**، الإمام أبو الحسين ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت: ٦١٤هـ)

٢٥). **الكامل في التاريخ**، الإمام أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير، (ت: ٦٣٠ هـ)

٢٦). **التنوير في مولد البشير النذير**، الإمام أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (ت: ٦٣٣ هـ).

٢٧). **فتاوى ابن الصلاح** ، الإمام عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)

٢٨). **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، الشيخ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري، (ت: ٦٥٦ هـ)

٢٩). **فتاوى ابن عبد السلام**، الإمام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، (ت: ٦٦٠هـ)

٣٠). **حدائق الحقائق**، الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت: ٦٦٦هـ)

٣١). **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)

٣٢). **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)

٣٣). **المجموع شرح المهذب**، الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف النووي الحوراني الشافعي، (ت : ٦٧٦هـ)

٣٤). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي الحوراني الشافعي، (ت : ٦٧٦هـ)

٣٥). **تهذيب الأسماء واللغات**، الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي الحوراني الشافعي، (ت : ٦٧٦هـ)

٣٦). **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث** ، الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي الحوراني الشافعي، (ت: ٦٧٦هـ).

٣٧). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، الإمام شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١ هـ)

٣٨). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، الإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)

٣٩). **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت: ٧٢٨هـ)

٤٠). **المدخل**، الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، (ت: ٧٣٧هـ)

٤١). **مشكاة المصابيح**، الإمام أبو عبد الله ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، (ت: ٧٤١ هـ)

٤٢). **البحر المحيط في التفسير**، الإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)

٤٣). **سير أعلام النبلاء**، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)

٤٤). **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، عمر بن عليِّ الـبزَّار (ت: ٧٤٩هـ)

٤٥). **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خـير الأنـام**، الشـيخ شمس الدين محمد بن أبي بكـر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)

٤٦). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نسـتعين**، ابـن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)

٤٧). **المختصر الكبير في سيرة الرسـول ﷺ**، الإمام عز الديـن عبـد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحمـوي الأصـل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، (ت: ٧٦٧هـ)

٤٨). **البداية والنهاية**، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤ هـ)

٤٩). **تفسير القرآن العظيم**، الإمام أبو الفداء إسماعيل بـن عمـر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)

٥٠). **السيرة النبوية** ، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)

٥١). **المقتفى من سيرة المصطفى** ﷺ، الإمام بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبي (ت: ٧٧٩ هـ)

٥٢). **البركة في فضل السعي والحركة**، الإمام محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبي حامد، جمال الدين الحبيشي- الوَصَابي الشافعي، (ت: ٧٨٦هـ)

٥٣). **شرح المقاصد**، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣ هـ)

٥٤). **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ)

٥٥). **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)

٥٦). **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمـام ابـن رجـب الحنـبلي،** الامام زين الدين عبد الرحمن بـن أحمـد بـن رجـب بـن الحسـن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)

٥٧). **حدائق الأولياء،** الإمام ابن الملقن سراج الديـن أبـو حفـص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)

٥٨). **البدر المنير في تخريج الأحاديـث والأثـار الواقعـة في الشرـح الكبير** ، الإمام ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بـن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)

٥٩). **ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث ،** الإمام أبو الفضل زين الدين عبد الـرحيم بـن الحسـين بـن عبـد الرحمن بن أبي بكـر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)

٦٠). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** الإمام أبو الحسن نور الديـن علي بن أبي بكـر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)

٦١). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، الإمام أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، (ت: ٨٠٨ هـ)

٦٢). **الروض الفائق في المواعظ والرقائق** ، الإمام شعيب الشهير بالحريفيش (ت : ٨١٠ هـ)

٦٣). **إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق**، الإمام محمد بن إسحاق الخوارزمي، (ت:٨٢٧ هـ)

٦٤). **جامع الآثار في السير ومولد المختار**، الإمام محمد بن عبد الله (أبو بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)

٦٥). **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)

٦٦). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ ه)

٦٧). **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، الإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (ت: ٨٥٥هـ)

٦٨). **تذكرة المحبّين في أسماء سيّد المرسلين**، الإمام أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري التونسى المالكى (ت: ٨٩٤ هـ)

٦٩). **الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية**، الإمام الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢ هـ)

٧٠). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)

٧١). **تاريخ الخلفاء**، الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)

٧٢). **الحاوي للفتاوى**، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)

٧٣). **تدريب الراوي في شرح تقريب النـواوي** ، الإمام عبد الـرحمن بن أبي بكـر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

٧٤). **الإتقان في علوم القرآن** ، الإمام عبد الـرحمن بـن أبي بكـر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

٧٥). **المعيار المعـرب والجـامع المغـرب عـن فتـاوي أهـل إفريقيـة والأندلس والمغرب**، الإمام أبو العباس أحمد بـن يحـيي الونشريسي- (المتوفى بفاس سنة ٩١٤ه)

٧٦). **المواهب اللدنية بالمنح المحمديـة**، الإمـام شـهاب الديـن أبـو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكـر بـن عبـد الملـك القسـطلاني القتيبي المصري، (ت:٩٢٣هـ)

٧٧). **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، الإمام أحمد بن محمد بن أبي بكـر بـن عبـد الملـك القسـطلاني القتيـبي المصـري، أبي العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)

٧٨). **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، الإمام محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (المتوفى: ٩٣٠هـ)

٧٩). **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)

٨٠). **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري**، الإمام شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت: ٩٥٦هـ)

٨١). **فتاوى الرملي**، الإمام شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (المتوفى: ٩٥٧هـ)

٨٢). **الفتاوى الكبرى**، الإمام شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (ت: ٩٧٤هـ)

٨٣). **الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود**، الإمام شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (ت: ٩٧٤هـ)

٨٤). **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت: ٩٧٤هـ)

٨٥). **أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل**، الإمام شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت: ٩٧٤هـ)

٨٦). **المنح المكية**، الإمام شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت: ٩٧٤هـ)

٨٧). **إتمام النعمة الكبرى على العالم**، الإمام شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت: ٩٧٤هـ)

٨٨). **الفتاوى الحديثية**، الإمام شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت: ٩٧٤هـ)

٨٩). **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، الإمام علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)

٩٠). **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)

٩١). **حاشية ابن قاسم على تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، الإمام أحمد بن قاسم العبادي، (ت: ٩٩٢)

٩٢). **مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح**، الإمام علي بن (سلطان) محمد، الشيخ أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)

٩٣). **العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية**، الإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)

٩٤). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)

٩٥). **شرح الدّرّ السنيّة**، الإمام نور الدّين علي بن محمّد بن عبد الرحمن الأجهوري (ت: ١٠٤٤)

٩٦). **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، الإمام أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد ابن برهان الدين الحلبي، (ت: ١٠٤٤هـ)

٩٧). **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية** ، الإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)

٩٨). **حاشية القليوبي على شرح المحلي على المنهـاج** ، الإمـام أحمـد سلامة القليوبي (١٠٦٩ هـ).

٩٩). **السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القـرن العـاشر**، الإمام السيد محمد بن أبي بكـر الشلي اليمني، (١٠٩٢ هـ)

١٠٠). **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الديـن بن محمد الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢هـ)

١٠١). **روح البيان**، الشيخ إسماعيل حقي بن مصـطفى الإسـتانبولي الحنفي الخلوتي، (ت: ١١٢٧هـ)

١٠٢). **مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار**، الإمام أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي (ت: بعد ١١٣٢هـ)

١٠٣). **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ** ، الإمـام أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (ت: ١١٥٦)

١٠٤). **لوامـع أنـوار الكوكـب الدرّيّ في شرح همزيـة البوصـيري**، العلّامة محمد بن أحمد بنيس المغربي البوصيري (ت: ١٢١٣ هـ)

١٠٥). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)

١٠٦). **نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز**، العلامة رفاعة رافـع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: ١٢٩٠هـ)

١٠٧). **حاشية الشـرواني على تحفـة المحتـاج**، الشـيخ عبـد الحميـد الشرواني الداغستاني، (ت: ١٣٠١هـ)

١٠٨).**الدر المنظم في القيام تجاه القبر المكرم**، العلامة محمـد مظهـر العمري النقشبندي

١٠٩). **السلك المعظّم على الدرّ المـنظّم**، العلامـة محمـود المـدراسي، (ت:١٣٠١)

١١٠). **تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول**، السيد أحمد بن زيني دحلان (ت: ١٣٠٤)

١١١). **حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين**، الشيخ أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي المشهور بالبكري، (ت : ١٣١٠هـ)

١١٢). **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني، (١٣٣٢ هـ)

١١٣). **تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب**، الشيخ محمد أمين الكردي (المتوفي: ١٣٢٢ هـ)

١١٤). **سعادة الدارين في الصلاة على سيّد الكونين**، العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت: ١٣٥٠)

١١٥). **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)

١١٦). **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)

١١٧). **مرعاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح،** أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، (ت: ١٤١٤هـ)

١١٨). **سيرة سيد البشر**، العلامة عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري



قرّة العينين

بذكر سيّد الكونين

جمعه ورتبه

أ/ أبوبكر بن محيي الدين الأحسني الفارافوري المليباري

(أستاذ كلية الشريعة بجامعة معدن الثقافة الإسلامية بكيرلا الهند)